جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2176) - السنة (53) رجب 1444هـ / 1 فبراير 2023م

الابتزاز الإلكتروني صيحة إنذار

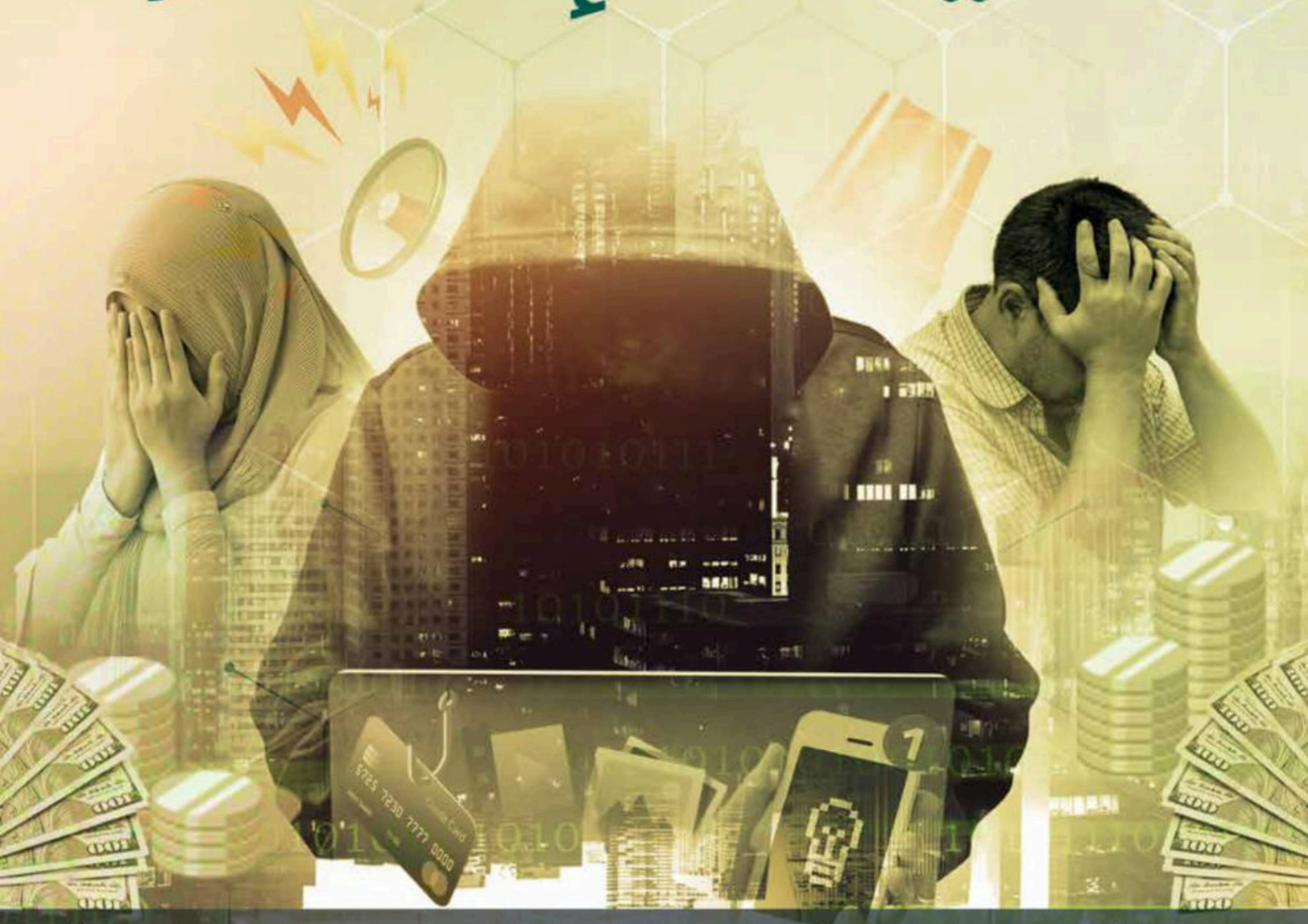

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

لمتابعتنا على

مواقع التواصل الاجتماعي

@mugtama

mugtama magazin

@mugtama

info@mugtama.com

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

اشتـرك أو جـدد

داخـل الكـويـــت
د.ك 10

الـــدول العربيـــة
د.ك 17

الـــدول الأجنبيـــة
د.ك 25

المؤسسات والشركات
د.ك 10

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اســم المشتـرك: .....

العنـــــوان: .....

صنـدوق البريد: ..... الرمـز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2176) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

الابتزاز الإلكتروني.. صيحة إنذار

- طارق الغانم: الابتزاز الإلكتروني من المخالفات المركَّبة التي تحوي جرائم متعددة 6
- كيف تحفظ خصوصيتك في الفضاء الإلكتروني؟ 12
- الابتزاز الإلكتروني في ميزان الشريعة 16
- الصهاينة إذ يحاولون حسم الصراع على المسجد الأقصى 26
- مقاصد الإسلام وتطور الصناعات 54
- البقاء للأغنى أم للأتقى؟ 58

مقالات

جيل يغار على حرمات الله
د. يوسف السند 33

السياسة.. الوظيفة الأساسية للإنسان في هذا الوجود
ناصر حمدادوش 50

إحراق المصاحف بأوروبا جريمة تظهر سقوط الغرب وخوفه من المستقبل
رأفت مرة 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

ذكرى الاستقلال والتحرير.. فرصة لعودة الوفاق الوطني

تحتفل الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الجاري بالذكرى الثانية والستين لـ«يوم الاستقلال الوطني»، والذكرى الثانية والثلاثين لـ«يوم التحرير».

ففي الخامس والعشرين من فبراير ١٩٦١م، تم إعلان استقلال دولة الكويت، بعد إنهاء اتفاقية «الحماية البريطانية».. أما يوم السادس والعشرين من فبراير فهو «يوم التحرير» للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغادر بقيادة المقبور «صدام حسين» الذي اجتاح الكويت يوم الخميس الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م، في مغامرة غادرة لن ينساها التاريخ.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين والكويت تعيش وضعاً سياسياً مضطرباً؛ إذ تشهد البلاد استقالة الحكومة بعد وصول التفاهم بينها وبين مجلس الأمة حول القضايا الشعبية إلى طريق مسدود.

وإن الاحتفالات بذكرى «يوم الاستقلال» و«يوم التحرير» هي فرصة مواتية لمراجعة الوضع بكامله؛ بُغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة التعاون بين الحكومة ومجلس الأمة ليبدأ طريق حل المشكلات الشعبية، وتدشين المشروعات الوطنية الكبرى لتعود عجلة التنمية للدوران من جديد.

وغني عن البيان أن خلافات الحكومات والمجالس السابقة المتكررة التي أدت إلى حلّ أكثر من برلمان، وإقالة أو استقالة أكثر من حكومة، أدى إلى توقف حل المشكلات الجماهيرية، وتعطل المشروعات الكبرى.

وأعضاء مجلس الأمة مطالبون بتحسين وسائلهم وأدواتهم، وأن يكون خطابُهم السياسي خطاباً توافقياً، يُعلي مصلحة الوطن والشعب الكويتي فوق كل اعتبار، ويسعى لاحتواء جميع الأطراف بما فيها الحكومة.

إن عودة التوافق يعلي مصالح الوطن، ويحقق وحدة الشعب الكويتي، والوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرغ الوطن بكل قواه وأبنائه -حكومة وشعباً- للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه.■

آيــة العــــدد

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

(آل عمـــران)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

المحامي والقانوني الكويتي طارق الغانم لـ«المجتمع»:

الابتـــزاز الإلكتـرونـــي من المخالفـــات المركّبـــة التي تحـــوي جرائـــم متعـــددة

حاورته: نورهـان الشرقـاوي
إعداد: سامـــح أبوالحســـن

أصبحت ظاهرة الابتـــزاز الإلكتروني التي يمكن للجاني فيها إخفاء هويته منتشـــرة في العالم عامة، وعالمنا العربي خاصـــة، وهي ظاهرة خطيرة باتت محط بحث ودراسة من المتخصصين في النظام الإلكتروني، نظراً لتفشيها في الوقت الحاضر ولتفاقم نتائجها الوخيمة التي قد تقود إلى الانتحار.

وحول الأبعاد القانونية لهذه الجريمة، أكد المحامي والقانوني الكويتـــي طارق الغانم، فـــي حواره مع «المجتمع»، أنها مـــن الجرائم التي ترفضها الطبيعة الإنسانية، فهي مخالفة لأبسط حق من حقوق الإنسان بحصوله على الأمن والأمان، مشـــيراً إلى أن الشريعة نهت عن الترويع؛ فالابتزاز جريمة أخلاقية وســـلوك معوج قبل أن يكون محرماً شـــرعاً، معتبراً إياه من المخالفات المركبة التي تشتمل على مخالفات متعددة، وتحوي في طياتها جرائم أخـــرى كالتهديد والترويع والإكراه المعنوي والتشهير وإشاعة الفاحشة والإيذاء وأكل أموال الناس بالباطل.

• يعد الابتزاز الإلكتروني قضية شائكة شديدة التشعب، نريد أن نتعرف على كيفية إثباتها ؟

– تستمر التكنولوجيا في التقدم بسرعة، وكذلك الأشكال المختلفة للجريمة عبر الإنترنت، من بينها جريمة الابتزاز الإلكتروني، وهي المطالبة بالمال أو المعلومات أو المكاسب الأخرى من الأشخاص والشركات من خلال التهديد بنشر أمور خاصة أو مخزية وبيانات سرية على وسائل التواصل الاجتماعي.. وفي مقام الإثبات، فالقانون لم يوضح وسيلة معينة، لكن في مجال التطور التكنولوجي وتعدد الوسائل الحديثة وظهور الهواتف الذكية وحتى يمكن إثبات قضية الابتزاز؛ يجب جمع كافة الوثائق والأدلة الممكنة التي تثبت صحة ادعائك، وهذه الأدلة قد تكون تهديدات؛ مكتوبة أو منطوقة، وبعد جمع هذه الأدلة والوثائق يمكن التوجه لمباحث الجرائم الإلكترونية وتكون الأدلة المكتوبة دائماً هي الأقوى عن غيرها من الأدلة.

كما أن هناك أدلة أخرى مستحدثة مع التقدم التكنولوجي الذي يعيشه الناس الآن؛ منها –على سبيل المثال– رسائل نصية، ورسائل البريد الإلكتروني، والبريد الصوتي، وغيرها من وسائل المراسلات الحديثة، وعلى الشخص الواقع ضحية الابتزاز أن يحتاط جيداً في الأدلة وأن يحافظ عليها، سواء كان يعتقد أنه دليل قوي أم لا، وسواء كان الدليل كتابياً أم شفهياً، أم غير ذلك؛ فيجب الاحتفاظ بكل ما يرسله المبتز سواء كان رسالة عادية أم نصية، أم بريداً إلكترونياً، ومن ثم يقوم بتقديم المعلومات الكافية والوافية إلى مباحث الجرائم الإلكترونية، وعدم إخفاء أي معلومة من أي نوع.

• ما هي أركان جريمة الابتزاز الإلكتروني، برأيك؟

– كي يتم إثبات أي جريمة في أي قانون لا بد من توافر عدة أركان لها، وتتمثل أركان

توافُر الأدلة التي هدد بها المبتز الضحية من أهم الأركان في فضح الجريمة

جريمة الابتزاز الإلكتروني في ركن مادي؛ وهو قيام المبتز بتهديد وتخويف المجني عليه بفضحه ونشر خصوصيته وانتهاكها عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الإنترنت عامة، إذا لم يستجب لما يمليه عليه المبتز، التي تكون مطالب غير مشروعة، أما الركن المعنوي ويقصد به توافر عنصرَي العلم والإرادة في المبتز، بأن يريد ابتزاز وتخويف الضحية كي تنفذ له ما يريد، ويعلم أن هذا الفعل ليس له حق فيه، بالإضافة إلى توافر الأدلة التي هدد بها المبتز الضحية، وهذا يعد من أهم الأركان في جريمة الابتزاز الإلكتروني.

• وما عقوبة المبتز؟

– جريمة الابتزاز الإلكتروني من الجرائم التي ترفضها الطبيعة الإنسانية، فهي مخالفة لأبسط حق من حقوق الإنسان؛ وهو حصوله على الأمن والأمان؛ فالتهديد والابتزاز عكس الأمن، فهي جريمة مرفوضة تماماً من قبل الشرع والقانون، حيث يعتبر الابتزاز الإلكتروني من الجرائم الإلكترونية التي تتعدى على خصوصية الآخرين وممتلكاتهم، وتهديدهم في أمنهم، من أجل تحقيق مكاسب مادية أو معنوية، وينص القانون (الكويتي) رقم (٢٠١٥/٦٣) بشأن حرية المعلومات في البند الرابع من المادة الثالثة على أن عقوبة المبتز تكون الحبس بمدة لا تزيد على ٣ سنوات أو الغرامة ما بين ٣ إلى ١٠ آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين، وإذا كان المبتز يهدف إلى القيام بجريمة أكبر فإن العقوبة تكون أشد، وتكون عبارة عن الحبس لمدة ٥ سنوات والغرامة من ٥ آلاف إلى ٢٠ ألف كما يرى القاضي.

• برأيك، ما أبرز طرق الابتزاز في عالمنا المعاصر؟

– أدوات ووسائل الابتزاز الإلكتروني في العصر الحديث متنوعة، منها: «فيسبوك»، «إنستجرام»، «تويتر»، «واتساب»، «سكايب»، «سناب شات»، البريد الإلكتروني.. أو أي وسيلة أو برنامج آخر يحصل على بيانات الضحية السرية، وطرقه هي الحصول على صور أو معلومات سرية أو أي معلومات يترتب على إفشائها ضرر لهذا الشخص.

• ماذا يفعل مَن وقع في فخ الابتزاز الإلكتروني؟

– في حال تعرض الشخص لجريمة الابتزاز الإلكتروني لا بد أن يكون على دراية تامة بكيفية التعامل مع هذه الجريمة التي تعرض لها، ومعرفة الحلول الأنسب للتخلص منها ومن المبتز، ولإيقاف الابتزاز وإنهائه بشكل تام، يجب على الشخص التوقف عن التعامل بأي شكل من الأشكال مع المبتز، بالإضافة إلى عدم

رفض الضحية تبليغ الجهات المختصة سيؤدي لتفاقم المشكلة وتعرضه لضرر أكبر

مخلط
Mokhalat
EAU DE PARFUM

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

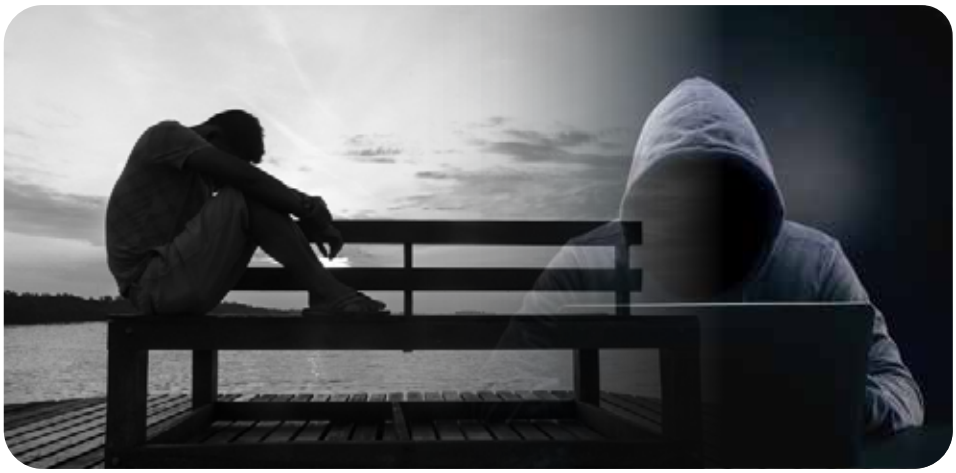

التعاطي مع متطلبات المبتز، والمماطلة فيه لأطول وقت ممكن، بالإضافة إلى التواصل السريع مع وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية مع إرفاق كافة الأدلة والإثباتات التي تدين المبتز، وهنا أذكر أن الوقاية خير من العلاج؛ لذا على من يتعرض لجريمة الابتزاز ألا ينشر خصوصياته على مواقع التواصل الاجتماعي وأن يضع بصمة أمان على هواتفه.

•لكن، دائماً ما نرى أن من وقع في الابتزاز يتخوف من افتضاح أمر ما أو نشر صور خاصة؟

– قد تكون هناك تخوفات من قبل من تعرضوا للابتزاز الإلكتروني؛ بسبب نظرة المجتمع، أو خوفاً من الإعلام الذي يهتم بمتابعة مثل تلك القضايا، لكن على من وقع في الابتزاز أن يدرك أنه في حالة عدم إبلاغه عما وقع فيه ستكون الأضرار أكبر، وبالتالي فإن أفضل الطرق له هو الإبلاغ.

الشريعة ونصوص القرآن والسنة نهت عن الترويع والتشهير

• نريد أن نتحدث عن جريمة الابتزاز الإلكتروني بين الشريعة والقانون.

– الشريعة ونصوص القرآن والسُّنة نهت عن الترويع، فالابتزاز جريمة أخلاقية وسلوك معوج قبل أن يكون محرماً شرعاً، وهو من المخالفات المركبة التي تشتمل على مخالفات متعددة، وتحوي في طياتها جرائم أخرى كالتهديد والترويع والإكراه المعنوي والتشهير وإشاعة الفاحشة والإيذاء وأكل أموال الناس بالباطل، وكل مخالفة من هذه المخالفات محرمة ومنهيٌّ عنها شرعاً، وعلى المجتمعات المسلمة إذا وجدت هذه الظواهر التكاتف لمحاربتها بزيادة الوعي بتحصين هواتفهم؛ لأن الضرر على المجتمع سيكون شخصياً أو على الأسرة وقد ينسحب هذا التهديد على أمن الدولة.

• لا شك أن ظاهرة الابتزاز الإلكتروني أصبحت منتشرة بشكل كبير في ظل وجود مواقع للتواصل، كيف يمكن التوعية باستخدامها إيجابياً؟

– لا ينكر أحد أن منصات التواصل الاجتماعي لها أهمية كبيرة في حياتنا اليومية، وساهمت بشكل كبير في التغلب على المسافات الزمنية، وهي أداة لإنجاز الأعمال، وتحقيق الأهداف، لكن هناك من يسيء استخدامها ويزعجون غيرهم، لا سيما هؤلاء الأشخاص الذين يمارسون جرائم التشهير والسب والقذف والابتزاز عليها، مستغلين الفضاء الافتراضي الواسع لتحقيق مآربهم؛ لذا لا بد من الاستخدام المسؤول من قبل مستخدميها، فدائماً نحن ننادي بالحرية المسؤولة التي لا تنتهك حريات الآخرين.

• برأيكم، كيف يمكننا التوعية بخطورة الابتزاز الإلكتروني؟

– يجب أن تتكاتف الجهود للتوعية بمخاطر الابتزاز الإلكتروني؛ فلا بد من تكاتف مؤسسات الدولة والوزارات المعنية –خاصة وزارة التربية من خلال المدارس– لتدريب النشء على كيفية الاستعمال الصحيح للإنترنت وكل وسائل الإعلام، خاصة من يملكون القدرة المالية والعلمية والثقافية، وكذلك وزارة الأوقاف من خلال الدروس بالمساجد، بالإضافة إلى دور مؤسسات المجتمع المدني.

ضرورة تكاتف الجهود للتوعية بمخاطر الابتزاز الإلكتروني خاصة للنشء

ونؤكد الاهتمام بشريحة الأطفال والنشء في هذا المجال من خلال توعيتهم بالاستخدام الصحيح للإنترنت ومراقبة ما يتابعونه ومع من يتحدثون، فالأطفال من أبرز ضحايا الابتزاز الإلكتروني.

كما يجب زيادة الندوات والبرامج التي توعي المواطنين بصورة عامة بخطورة الاستخدام العشوائي للإنترنت، وتعلمهم الاستخدام الصحيح له.

• هل التشريعات الموجودة بالقانون الكويتي كافية للحد من هذه الظاهرة؟

– قانون رقم (٢٠١٥/٦٣) سد ثغرة كبيرة في هذا الجانب، لكن لا نقول: إنه سد الثغرة كاملة، لكن مع التطور التكنولوجي نجد أن هناك حاجة لمواكبة هذه التشريعات.■

الابتزاز جريمة أخلاقية وسلوك معوج قبل أن يكون محرماً شرعاً

باحثون وعلماء نفس واجتماع لـ«المجتمع»:

الابتزاز الإلكتروني من أخطر الجرائم لآثاره النفسية والاجتماعية

تحقيق: سامح أبوالحسن - سيف باكير

الابتزاز الإلكتروني سلوك غير سوي، يعود بأثر سلبي على الفرد والأسرة والمجتمع؛ حيث يعد مؤشراً خطيراً على تغير القيم وانحدارها، وله انعكاسات على نفسية الضحية واستقرار أسرتها؛ ما يفضي إلى نشر الجريمة وهدم شخصيات الضحايا، ونشر الأمراض النفسية والجنسية، وإشاعة الفوضى والخوف والرعب في المجتمع.

وفي هذا السياق، أكد باحثون وعلماء نفس واجتماع، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن «الابتزاز» لا يعد ظاهرة جديدة؛ بل ظاهرة موجودة من العصور القديمة وفي مختلف دول العالم، لكن مع التطورات الحاصلة في التكنولوجيا وفي العالم الرقمي، اتخذ منحى آخر مع ما يترتب على ذلك من آثار نفسية وصحية.

بداية، يقول أستاذ علم النفس بجامعة الكويت **سعود الغانم**: جريمة الابتزاز الإلكتروني من أخطر الجرائم؛ لما تسببه للأفراد في المجتمع من عواقب وخيمة؛ كالضغط النفسي، وتدمير الصحة العقلية والبدنية للضحية، والعزلة الاجتماعية، وحتى الانتحار.

وأضاف أن الابتزاز الإلكتروني جريمة قديمة، وليست مستحدثة، وقد تنوعت وسائلها عبر العصور المختلفة، لكن مع التقدم التكنولوجي أصبحت أكثر انتشاراً، مشيراً إلى أن الأفراد والجهات التي تمارس الابتزاز الإلكتروني تعمل وفق نهج محدد، يعتمد على الابتزاز العاطفي بتعميق إحساس الضحية بالضعف وقلة الحيلة والذنب والخزي ثم اللجوء للتهديد والتخويف.

وأوضح أستاذ علم النفس أن أبرز مخاطر الابتزاز الإلكتروني على المجتمع يتمثل في انعدام الثقة، والخوف الدائم، والقلق من حصول الابتزاز للشخص، وهو ما يشيع في المجتمع عدم الأمان، وانخفاض الثقة في الآخرين بشكل كبير، مشيراً إلى أن هناك العديد من الآثار النفسية التي تحدث لمن يتعرضون لهذا الأمر، منها الانطواء والانعزال، والابتعاد عن التفاعل مع الآخرين، وعدم الأمان، وتدني الثقة بالنفس، مشيراً إلى أنه ينبغي التعامل مع الأعراض النفسية التي يعاني منها الضحايا بجدِّية، والتنبه إلى أهمية انتشالهم من عزلتهم، وتقديم الدعم والمساعدة.

وبيّن الغانم أن هناك العديد من التخوفات التي تصاحب الابتزاز الإلكتروني، منها: التقوقع على النفس، وزيادة الشكوك في الآخرين؛ ما يساهم في هدم جسور التواصل بين الأشخاص، ومن ثم تصبح وسائل التواصل الاجتماعي عوامل هدم للمجتمع، مشيراً إلى أن أنواع الابتزاز الإلكتروني مختلفة، فهناك ابتزاز مادي بطلب مبالغ مالية من الضحية مقابل عدم فضحه وإفشاء أسراره، ومنها ابتزاز جسدي أو ابتزاز منفعة بإرغام الضحية على القيام بخدمات أخرى غير مشروعة أو مشروعة، مقابل عدم بثّ صور أو بيانات خاصة، خاصة الأشخاص ذوي المناصب الحساسة وصانعي القرار.

وأضاف الغانم أن أسباب الابتزاز الإلكتروني متنوعة، منها ضعف الوازع الديني، أو أصدقاء السوء؛ فهما من الأسباب الأساسية التي قد تؤدي إلى نشوء هذه الظاهرة، والاستعمال الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي وقنوات الدردشة غير الآمنة، وإرسال الصور الخاصة ومقاطع الفيديو التي تخص الأفراد، التي قد تقع في أيدي أشخاص مبتزِّين يقومون باستغلاله من أجل مكاسب مادية، أو أي مآرب أخرى، أو نشر صور واضحة على مواقع التواصل الاجتماعي.

ووجه الغانم نصيحته بضرورة اتباع الأمور الأمنية الإلكترونية لحماية الحسابات الشخصية، وعدم ترك المعلومات متاحة لأي شخص، وعدم وضع الصور الخاصة والواضحة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتجنب العلاقات غير الموثوقة مع الآخرين.

بدوره، قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت **خضر البارون**: على مر العصور، كانت لدى الإنسان الرغبة في التلصص والتجسس على تفاصيل حياة الآخرين، ويصل الأمر

الغانم: ضعف الوازع الديني وأصدقاء السوء على رأس أسباب الابتزاز الإلكتروني

بالبعض إلى أن تصبح هذه الرغبة مَرَضاً، وفضائح وسائل التواصل المختلفة سواء الهاتف، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة تغذّي هذا الشعور المرضي لديهم.

ظاهرة قديمة

وبيّن البارون أنه لا يعتبر الابتزاز ظاهرة جديدة، بل هي موجودة من العصور القديمة، وفي مختلف دول العالم، إنما مع التطورات الحاصلة في التكنولوجيا وفي العالم الرقمي، اتخذت منحى آخر مع ظهور الابتزاز الإلكتروني مع ما يترتب على ذلك من آثار نفسية وصحية على الضحية ومحيطها، قد تكون أكثر صعوبة بعدُ من تلك الناتجة عن التعرض للابتزاز بمفهومه التقليدي.

وأضاف البارون: مع الانتشار الحاصل لوسائل التواصل الاجتماعي، يبدو واضحاً أن الابتزاز الإلكتروني أخذ في الانتشار أكثر فأكثر، بحيث بلغت الأرقام مستويات تدعو إلى دق ناقوس الخطر، وهو يطال المراهقين بشكل خاص؛ فلا يحتاج المبتز عندها إلا إلى الجهاز الإلكتروني والإنترنت ليقوم بهذه الأفعال.

وأشار البارون إلى أن من يلجؤون إلى هذا الأمر دائماً ما يقومون بإنشاء حسابات وهمية للقيام بهذه الجريمة، مطالباً بضرورة إغلاق الحسابات الوهمية، والتعامل مع أي إساءة تصدر بحق أي مجموعة من الناس أو جهات حكومية من خلال جزاءات مشددة تهدد مَنْ يقف وراء تلك الإساءات.

وطالب البارون بأنه عند الحديث في وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن يكون الحديث بلغة ومفردات محترمة، وعلى المتلقّين أن يدقّقوا فيما يتلقون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؛ فهذا الشخص الوهمي لم يُخفِ شخصيته إلا لأنه خائف، أو يعمل لمصلحة جهات أخرى، ومن ثم يتعين التحقق من هوية مَنْ نقرأ له.

وأكد البارون ضرورة تقديم المساعدة النفسية الصحيحة للضحية في الوقت المناسب؛ حتى تتخطى هذه الأزمة التي تمر بها بأفضل ما يكون، ومن أهم الآثار أيضاً تراجع مستوى الصحة النفسية، لا سيما في حالات الابتزاز بصور خاصة، مؤكداً أن مثل هذه الأمور من الممكن أن تؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية والتفكك الأسري وتشويه السمعة.

وقال البارون: على الجهات المختصة مواجهة هذا الخطر بخطوتين حاسمتين؛ تتمثل الأولى في مراقبة الحسابات المسيئة، وسرعة ضبطها وملاحقتها، خاصة أنها تخدم أجندات هدفها ضرب الاستقرار المجتمعي، والخطوة الثانية: إبلاغ نيابة الجرائم الإلكترونية، مشيراً إلى أن قانون الجرائم الإلكترونية حدد عقوبات لمن يتجاوزون في أقوالهم أو أفعالهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وحدّد العديد من العقوبات على من يقومون بالإساءة أو التجريح لسمعة أو كرامة أفراد أو فئات في البلاد.

واختتم البارون قائلاً: على الضحية التعاون مع وحدة الجرائم الإلكترونية، ومع الموثوقين في هذا المجال، ويجب عدم السكوت عن أي تهديد أو ابتزاز، وعدم الخضوع لأي استغلال مادي أو معنوي؛ فلا خوف من التبليغ وطلب المساعدة.

ثلاثة أسباب

أما الباحث الاجتماعي **همام طوالبة**، فأكد أن أسباب تنامي ظاهرة الابتزاز الإلكتروني في الآونة الأخيرة تعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة؛ هي: انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس؛ ما أدى إلى سهولة وصول المجرمين إلى ضحاياهم في هذا الفضاء المفتوح، ومشاركة كثير من الناس لمشاعرهم وصورهم ومقاطعهم ومعلوماتهم الشخصية عبر هذه الوسائل، دون وعي بخطورة ذلك ومدى خصوصيته؛ ما وفر مادة جاهزة للمبتزّين يسهل استغلالها، بالإضافة إلى أن كثيراً من رواد مواقع التواصل الاجتماعي يساهمون بالفضائح والإشاعات في تعميق هذه الأزمة أيضاً، مع أننا أُمِرْنا شرعاً بالتثبت من الأخبار، وستر المذنبين، وعدم إعانة الشيطان عليهم.

وتابع طوالبة: عند البحث والتأمل نجد أن الابتزاز الإلكتروني لا يكون فقط نتيجة أفعال خاطئة وقعت من الضحية فاستخدمها المبتزون؛ بل قد يكون نتيجة عملية اختراق مقصود لجهاز الضحية أو صفحته على الإنترنت، وقد يكون نتيجة فبركة إلكترونية لصور عادية منشورة في الفضاء العام، مؤكداً أن هذه الظاهرة الخطيرة تهدد سلم المجتمع واستقراره، كما تهدد أمن الأفراد وسلامتهم؛

البارون: يجب تقديم المساعدة النفسية للضحية بالوقت المناسب لتتخطى الأزمة سريعاً

لأنها تحول الضحايا إلى أدوات للجريمة داخل المجتمعات، وتدخلهم في صراع مع الذات، يفقدهم توازنهم النفسي، وقد يصل ببعضهم إلى الاكتئاب والانتحار.

وعن كيفية حماية المجتمع من هذه الظاهر، قال طوالبة: حتى نحمي مجتمعاتنا من هذه الظاهرة الخطيرة لا بد أولاً وقبل كل شيء من تعزيز الوعي وقيم الأخلاق داخلها، خاصة الوعي بطبيعة هذه المواقع الإلكترونية، التي مهما قيل إنها تراعي الخصوصية، فهي عرضة للاختراق والسرقة، خاصة إذا اتصلت بالشبكة العنكبوتية، والوعي بطبيعة النفس البشرية، وكيفية إدارة مشاعرها وشهواتها وانفعالاتها، حتى لا تجرنا إلى ما نخجل منه، ويتوج ذلك كله بالقيم الأخلاقية التي تعزز الرقابة الداخلية والخوف من الله تعالى في الخلوة والجلوة.

وعن النصيحة التي يقدمها في حالة وقوع أحد الأشخاص في الابتزاز الإلكتروني قال الباحث الاجتماعي: الحكمة والعقلانية هما اللتان يجب أن تحكما مثل هذا الموقف؛ الحكمة التي تقتضي ألا يستجيب الإنسان لطلبات المبتزين مهما كانت؛ لأنها لن تتوقف عند حد، وأن يحتفظ بكل رسائلهم؛ ليحفظ حقّه القانوني في محاسبتهم، وأن يستشير مَن يثق به من أهل العلم والخبرة، ويتوجه إلى الجهات المختصة بالجرائم الإلكترونية، والله تعالى يحفظنا وإياكم بمنه وكرمه.

طوالبة: مشاركة الناس لمشاعرهم وبياناتهم الشخصية وفّرت مادة جاهزة للابتزاز

خسارة الحياة الزوجية

من جانبها، قالت المستشارة الأسرية **د. بيان فخري**: إن أفعال الناس في العالم الافتراضي هي نفسها أفعالهم في الواقع الاجتماعي؛ مع اختلاف في الوسائل والأساليب التي هي رقمية غير مباشرة في الافتراضي، ومباشرة في الواقعي، والشكلان من الفعل مصدرهما واحد، وهو المعرفة والاتجاهات المتكونة من القيم والمعتقدات والمعايير المسؤولة عن تشكيل السلوك الذي يُظهره الفاعلون في تفاعلهم الواقعي والافتراضي.

بيان: بعض الأزواج يخسرون علاقاتهم الزوجية ثمناً لشهوة اجتازت الفضاء الوهمي

والفاعل الاجتماعي هو الإنسان ذاته في العالمين؛ فمن أساء السلوك في واقعه الاجتماعي هو ذاته الذي سيسيء السلوك في الافتراضي، عندما تُتاح له الفرصة والظروف المناسبة للانحراف عن المعايير بغياب ما يردعه في خلوته الرقمية، ولأن العالم الافتراضي يتسم بخصائص الإتاحة والتوفر، والسهولة والرخص، والسرية والخصوصية؛ فإنه يكشف صدق معايير البشر وقيمهم، ويختبر قدرتهم على ممارسة الضبط الذاتي لسلوكهم عند غياب الرقابة والضبط الخارجيين.

وأوضحت فخري أن ظاهرة الابتزاز الإلكتروني الأخلاقية تعتبر أحد أشكال السلوك المنحرف في العالم الافتراضي؛ نتيجة لغياب الرقابة الخارجية، وضعف الردع الذاتي والرقابة والضبط الذاتي للفرد المنحرف، وتعكس حقيقة الحالة القيمية العامة للناس في المجتمعات الرقمية بكل تجلياتها.

ومن ضحايا هذه الظاهرة -حسب المستشارة الأسرية- بعض الأزواج الذين يدفعون بعلاقاتهم الزوجية ثمناً لانحراف ممارستهم الإلكترونية، ونتيجة لارتكابهم تجاوزات أخلاقية عبر تواصلهم مع غرباء من الجنس الآخر برسائل وصور، وأحياناً فيديوهات غير لائقة، ومتناقضة مع الأخلاق والأعراف الاجتماعية الصحيحة؛ ظناً منهم أنه مجرد عالم وهمي، يعبرون فيه عن شهواتهم دون وعي كاف بحقيقة العالم الافتراضي الرقمي وأبعاده؛ ما يوقعهم في عمليات ابتزاز تخسرهم علاقاتهم الزوجية، وتودي بعلاقاتهم الأسرية ثمناً لشهوة اجتازت الفضاء الوهمي، واخترقت الواقع لتفكك البناء الأسري، وتقطع الروابط الاجتماعية، وتثير التنازع والصراع بممارسة غاب فيها العقل والدين، وحضرت الشهوة، وتمادت فيها الغفلة، وأوقعت صاحبها ضحية لعملية ابتزاز إلكتروني أخلاقي.■

كيف تحفظ خصوصيتك في الفضاء الإلكتروني؟

د. عمـــران سالـــم
خبيـــر أمـــــن المعلومـــــات

في عصر «السوشيال ميديا» والتحول الرقمي، أصبح من المهم جداً الأخذ بعين الاعتبار حفظ خصوصيتنا من الانتهاك، ونقصد بالخصوصية في الإنترنت حق الفرد في حماية المعلومات والبيانات الشخصية الخاصة به عند استخدام الإنترنت والتطبيقات البرمجية، ويتضمن ذلك التفاصيل الشخصية مثل الاسم والعنوان والبريد الإلكتروني ورقم الهاتـــف والمعلومات المالية وكل ما يتعلق بتحركاتنا اليومية.

إن القوانين الدولية الآن تسمح للأفراد بالتحكم في معلوماتهم الشخصية ومن يمكنه الوصول إليها وكيفية استخدامها؛ ففي العصر الرقمي اليوم، أصبحت حماية خصوصيتنا أكثر أهمية من أي وقت مضى، ومع الاستخدام الواسع للتكنولوجيا والإنترنت يتم جمع معلوماتنا الشخصية ومشاركتها وتخزينها باستمرار من قبل عدد كبير من التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي نزورها، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان السيطرة على معلوماتنا، وفي النهاية سرقة الهوية والاحتيال المالي وأشكال أخرى من الإساءة لنا.

ولحماية خصوصيتنا، فمن المهم أن نكون على دراية بالطرق التي يتم بها جمع معلوماتنا الشخصية واستخدامها، يتضمن ذلك فهم سياسات الخصوصية لمواقع الويب والتطبيقات التي نستخدمها، فضلاً عن توخي الحذر بشأن المعلومات التي نشاركها عبر الإنترنت.

على سبيل المثال، تُظهر بعض التطبيقات الصلاحيات الخاصة بها للمستخدم عند تحميل التطبيق، لكن للأسف فإن الكثير من الناس لا يقرؤون هذه الصلاحيات، وقد يعرضهم لذلك للاختراق أو جمع المعلومات، كما أن الغالبية العظمى من المستخدمين يتجاهلون قراءة «سياسة الخصوصية» عند التسجيل في خدمة معينة، ويشيرون للموافقة عليها دون معرفة محتواها.

كثيرون لا يقرؤون صلاحيات التطبيقات الإلكترونية فيعرضهم ذلك للاختراق

نصائح للحماية

باتباع هذه النصائح، يمكنك تقليل أخطار سرقة معلوماتك الشخصية أو اختراقها أثناء اتصالك بالإنترنت بشكل كبير والحفاظ على حياتك الرقمية بشكل آمن:

- استخدم كلمات مرور قوية وفريدة من نوعها لجميع الحسابات على الإنترنت؛ فسيؤدي ذلك إلى زيادة صعوبة وصول المتسللين إلى معلوماتك الشخصية.
- يجب عدم مشاركة كلمة المرور مع الغرباء، والدخول للحسابات عبر شبكات الإنترنت العامة.
- كن حذراً بشأن المعلومات التي تشاركها عبر الإنترنت، ويتضمن ذلك عدم مشاركة المعلومات الشخصية، مثل عنوانك أو رقم هاتفك وصورك على وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات العامة الأخرى.
- استخدم إعدادات الخصوصية على وسائل التواصل الاجتماعي والأنظمة الأساسية الأخرى عبر الإنترنت؛ للتحكم فيمن يمكنه رؤية معلوماتك، وما المعلومات التي تتم مشاركتها.
- كن على دراية بحيل الخداع وأساليب الهندسة الاجتماعية الأخرى؛ فالهندسة الاجتماعية هي الأسلوب الأكثر استخداماً في الوقت الحالي للاختراق، وهو باختصـــــار: استخـــــدام أساليب الإقناع المختلفة من خلال رسالة نصية أو بريد إلكترونـــي أو مكالمة هاتفية لإقناعك بخدمة (قد تكون غالباً وهمية) أو منتج، أو تحميل تطبيق معين، وهناك تنوع في هذه الحيل أوردنا بعضها في هذه النصائح.
- احـــذر من التصيُّد الاحتيالي

الهندسة الاجتماعية الأسلوب الأكثر استخداماً للاختراق من خلال حيلها الخداعية

(phishing)، وهو من أنجح أساليب الهندسة الاجتماعية، وهو محاولة خداعك لتقديم معلومات شخصية أو أموال عبر روابط وهمية أو إرسال صفحات وهمية للدخول والتسجيل فيها، ودفع أموال من خلال البريد الإلكتروني أو روابط قد تستقبلها عبر رسائل «فيسبوك»، أو «إنستجرام»، أو «واتساب».

– كن حذراً عند فتح مرفقات البريد الإلكتروني أو النقر فوق روابط من مصادر غير معروفة داخل رسائل البريد.

– عند استقبال بريد إلكتروني يحمل في طياته ضرورة تحويل أموال أو إرفاق معلومة مهمة أو ضرورة النقر على رابط مرفق في البريد؛ قم مباشرة بالتواصل مع مرسل البريد الإلكتروني للتأكد من صحته وصحة المعلومات الواردة فيه، ويجب أن يكون التواصل عبر الهاتف أو وسيلة أخرى غير هذا البريد الإلكتروني؛ فربما يكون قد تعرض للاختراق.

– تأكد من شركات التوظيف قبل التعامل معها؛ فمن الأساليب المنتشرة حالياً التي يتم فيها جمع المعلومات هي الوظائف الوهمية؛ حيث يقوم الضحية بإرسال السيرة الذاتية التي تحتوي على معلومات خاصة جداً وصورة الجواز أو الهوية الخاصة، وهذه كلها تساعد «الهاكرز» في اختراق الضحية أو إقناعه بدفع رسوم قليلة لهذه الخدمة (الوهمية).

– لا تصدق البريد الإلكتروني الذي يعرض عليك ملايين الدولارات مقابل خدمات صغيرة، كل هذا من أساليب الإقناع التي تعرضك للنصب والاحتيال الإلكتروني.

– استخدم شبكة افتراضية خاصة (VPN) عند الوصول إلى الإنترنت على شبكات «Wi-Fi» العامة لحماية معلوماتك من اعتراض المتسللين.

– احذر كثيراً من البرامج مكسورة الحماية (CRACKED) (وهي البرامج التي يحصل عليها المستخدم مجاناً من مواقع مخادعة بهدف عدم شرائها) حيث تبين أخيراً أن الكثير من حالات الاختراق تمت بعد تثبيت تطبيق مكسور الحماية.

– حافظ على تحديث برامجك وتطبيقاتك وأجهزتك لضمان حمايتها من أحدث التهديدات الأمنيّة.

– يجب استخدام المصادقة الثنائية (2FA) حيثما أمكن ذلك؛ حيث تضيف طبقة إضافية من الحماية من خلال طلب طريقة أخرى للتحقق، مثل رمز يتم إرساله إلى هاتفك، بالإضافة إلى كلمة المرور الخاصة بك (خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيق «واتساب»).

– من المهم استخدام برامج مكافحة الفيروسات والبرامج الضارة على جهاز الحاسوب والأجهزة المحمولة لديك للحماية من البرامج الضارة.

– احرص على مراقبة التقارير المالية والائتمانية بانتظام للتأكد من عدم فتح معاملات أو حسابات غير مصرح بها باسمك، واحرص أيضاً على ربط الحركات المالية على حساباتك برسائل التنبيه (SMS)؛ حيث تتوفر هذه الخدمة في معظم المؤسسات المالية حالياً.

– من أفضل الممارسات لحفظ الحياة الرقمية هو الاحتفاظ بنسخ احتياطية للملفات الشخصية وملفات العمل (الصورة والفيديوهات الخاصة وملفات الوورد والإكسل والباوربوينت وملفات البرمجة والفوتوشوب وغيرها)، فأحد أهداف «الهاكرز» الدخول لهذه الملفات وسرقتها والمطالبة بفدية مالية من أجل استرجاعها؛ فالحل الأمثل لذلك الاحتفاظ بنسخة خارج الجهاز الخاص بك.

من خلال اتخاذ هذه الخطوات البسيطة، يمكنك المساعدة في حماية خصوصيتك والحفاظ على أمان معلوماتك الشخصية، وتذكر أن حماية خصوصيتك عملية مستمرة، وهي مسؤوليتك أولاً وأخيراً؛ لذلك فمن المهم أن تبقى على اطلاع بأحدث التهديدات وأفضل الممارسات للحفاظ على أمان معلوماتك.

في الختام، الخصوصية حق مهم ويجب حمايتها، ومع نمو التكنولوجيا والإنترنت أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى أن تكون على دراية بكيفية جمع معلوماتك الشخصية واستخدامها، واتخاذ خطوات لحمايتها.

ومن خلال توخي الحذر واتخاذ الاحتياطات اللازمة، ستكون أكثر أماناً. ■

من الأساليب المنتشرة حالياً لجمع المعلومات الوظائف الوهمية

من المهم لحفظ الحياة الرقمية الاحتفاظ بنسخ احتياطية للملفات الشخصية والعمل

الجيل الرقمي يتعرض للخطـــر.. ولكن!

كيف نستخدم الشباب في بناء القوة الاتصالية والمعرفية للأمة الإسلامية؟

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام- جامعة القاهرة

هناك مفهوم تردد مع تطـــور تكنولوجيا الاتصال هو "الجيل الرقمي"، وهو جيل يشعر بأن صوته لا يســـمع في الخطاب العام، وفي المؤسسات الرسمية السياسية، ووســـائل الإعلام التقليدية؛ فوجد الفرصة ليتحدث، ويعبر عن نفسه عبر الإنترنت، وفتح ذلك التطور إمكانيات كبيرة لعملية تغيير في العالم كله.

لذلك تزايدت حاجة المجتمعات إلى دراسات تكشف: كيف يستخدم هذا الجيل ثورة الاتصال في عملية التغيير؟ وما المضمون الذي ينتجه؟ وكيف يستخدم الإنترنت في نقله للآخرين؟! فهذا الجيل تطور وعيه وهو يمسك بلوحة المفاتيح ليبحر عبر الكثير من المواقع.

إن استخدام الشباب للإعلام الجديد يمكن أن يساهم في بناء عالم جديد، وفي عملية تغيير واسعة في كل المجتمعات؛ حيث أصبح الشباب أعضاء في الكثير من الشبكات الافتراضية، التي ساهمت في بناء مجتمع شبكي يتم فيه تبادل الكثير من أنواع المضمون.

هناك من يحذر من المخاطر والآثار السلبية الناتجة عن الاستخدام المكثف للإنترنت، بينما هناك من يبشر بالنتائج الإيجابية لهذا الاستخدام، لكنّ هناك اتفاق على أن هذه الوسائل سيكون لها الكثير من النتائج والآثار على حياة الشباب ومستقبلهم وعلاقاتهم بمجتمعاتهم وبالعالم؛ حيث أوضحت الدراسات تزايد العنف بين الأطفال والمراهقين، وكان من الأسباب التي أشارت لها استخدام الإنترنت في نشر معلومات شخصية عنهم تقلل من أهميتهم أو قيمتهم الإنسانية، أو تكشف أسرارهم بواسطة زملائهم، أو نشر صور لهم تؤدي إلى احتقارهم بواسطة الآخرين أو إذلالهم.

دراسات أوضحت تزايد العنف بين الأطفال والمراهقين لنشرهم بياناتهم على الإنترنت

وأشارت بعض الدراسات إلى تزايد العنف في المدارس، وتزايد حالات الانتحار بسبب نشر الآخرين لمعلومات وصور لهم تنتهك حياتهم الشخصية، وأشارت إلى أن الكثير من الأطفال والمراهقين يقومون بإخفاء شخصياتهم، ويستخدمون أسماء غير حقيقية ليقوموا بنشر المعلومات والصور عن أشخاص آخرين تؤدي إلى إذلالهم وتحقيرهم وتدمير سمعتهم، وهذا يدفع هؤلاء الأشخاص للقيام بسلوك عنيف ضد أنفسهم أو ضد الآخرين، وفي الكثير من الأحيان يرتبط ذلك السلوك العنيف بالجنس.

وأدى ذلك إلى تزايد اهتمام الباحثين في علم الجريمة بتزايد عصابات الشوارع في المدن الغربية، واستخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر الرسائل التي تحث على العنف والتهديد، وتشجع على السلوك العنيف.

كما أن هذه العصابات استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الأعضاء، وهو ما أدى إلى التحذير من مخاطر تزايد هذه العصابات في المجتمعات الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ومن بين الجرائم التي انتشرت في هذه المجتمعات -وقامت بها عصابات الشوارع- بيع المخدرات، وتبادل الموسيقى وأفلام الفيديو الإباحية التي تشجع على العنف والاغتصاب والتحرش الجنسي.

كما أدى الإنترنت إلى زيادة الفجوة

بين الأجيال؛ فالأطفال يقضون معظم أوقات فراغهم يستخدمون وسائل الاتصال بعيداً عن الآباء المشغولين بأعمالهم، ولم يصبح للآباء قدرة على السيطرة على استخدام أبنائهم لهذه الوسائل أو توجيههم.

تعليم غير رسمي

كما وفر الإنترنت للأطفال والشباب مصادر جديدة وغير رسمية للتعلم، وشكّل ذلك تحدياً للنظم التعليمية الرسمية مثل المدارس والجامعات، ويحمل ذلك للمجتمعات الكثير من المخاطر والنتائج السلبية؛ فالشباب يحتاجون إلى توجيه وقيادة ومعرفة بالقيم المجتمعية، ويحتاجون إلى علاقات قوية مع أفراد الأسرة وشخصيات حقيقية مثل المدرسين وأساتذة الجامعات وقادة الرأي.

لذلك، فإن المجتمعات التي تريد أن تستفيد من قدرات شبابها في إنتاج المضمون ونقله إلى الجماهير عبر وسائل الإعلام الجديد لا بد أن تعمل على إصلاح نظمها التعليمية لتقوم بدور رئيس في بناء شخصيات الشباب، وزيادة وعيهم وقيم مجتمعاتهم وثقافاتهم.

كما أن المجتمعات التي تتمكن من تقوية دور الأسرة في حياة الشباب هي التي يمكن أن تستخدم شبابها في زيادة قوتها الاتصالية والمعرفية.

إن تشجيع الشباب على قراءة الكتب وتنظيم أنشطة ثقافية تربطهم بالكتاب يساهم في بناء الشخصية والثقافة وزيادة القدرة على إنتاج مضمون له قيمة وأهمية.. لذلك، فإن هناك حاجة لثقافة

هناك حاجة لثقافة تقوم على تحقيق التكامل بين الإنترنت والكتاب المطبوع

تقوم على تحقيق التكامل والتوازن بين الإنترنت والكتاب المطبوع.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن وسائل لإحياء صناعة نشر الكتب، والصحف والمجلات التي يمكن أن تحقق التوازن مع الإنترنت في إطار مشروع ثقافي يشمل تشجيع القراءة وإنتاج المعرفة.

كما يفرض ذلك على كل المجتمعات تطوير الثقافة الإعلامية، ومن أهم جوانب هذه الثقافة القدرة على نقد وسائل الإعلام، وما تقدمه من مضمون، وتقييم أهميته وجودته وفائدته للحياة الإنسانية.

وهذه الثقافة يجب أن تقوم النظم التعليمية بتقديمها في برامجها ومناهجها، والشباب وهم يبحرون في عالم افتراضي رقمي يحتاجون إلى تلك الثقافة التي تؤهلهم ليكونوا مؤثرين وفاعلين في البيئة الاتصالية الجديدة؛ فهذه الثقافة يمكن أن تقلل من تعرض الشباب للأضرار والمخاطر، وتزيد قدرتهم على المشاركة والتفاعل دفاعاً عن قضايا أمتهم، ويمكن أن ينتجوا مضموناً يؤهلهم ليصبحوا قادة رأي.

بناء القوة الاتصالية

لقد وفر الإنترنت الكثير من الوسائل الجديدة لنشر المضمون، لكن التحدي الذي يواجه كل المجتمعات هو: كيف يمكن أن تحول مشاركة الشباب عبر وسائل الإعلام الجديد إلى قوة اتصالية ومعرفية؟

والأمة الإسلامية يمكن أن تقدم

الإنترنت شكّل تحدياً للنظم التعليمية الرسمية حيث وفر مصادر جديدة للتعلم

نوعية جديدة من المضمون القائم على المعرفة التي تجعل لحياة الإنسان معنى، وتساعده على الكفاح لتحقيق أهداف عليا، من أهمها تحقيق الحرية والعدل وحماية كرامة الإنسان؛ فكيف يمكن أن نشجع الشباب ونؤهلهم لإنتاج هذا المضمون، ليكونوا قادة المعرفة؟

إن قوة الأمم في المستقبل تتمثل في استخدام شبابها في توفير المعرفة للبشرية؛ فإنتاج المعرفة ونشرها من أهم الإنجازات الحضارية؛ لذلك يجب أن توجه الأمة الإسلامية شبابها للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة، وفي زيادة ثروتها الثقافية والمعرفية ونشرها، وبذلك سيكون لها مقام الأستاذية في المستقبل، ويمكن أن تقود الأمم لبناء عالم جديد يقوم على الحرية والعدل.

فكيف يمكن أن نحمي شبابنا ونستخدمهم في مشروع حضاري لنشر المعرفة الإسلامية، وإنقاذ البشرية من الغرق في التسلية الرديئة التي تنتجها الرأسمالية الغربية؟!■

الابتزاز الإلكتروني في ميزان الشريعة

د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة – جامعة الكويت

في الحقيقة، هناك أسباب كثيرة للابتزاز الإلكتروني، كما أن هناك وسائل للحماية؛ ومن أهمها الوازع الديني والتوعية التقنية التي يجب أن يعرفها من يكثر التواصل، ويمكن مراجعتها عند المتخصصين.

أما من الناحية الشرعية، فالابتزاز الإلكتروني حرام شرعاً، بل هو من كبائر الذنوب المعاصرة، وإثمه أكبر من إثم ممارسة الأفعال التي يتصيدها الجاني وتكون سبباً للابتزاز الإلكتروني.

وحتى يتأكد أن الابتزاز الإلكتروني كبيرة من الكبائر؛ يجب العروج إلى تعاريف العلماء لـ«الكبيرة»، وقد تعددت فيها التعاريف، لكن يجمعها عدد من العناصر، من أهمها: أن الكبيرة جاء بها وعيد من الشرع، بتوعد بالنار أو اللعن، أو ورد فيها حد من حدود الله، أو هي كل ذنب شدد الشرع بالعقاب عليه، أو عظم ضرره على الناس والمجتمع، أو ورد في الشرع تغليظ ونكير عليه، أو ما كان من الفسق والفجور، أو كان مما يغضب الله من فعله، ومن ذلك: ما كان ضرره بالغاً متعدياً؛ مما يتعلق بالاعتداء على دين الإنسان، أو نفسه، أو عرضه، أو ماله.

يعيش الناس اليوم في خضم العالم الإلكتروني وفي أمواجه العاتية، الذي حوى في جوفه الغث والسمين، والضار والنافع، ورغم ما قدمته التكنولوجيا من تيسير كثير من الوسائل، وكثير من الخدمات التي طورت حياة الناس تطوراً هائلاً، فإنها في الوقت ذاته كانت لها أبواب خلفية فاسدة، جرّت الإنسان إلى السوء والرذيلة، بل ظهرت عصابات تستغل ضعف الناس وجهلهم بقدر ابتزازهم مادياً أو جنسياً، وأضحى الابتزاز الإلكتروني من الظواهر السلبية التي بدأت تنتشر على نطاق واسع.

وعلى هذا، فإن الابتزاز الإلكتروني من المحرمات العظام والكبائر الجسام، وهو أذية للمسلمين، وأذية المسلمين حرام شرعاً باتفاق، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٨).

وأدلة التحريم على الابتزاز الإلكتروني

من الكتاب والسُّنة وأقوال العلماء كثيرة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩)، فحرم الله تعالى حب شيوع الفاحشة، فكيف بمن يشيعها؟ وقد توعد الله تعالى من يشيع الفاحشة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وليس الآخرة فقط، وهذا يعني أن من يقومون بالابتزاز الإلكتروني عامة والابتزاز الجنسي خاصة لهم عقاب من الله يرونه في الدنيا قبل الآخرة.

وشدد النبي صلى الله عليه وسلم الوعيد على من يشيع فاحشة الآخرين، ففي الحديث: "أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء يشينه بها في الدنيا؛ كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال".

بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الابتزاز الإلكتروني في الدنيا قبل الآخرة، كما أخرج البخاري ومسلم في حديث: "من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به"، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"، والابتزاز الإلكتروني يشمل كل هذه الأنواع خاصة المال والعرض، وربما تسبب في قتل الإنسان أو انتحاره؛ بل شدد النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة مال الإنسان وعرضه ونفسه.

ومن أجل التشديد في تحريم إشاعة الفاحشة -وهي أهم صور الابتزاز الإلكتروني- كان الوزر لقائل الفاحشة وناشرها سواء، كما ورد في الأدب المفرد للبخاري، عن علي رضي الله عنه قال: "القائل للفاحشة، الذي يشيع بها في الإثم سواء"، بل شدد فقهاء الإسلام في النهي عن إشاعة الفاحشة ولو كان ناشرها صادقاً غير كاذب؛ فعن عطاء رحمه الله قال: "من أشاع الفاحشة فعليه النكال، وإن كان صادقاً".

وجعل الله تعالى نشر العلاقات الخاصة بين الزوجين حراماً، وإن كانت العلاقة في أصلها بين الزوجين حلالاً، لكن يحرم نشرها، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها"؛ فكيف بنشر العلاقات الجنسية المحرمة؟!

كما أن الابتزاز بأخذ الأموال هو من أكل أموال الناس بالباطل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨)، كما جاء الوعيد في أكل أموال الناس من خلال الابتزاز الإلكتروني وغيره في السُّنة، كما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حَجة الوداع: "إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم، كحُرْمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت"، قلنا: نعم، قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهدالغائب" (متفق عليه).

الواجب شرعاً مواجهة الابتزاز الإلكتروني وعدم رضوخ الضحية للجاني سواء بدفع المال أم الاستجابة الجنسية له، والاستجابة لهذا الابتزاز حرام شرعاً؛ لأنها من جهة الجنس ممارسة حرام، وإعانة على الحرام، ومن جهة المال دفع مال في غير وجه حق، كما أن عدم الاستجابة سبيل للتقليل من هذا الابتزاز الإلكتروني، كما يجب تبليغ السلطات عن مثل هؤلاء؛ حتى يمنع استمرار الابتزاز؛ "لا ضرر ولا ضرار".

كما أن من الواجب شرعاً ألا يوقع المرء نفسه فيما يجلب عليه الابتزاز الإلكتروني، وأن يحمي دينه وماله وعرضه؛ للآيات والأحاديث الواردة في ذلك.

والواجب على الدولة والقضاء -كما هو حاصل في كثير من الدول- عقوبة هؤلاء الذين يثبت في حقهم الابتزاز الشرعي بما يردعهم، وهو خاضع ضمن العقوبات التعزيرية التي ترجع إلى تقدير القاضي، بما يحفظ أعراض الناس وأموالهم، كما يحفظ أمن المجتمع؛ فإن ساحات الإنترنت الواسعة اليوم هي أحد المجتمعات التي نعيشها، وليست كما يقال "واقع افتراضي"، بل هي أحد وجوه الواقع الذي يعيشه الناس، ويمثل مجتمعات متعددة، وليس واقعاً خيالياً، وفي سن القوانين الرادعة لمن يبتز الناس إلكترونياً إقامة لحدود الله، وتحقيق لمقاصد الشريعة وحفظ لدين الناس ودنياهم.■

الابتزاز من كبائر الذنوب المعاصرة وإثمه أكبر من ممارسة الأفعال التي يتصيدها الجاني

من الواجب شرعاً ألا يوقع المرء نفسه فيما يجعله عرضة للابتزاز بأن يحمي دينه وماله وعرضه

الله تعالى جعل نشر العلاقات الخاصة بين الزوجين حراماً فكيف بالمحرمة أصلاً؟!

الضمير في العصر الرقمي

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

الرقمية متغلغلة في حياة الإنسان المعاصر، وقادرة على إعادة تعريف الحياة الإنسانية، لتكون أهم شواغلها واهتماماتها، فيزيد عدد مستخدمي الهواتف الذكية عام 2023م عن 6.8 مليارات شخص، وهو ما يعادل 89 % من سكان الأرض، وتشكل الهواتف الذكية نسبة 95.8 % من مستخدمي الإنترنت، كما يبلغ إجمالي مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي 4.74 مليارات إنسان؛ أي 59.3 % من البشر.

الانتشار الواسع للرقمية تلازم معه انتشار الجرائم الإلكترونية، تشير تقديرات عام ٢٠٢٣م أن تكلفة الأضرار العالمية لتلك الجرائم ستصل إلى ١٠,٥ تريليونات دولار سنوياً بحلول عام ٢٠٢٥م، وإذا اعتبرنا الجريمة الإلكترونية «دولة»، فستكون ثالث أكبر اقتصاد عالمي، لذلك وصف الملياردير الأمريكي «وارن بافيت» أن الجريمة الإلكترونية بأنها الخطر الأكبر على البشرية، فمثلاً برامج الفدية[1] (Ransomware) قدرت تكاليف أضرارها بـ٢٠ مليار دولار عام ٢٠٢١م.

وهنا تطرح إشكالات كبرى حول العلاقة بين الأخلاق والرقمية، وهل يمكن بناء وعي ضميري في الفضاء الرقمي يحول دون وبائية الجرائم الإلكترونية، أم أن الرقمية ساحة خالية من سلطان الضمير ووخزه؛ لأنها فضاء تشكل في ظل الحداثة والعلمنة، ولا مكان للغيب في بنيته وتفاعلاته؟

الضمير صوت الله في الإنسان، والفطرة المميزة بين الخير والشر، والممسكة بمعايير الصواب والخطأ، واليقظة الذاتية التي لا تكف عن اللوم والتقريع مع الانحراف أو الخطأ.

يؤكد التاريخ أنه مع عمليات التحديث والعلمنة خلال القرون الثلاثة الأخيرة، تراجع دور الدين في العالم الغربي، حالة وصفت بـ«نزع القداسة» فكان تغييب الإيمان، وتجاوز المعايير الأخلاقية التي وضعها الدين، والادعاء بـ«موت الإله»، وهنا انتقلت قوة الضبط والإلزام والعقاب بعيداً عن الدين، نحو المجتمع وما يفرضه من قانون وعقوبة، ارتآها لتحقيق الانسجام والانضباط داخله، فأصبح الضمير صوت المجتمع وليس صوت الدين.

كان هذا التحول كبيراً ذا كُلفة إنسانية باهظة؛ إذ غُيب الوازع الداخلي الذاتي في تحديد الأخلاق، وكان مدعاة للشخص للتفلت وارتكاب ما يشاء، ما دام في مأمن من القانون، وربما هذا ما يفسر وجود أكثر من مليار كاميرا مراقبة في العالم عام ٢٠٢١م، ووجود ٥٤٪ منها في الصين، أي أن هناك كاميرا واحدة لكل ثلاثة صينيين؛ وهو ما يعني أن التكنولوجيا أصبحت البديل الأمثل للضمير، فموجات الإلحاد والعلمنة، وفضاء الرقمية الواسع والمتوسع، والمتخفي وراء الشاشات بالأسماء المستعارة والحسابات الوهمية، يُغري بظهور نوازع الشر في الإنسان.

الأخلاق الرقمية

من سمات الرقمية «الخصوصية» وهي مجال يختفي الكثير من خلاله للنفاذ للآخرين وابتزازهم، كما أن طرح معلومات تبدد غيوم الخصوصية، يجعل الشخص هدفاً سهلاً لأي عملية ابتزاز، ويُغري بتصيد ذوي الخصوصيات المكشوفة، خاصة أن الإنترنت ذات ذاكرة قوية تكاد لا تنسى، وتتميز بقدرة استرجاعية مذهلة للمعلومات، كما أن الحدود القانونية والتشريعية لحماية الخصوصية أقل تقدماً من الجريمة المتصاعدة.

الرقمية كما يشير البعض «تسمح للناس بالقول والقيام بأشياء في الفضاء الإلكتروني لن يقولوها أو يفعلوها عادة في العالم وجهاً لوجه»، ومع غياب الاتصال الجسدي المباشر

تكلفة الأضرار العالمية للجرائم ستصل إلى ١٠,٥ تريليونات دولار سنوياً بحلول عام ٢٠٢٥م

بين الأشخاص، فإن تأثير الأفعال المسيئة غالباً لا تعرف طريقها إلى الجاني، وهو ما يشجعه على التكرار، وفقدان الإحساس بالذنب أو الألم لرؤية سلوكه الشائن، كما أن التحرر من الخوف والمسؤولية يدفع إلى تكرار الجريمة.

غير أن ضغط الجريمة الإلكترونية دفع للبحث عن فضاء أخلاقي يغلف الرقمية، ويقيد نزواتها وشهواتها، فظهرت نقاشات حول ضرورة الأخلاق في الفضاء الرقمي، لكنها كانت أقرب إلى نصائح التنمية البشرية لتحسين السلوك بعيداً عن أي تأثيرات دينية، تحت دعوى ضرورة «حياد التكنولوجيا»، والاكتفاء بخلق حالة توعوية بكيفية استخدام الوسيط الرقمي لتحسين الحياة، أو الحديث عن «الأخلاقيات الرقمية»؛ نظراً لأن البناء القانوني لا يستطيع مواكبة التطورات الرقمية، وأمام تلك الفجوة تنفذ الجريمة.

لكن حضور الضمير والرقابة الذاتية في العصر الرقمي يفرض أن يمتلك الفرد معيارية داخلية لتحديد الصواب والخطأ، تكون من خارج الحيز الإنساني، أي أنها قادمة من فضاء آخر، هو الدين الذي يحدد ماهية الصواب والخطأ والخير والشر، بحيث يتقاسم أكبر قدر من البشر تلك المعيارية ليصبح الإنسان رقيباً على نفسه قبل أي رقابة سلطوية من الخارج.

ورغم تلك الحاجة المُلحة للدين في بناء الضمير، ليُلجم الجموح وطفرات الشر الإنساني، إلا أن غالبية الرؤى المتداولة في المجتمع الغربي لا تنتبه إلى دور الدين في البناء الضميري، وتنصح -كبديل عن ذلك- بتعليم أخلاقيات الرقمية منذ الصغر وفي المراحل التعليمية الأولى، وتنميتها مع الصعود التعليمي، لتصبح الأخلاقيات ملازمة للرقمية، لكن هؤلاء يتناسون أن الضمير لا يمكن الكشف عن وجوده من خلال أشعة الرنين المغناطيسي،

مع عمليات العلمنة تراجع دور الدين بالغرب وأصبح الضمير صوت المجتمع وليس الدين

فهو ليس شبكة من الأسلاك، ولكنه شيء غير مادي، فهو «ذاكرة من الداخل توجه الإنسان، وشعور داخلي بالصواب والخطأ، والفضيلة والرذيلة، كُتب في قلوبنا منذ خلقنا»؛ أي أنه صوت الفطرة السوية.

الحقائق المعاصرة تؤكد أن المادية ليست الأسلوب الأكثر منطقية في التعامل مع العالم، ومع الرقمية على وجه الخصوص، كما أن العقل وحده ليس بكاف لخلق الرقابة الذاتية على السلوك الإنساني، فالمبرمجون المنحرفون الذين يمارسون الابتزاز الإلكتروني والنصب، من أكثر الناس ذكاء وعلماً، لكن أخلاقهم متردية،

إذا غاب الدين أصبحت الأخلاق محدودة التأثير ولن يكون ضابطاً للسلوك مع إهدار الإيمان بالغيب

وضمائرهم متعطلة ومُلغاة، والضمير هو أحد تجليات الإيمان الراسخ بالغيب، وصاحب الضمير عندما يتخفى، يوقن أن هناك قوى غيبية تنظر إليه، وتراقبه ظاهراً وباطناً، ولا يخفى عليها شيء من نيته وسلوكه.

والحقيقة أن الضمير قد يكون مستحيلاً في الفضاء الرقمي في ظل غياب الأخلاق، والأخلاق محدودة التأثير في غياب الدين، والدين لن يكون فعالاً وضابطاً للسلوك مع إهدار الإيمان بالغيب، ومن هنا فمقام الألوهية والإنسانية متلازمان في الغيب والشهادة، وفي الواقع وفي العالم الافتراضي.

ويمكن تلمس تماثل بين الطغيان الرقمي، والطغيان الفرعوني، في قوله تعالى في سورة «الفجر»: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر).

فماذا يتوقع الإنسان أن يجني من تغييب حضور الإله، وضرب مرتكزات الاعتقاد، والتشويش عليها، وإضعاف تأثيرها وحضورها في الحياة! وهنا نستحضر مقولة المسيح عليه السلام: «من ثمارهم تعرفهم، هل تجتنى من الشوك عنباً، أم من الحسك تينا».■

الهامش

(١) برامج الفدية: نوع من البرامج الضارة التي تم تصميمها لحظر الوصول إلى الملفات، حتى دفع مبلغ من المال.

عن جدلية الابتزاز والتفكك الأسري

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

أضحت التكنولوجيا الرقمية جزءاً أساسياً من واقعنا المعاصر بما تحمله من خير وما قد تنفثه من سموم؛ لعل الابتزاز الإلكتروني واحد من أخطرها.. وهنا تبدو العلاقة بين اغتراب الأسرة وتفككها ووقوع أحد أفرادها ضحية للابتزاز الإلكتروني جدلية.

فهل كان الاغتراب داخل الأسرة الطريق السريع الذي أوقع الضحية في براثن المبتز، أم كان الانبهار بالتكنولوجيا الرقمية وما خلقته من حاجات مزيفة هو ما كرس حالة الاغتراب والتشظي؟

بالتأكيد، لم يتعرض كل مندمج في الواقع الافتراضي لعملية ابتزاز إلكتروني، إلا أن المؤشرات تؤكد أن الجريمة في تصاعد مذهل؛ فآلاف البلاغات لدى الجهات المختصة هي قمة جبل الجليد الذي يرزح تحته آلاف الضحايا، نصفهم على الأقل من الأطفال.

تبدو العلاقة بين المستغل والضحية في كثير من الأحيان علاقة وثيقة، مكّنت المستغل من معرفة كثير من التفاصيل الحياتية للضحية، واستطاع فيها كسب ثقتها حتى استطاع الحصول على صور أو حتى مقاطع فيديو ذات خصوصية.

ومع أن الابتزاز قد يقع بعد سرقة الهاتف أو بعد اختراق بياناته أو حتى عبر تزييف صور للضحية أو بالضغط النفسي عليها، فإنني أتحدث هنا عن معظم حالات الابتزاز التي تبدو الضحية فيها على معرفة وثيقة بالمبتز لماذا تحدث؟

لماذا وكيف يثق طفل في آخر (سواء كان هذا الآخر طفلاً مبتزاً أو بالغاً) ويرسل صوراً خاصة له أو لأحد أفراد أسرته؟

ضعف البنية الداخلية للأسرة ووجود ثغرات فيها هي المتهم الرئيس في ذلك؛ فكثير من الضحايا لم يجدوا من ينصت إليهم.. من يتفهمهم.. من يقدر الضغوط التي يعايشونها.. من يمنحهم التقدير الكافي.. فتكون الضحية فريسة سهلة للمبتز الذي يتسلل من تلك الثغرات النفسية ويقوم بإشباع تلك الاحتياجات.

فالطفل الذي يمضي ساعات طويلة متصلاً بهذا العالم الافتراضي دون أن يهتم أحد بمتابعة ما يقوم به من أنشطة، ولا أي ألعاب يلعب؟ وما المطالب التي تطلب منه في تلك الألعاب، ولا بمعرفة مع من يتواصل؟ بل ربما يلقى سلوكه ترحيباً داخل الأسرة؛ لأنه يجلس هادئاً لا يثير الشغب، هذا الطفل هو ضحية مستهدفة من قبل المبتزين.

نفس الأمر ينطبق على المراهقين وعلى الرجال والنساء؛ فكل من يعاني من عدم إشباع حاجاته داخل الأسرة (مع اختلاف وتنوع تلك الحاجات) قد يلجأ للخيار السهل ألا وهو الارتماء في أحضان الواقع الافتراضي المتاح دائماً كبديل مشوّه، بينما يكون خيار المجاهدة حتى تشبع هذه الحاجات بطريقة سوية هو طوق النجاة الحقيقي.

بتكرار السلوك يتحول الإشباع المزيف لإدمان إلكتروني تتصاعد معه احتمالية الابتزاز.

الكثير من الآثار المدمرة تترتب على وقوع فرد من أفراد الأسرة ضحية للابتزاز الإلكتروني؛ فتنعزل الضحية ويصيبها الاكتئاب؛ ما يعني أن تهمل ذاتها

من يفتقد الإشباع داخل الأسرة قد يلجأ لأحضان الواقع الافتراضي كبديل مشوه

خوف الضحية من رد فعل الأسرة قد يكون السبب الأول لرضوخه لمطالب المبتزين

وتهمل الواجبات الملقاة على عاتقها، ولأن الضحية غالباً ما تعاني من غياب البيئة الأسرية الداعمة فيحدث في كثير من الأحيان أن يكون خوف الضحية من رد فعل الأسرة هو المحرك الأول للوقوع في تحقيق مطالب المبتزين؛ حيث إنها تحاول مواجهة المبتز وحيدة فتنتهي تلك المواجهة بطريقة بائسة قد تصل حد الانتحار.

دعم الأسرة

يمكننا إذن القول: إن وجود أسرة فاعلة وداعمة هي حجر الأساس في مواجهة جرائم الابتزاز الإلكتروني، وأعني بذلك تلك الأسرة التي يشعر كل فرد فيها بالإشباع ويجد من ينصت له ويمنحه التقدير ويستطيع فيها البوح بما يجيش في صدره من انفعالات دون أن يلقى نقداً لاذعاً أو استهانة بمشاعره، بل إن الأسرة الرشيدة هي التي تبحث وراء الكلمات وتحاول بكل الطرق اللطيفة أن تخرج الصامت والمتباعد من قوقعته، ثم أهم ما يميز تلك الأسرة أنها تمثل بيئة آمنة لأفرادها فيستطيع من أخطأ أن يعترف بالخطأ دون أن يتم تحطيمه، ويستطيع من وقع في مخالب الابتزاز أن يطلب الدعم وهو يوقن أنه سيجده.

تحتاج الفتيات بشكل أكبر إلى الحصول على هذا الدعم الأسري خاصة في البيئات الريفية والمغلقة حيث تسود التقاليد والأعراف التي لا تساوي بين الفتى والفتاة في الخطأ كما أرست ذلك مبادئ الشريعة.

وجود أسرة داعمة ومجتمع واع حجر الأساس في مواجهة هذه الجرائم والوقاية منها

الدور المجتمعي

الدور المجتمعي الإيجابي هو المكمل لدور الأسرة والداعم له؛ فالحاجة ماسة لإرساء قيم التعاطف والمواجدة والمواساة والستر داخل مجتمعاتنا؛ فمن الممكن جداً في عصر السماوات المفتوحة أن يصبح فرد من أفراد أي أسرة ضحية للابتزاز الإلكتروني، لكن وجود مجتمع واع هو حائط الصد الذي يردع المبتز، ويحمي الضحية؛ فالنصائح التقليدية التي تقدم للضحية من حتمية عدم الانصياع لمطالب المبتز سواء كانت مالية أو غير ذلك وإبلاغ الجهات المختصة بتفاصيل الابتزاز لا تحقق النتائج المرجوة ما دام تم وصم الضحية سواء بنشر أمور حقيقية أو حتى مزيفة.

وهذه بعض نقاط مهمة لا بد من إرسائها في المجتمع:

- عدم مشاركة أي صور أو فيديوهات خاصة بآخرين واعتبار ذلك من إشاعة الفاحشة.
- عدم الخوض في الأعراض والتنديد بالخائضين لأنهم يرتكبون كبيرة من كبائر الذنوب.
- إعلاء قيمة مسؤولية الكلمة وتحميل المحرضين النتائج التي تترتب على كلماتهم السامة والمدمرة.
- المحاولة الجادة للتعاطف مع ضحية الابتزاز الإلكتروني حتى لو كان المنسوب له حقيقياً، فما يحدث هو اعتداء على حياته الخاصة، وكل إنسان معرض للذنب لولا ستر الله تعالى.
- عدم الوقوع في الغيبة وتتبع حقيقة الحدث، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنّه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورتَه، ومَنْ تتبّع اللهُ عورتَه يفضحه ولو في جوف بيته» (صحيح الجامع).
- لا بد من إنشاء مؤسسات أهلية تعمل على نشر ثقافة التعامل الآمن مع الواقع الافتراضي وتوعية المجتمع بأخطار الابتزاز الإلكتروني وترفع من وعي المجتمع خاصة فيما يتعلق بأسلوب التعامل مع الضحايا، كما تقدم الدعم النفسي للضحايا حتى يتعافوا من آثار الابتزاز.
- لا بد من العناية بشكل خاص بالأطفال وحمايتهم من جريمة الابتزاز الإلكتروني؛ لأنهم الحلقة الأضعف والأكثر براءة التي يسهل استغلالها، فبالإضافة للدور المحوري للأسرة لا بد من تفعيل دور المدرسة، وأن تتضمن المناهج الدراسية تقنيات المبتزين للإيقاع بالطفل وماذا يفعل الطفل إذا وقع بالفعل ضحية لمثل هذه الجريمة.■

ضرورة إنشاء مؤسسات أهلية لنشر ثقافة التعامل الآمن مع الواقع الافتراضي

حكم الإسلام في ابتزاز الزوج لزوجته

إعداد- د. أحمد ناجي:

• أنا فتاة مسلمة، والحمد لله محجبة، قمت بعقد القران، ولم أقم بحفل الزفاف، فما زلت في بيتنا، واتفقنا أن يكون الزفاف العام القادم بعد تخرجي في الجامعة، ولكن زوجي بدأ يطالب بالجماع بي، ولكني كنت أرفض دائماً، وبدأت المشكلات، واتهمني بأنني لست بكراً لذلك أنتظر يوم الزفاف، ووعدني بالطلاق.

ومؤخراً اتصل بي واستسمحني؛ ولكن كان يخدعني، حيث قام بأخذ كلمة مرور بريدي الإلكتروني، وتجسس على رسائلي، واتهمني بإقامة علاقات غير شرعية؛ لأنني أحتفظ بعناوين لأحد الرجال كنت أعمل معهم ويحملون تاريخ السنة الماضية قبل أن أرتبط به وكان على علم بأنني أعمل معهم وكيف تركت ذلك العمل، ويعلم الله أنني ليس لي معهم أي علاقة.

أعلم أنني أخطأت؛ حيث لا توجد صداقات مع الشباب، ولكني تبت إلى الله، وعند ارتباطي به قاطعتُ كل الشباب، وبالأمس سبّني وسبّ عائلتي، وقال لي: لا دين لكِ، أنتِ منافقة.. إلخ.

فهل عليّ ذنب إن أنا طلبت الطلاق؟

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الرجل إذا عقد على الفتاة عقداً شرعياً فقد أصبحت الفتاة زوجة له؛ فيحل له منها ما يحل للزوج من زوجته من سائر وجوه الاستمتاع من الجماع فما دونه، إلا أنه ينبغي التنبه إلى أنه إذا كان هناك اتفاق على تأخير الدخول أو جرى العرف بذلك، فينبغي للزوج مراعاة ذلك؛ لأن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، ومن المُسلّم به أن العُرف أصل معمول به في الشرع عند أهل العلم.. وأنتِ قد ذكرتِ أنكم اتفقتم على أن يكون البناء في العام القادم؛ فلا بد للزوج من الالتزام بهذا، لحديث: «إنّ أحقّ الشروط أن تُوفوا به، ما اسْتَحْلَلْتُم به الفروجَ» (الراوي: عقبة بن عامر، صحيح البخاري).

أما هذا الزوج فقد وقع في بعض المخالفات الشرعية التي استدرجه إليها الشيطان فاتبع خطواته ونسي نهي ربه سبحانه عن اتباع خطوات الشيطان، وأولى هذه المخالفات هي:

- اتهامه لكِ بعدم البكارة، وهو اتهام قبيح لا ينبغي أن يسارع إليه للضغط على زوجته نفسياً لتلبي رغباته، فهذا نوع من الابتزاز المقيت الذي ينبغي للمسلم أن يبتعد عنه، بل إن فعله هذا قد يدخل في باب القذف الذي هو من كبائر الذنوب ويوجب لعنة علام الغيوب.

- وثاني هذه المخالفات هو ما كان منه من تتبع لعوراتكِ وتجسس على خصوصياتك، وهذه مخالفة صريحة لأوامر الله جل وعلا وأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، قال الله سبحانه: (وَلَا تَجَسَّسُوا) (الحجرات: ١٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إيّاكُمْ والظّنّ، فإنّ الظّنّ أكْذَبُ الحَديث، ولا تَحَسّسُوا، ولا تَجَسّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْواناً» (رواه أبو هريرة، صحيح مسلم برقم ٢٥٦٣).

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: صعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادَى بصوت رفيع فقال: «يا معشرَ من أسلمَ بلسانه ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبه، لا تُؤذُوا المسلمينَ ولا تُعيّروهُم ولا تَتّبعوا عوراتهم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيه المسلم تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع اللهُ عورتهُ يفضحْه ولو في جوف رَحله» (أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٦٣)، وأبو الشيخ في "التوبيخ والتنبيه").

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم» رواه أبو داود وصححه الألباني).

- وثالث هذه المخالفات هو ما كان منه من سب لك، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «سِبابُ المسلم فسوقٌ، وقِتالُه كفرٌ» (رواه عبدالله بنَ مسعود، صحيح البخاري برقم ٤٨)، فيجب على هذا الزوج أن يتوب إلى الله من هذه الذنوب بل أقول من هذه الكبائر.

أما بالنسبة لك، فإنا ننصحك بالصبر وعدم التعجل في أمر طلب الطلاق، لعل هذا يكون من باب الطائف الشيطاني العابر الذي يمس أهل الإيمان وسرعان ما يتوبون منه إلى الله، قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١)، فإن تاب ورجع فبها ونعمت، أما إن ظهر لك أن هذا خلق ثابت فيه، متأصل في نفسه فلك حينئذ طلب الطلاق منه قبل أن يتم الزواج وتتشابك الأمور بالحمل وغيره.■

مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: الابتزاز الإلكتروني جريمة في حق المجتمع

نرى في بعض المجتمعات العربية استغلال البعض لبرامج التقنية الحديثة في الابتزاز الإلكتروني وخصوصاً مع النساء، فما موقف التشريع الإسلامي من هذه الجريمة؟

- ما يتم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي من مواقع وتطبيقات لتزييف وصناعة الصور ومقاطع الفيديوهات، التي يوظفها بعض المستخدمين في الابتزاز الإلكتروني بغرض جني المال أو دفع عدد من الناس قسراً إلى أفعال منافية للآداب أو إلى جرائم جنسية، يحرمها الإسلام، ويجرمها القانون، وتأباها الأعراف والتقاليد.

ونؤكد أنه من المحرّم شرعاً والمجرّم قانوناً استخدام البرامج والتقنيات الحديثة؛ سيّما تقنية «التزييف العميق» (Deep Fake)، في فبركة مقاطع مَرْئية أو مسموعة أو صور لأشخاص، بغرض ابتزازهم مادياً أو الطعن بها في أعراضهم وشرفهم، أو دفعهم لارتكاب أفعال محرمة، ونؤكد أن هذه الأفعال من الإيذاء والبهتان الذي ذم الله تعالى صاحبه، فقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) (الأحزاب: ٥٨)، والسلوكيات المشينة في هذا الشأن لا تعدو أن تكون سلوكيات فردية لأشخاص اتبعوا خطوات الشيطان، مُتجردين من كل تعاليم الدين والقيم الأخلاقية، وقد حذّر الإسلام من تتبع العورات، وتوعّده مُرتكبي هذه الجريمة بالفضيحة؛ ليكون جزاؤهم من جنس عملهم، ففي الحديث عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: صعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادَى بصوت رفيع فقال: «يا معشرَ من أسلمَ بلسانه ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبه، لا تُؤذُوا المسلمينَ ولا تُعيّروهُم ولا تَتّبعوا عوراتهم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيه المسلم تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع اللهُ عورتهُ يفضحْه ولو في جوف رحله» (أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٦٣)).

وإننا نشيد بدور الأجهزة المعنية في تتبع أصحاب هذه الأفعال المشينة، وتقديمهم للعدالة؛ ليكونوا عبرة لكل من تُسوّل له نفسه ارتكاب مثل هذه الأفعال، كما نناشد المُشرّعَ القانوني بتغليظ عقوبات كافة الجرائم التي تنتهك حرمة الحياة الخاصة أو تبتزّ الأبرياء بما قد يتسبب في إنهاء حياتهم حال زيادة الضُّغوط المُجتمعيّة والنفسيّة عليهم.

وفي هذا السياق، ندعو الآباء والأمهات إلى ضرورة الوقوف إلى جانب من يتعرض لخسة هؤلاء المُجرمين، وعدم تضييع حقوق ذويهم بتوجيه اللوم والتّسرع في إصدار الأحكام على الأبرياء، كما نطالب الفتيات اللائي يتعرضن للابتزاز بسرعة توجّههنّ لرب الأسرة أو من يقوم مقامه وإعلامه بما يمارس ضدّهنّ؛ لينال المُجرم جزاءه، ويتخلص المُجتمع من شر هذه الشرذمة الفاسدة.■

ظاهرة الغش تتصاعد بالكويت.. ومطالبات بإقالة قياديي «التربية»

«التربية»: بادرنا بخطوات جادة وحازمة لاجتثاث ظاهرة الغش والقضاء عليها نهائياً

كتب – محرر الشؤون المحلية:

تصاعدت قضية الغش في اختبارات الثانوية العامة بالكويت، مع دعوة أعضاء في مجلس الأمة (البرلمان) لإقالة جميع القياديين في وزارة التربية فوراً، وعقد جلسة خاصة في الأول من فبراير لمناقشة هذه الظاهرة، وإقرار قانون يجرم هذه الظاهرة التي تحولت إلى ثقافة مجتمعية.

وطالب رئيس «اللجنة التعليمية» بمجلس الأمة النائب **د. حمد المطر**، سموّ رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد النواف، ووزيرَ التربية وزير التعليم العالي د. حمد العدواني، بحضور الجلسة الخاصة والاستجابة لنداء الأمة لمناقشة ظاهرة الغش التي ستدمر المجتمع بأكمله.

واستغرب المطر مما قاله وكيل وزارة التربية بأنهم لم يلاحظوا وجود غش منذ خمس سنوات، وأنهم تحركوا وأرسلوا كتاباً إلى وزارة الداخلية بعد تفاعل المشكلة على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقال المطر: إن رئيس الحكومة الذي يقوم بإصدار مرسوم تعيين القياديين في وزارة التربية مطالب بإقالة جميع قيادات وزارة التربية، مؤكداً أن هذا أقل شيء يتماشى مع حجم الجريمة؛ لأن قياديين في الوزارة لا يعرفون تقييم المشكلة، وليس لديهم رؤية ولم يقدموا مبادرات.

وذكر المطر أنه كانت هناك محاولات غش في السنوات الماضية لكنها تحولت إلى ظاهرة وثقافة مجتمع، مشيراً إلى أن الطالب الآن يسأل المدرس عن سبب عدم تركه يغش.

وكشف المطر عن أن حالات الغش وصلت إلى أكثر من ٤٠ ألف حالة، والوصول إلى مرحلة أن بعض أولياء الأمور هم الآن من يغششون أبناءهم.

وحذر المطر من أن هذه الثقافة قادرة على تدمير المجتمع الكويتي، وتزور عقول الطلبة من دون أي عدالة أو مساواة، بينما قيادات وزارة التربية ممثلة بالوزير عاجزة أمام هذه القضية.

خطوات حازمة

هذا، وأكدت وزارة التربية مضيها قدماً في محاربة ظاهرة الغش في الاختبارات، مؤكدة أنها لن تتوانى عن مواصلة مسيرة الإصلاح لبناء جيل قادر على تحمل المسؤولية والمشاركة في بناء الوطن.

وقال المتحدث باسم «التربية» **أحمد الوهيدة**: إن الوزارة عملت من خلال كافة الوسائل المتاحة لاجتثاث ظاهرة الغش والقضاء عليها، وانتهجت عدة إجراءات فعلية على أرض الواقع قبل فترة امتحانات الفصل الدراسي الأول، بناء على خطة عمل ممنهجة لمحاربة ظاهرة الغش.

وأضاف الوهيدة أن الوزارة بادرت بخطوات جادة وحازمة من خلال مخاطبة وزارة الداخلية ممثلة في

إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية، للعمل على اتخاذ الإجراءات القانونية المقررة حيال المواقع الإلكترونية وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية المشبوهة التي تخل بسير الامتحانات، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة حيال القائمين على النشر بالمخالفة لأحكام القانون.

واستدرك قائلاً: وإذ تثمن وزارة التربية التعاون المثمر والبناء مع وزارة الداخلية وما قامت به من سرعة في التحرك والقبض على القائمين والمشاركين في تلك المواقع، وحفاظاً على سرية التحقيقات التي ما زالت مستمرة، بحضور ومتابعة حثيثة من قيادي وزارة التربية، فإذا ثبت فعلياً، بعد ما تسفر عنه نتائج التحقيق الجنائي، ضلوع أي شخص من منتسبي الوزارة في القضية أياً كان منصبه أو مسماه الوظيفي، ستطبق عليه الإجراءات القانونية، وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة؛ فمن يثبت في التحقيقات مشاركتهم بتلك المواقع وارتكابهم لواقعة الغش سيتم تطبيق الإجراءات القانونية بحقهم.

المطر: ظاهرة الغش تحولت لثقافة قادرة على تدمير المجتمع الكويتي

وقد توالت ردود الفعل حول ظاهرة الغش، حيث قال النائب **د. عبدالعزيز الصقعبي**: إنه رغم الوضع السياسي المشحون لا يمكن أن نتجاوز خطورة ظاهرة الغش، وأضاف أن الأعظم من الظاهرة هو أن يتعوّد المجتمع عليها، وأن يرعى مسؤول حكومي أو مشرّع هذه الظاهرة ويحمي مرتكبيها!

وأكد الصقعبي أنه سيتقدم بأسئلة برلمانية للوزراء المعنيين حول هذه القضية الخطيرة لمعرفة من المسؤول عنها.

فيما قال النائب السابق **محمد حسين الدلال**: لا تعالج ظاهرة الغش بزيادة العقوبات فقط، مشيراً إلى أن قبول الغش نفسياً وأخلاقياً والعمل به مشكلة اجتماعية بالدرجة الأولى، وتنبئ عن وجود سلوكيات اجتماعية أخرى خاطئة.

وتابع الدلال: تتحمل مكونات المجتمع من أسرة ومدرسة ووسائل إعلام نمو الظواهر السلوكية الخاطئة، مبيناً أن هذا الأمر يتطلب تصدياً رسمياً وشعبياً بمعالجة اجتماعية شاملة.

وأشار أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية بالكويت **د. هشام العوضي** إلى أن محاربة الغش بداية تحتاج إلى تحرير المصطلحات والمسميات، فالغش ليس ظاهرة، بل هو واقع نعيشه في الكويت، وهو واقع فساد الذمم والضمير.

ولفت العوضي إلى أن المشكلة ليست في الطلبة، ولكن في تورط مدرسين وتربويين في هذا الواقع، مشيراً إلى أنه يجب الابتعاد عن رد الفعل عند الإصلاح، وأن يتم استخدام التكنولوجيا في منع الغش، متسائلاً: أين سيعمل هذا الغشاش بعد تخرجه؟ مؤكداً أنه سيعمل في الوزارات والمناصب القيادية، بل من الممكن أن يكون تربوياً ويقوم بتسريب الامتحانات من داخل اللجان نفسها!

حلول جذرية

فيما أوضح رئيس جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت خلال الفترة الانتقالية **د. إبراهيم الحمود** أن الغش في الامتحانات والتفوق المصطنع أصبح ظاهرة ترعاها عصابات منظمة وكيانات محترفة متمرسة متغلغلة في الوسط التعليمي ذاته، وبرعاية من جهاز تنفيذي قادر على تحقيق الانتشار والتوسع في بسط سيطرته على مدخلات التعليم ومخرجاته، حتى غدت مصداقية النجاح والتفوق الاستثناء من الأصل المنحرف.

وتابع: العقوبات الرادعة مهما كانت قسوتها لن تكون الحل الذي ينهي ظاهرة الغش وتمددها بعد أن غدا الغش ثقافة وأصلاً في التعليم.

ودعا الحمود إلى ضرورة البحث عن حلول جذرية أخلاقية في المقام الأول، مصدرها الأسرة بحسبانها المدرسة الأولى للتربية والتهذيب، ثم المنظومة التربوية وتكوينها وترتيبها وطريقة عملها، فهي التي تغرس القيم والمبادئ الاجتماعية والثقافية في النشء.■

الحمود: الغش في الامتحانات والتفوق المصطنع أصبح ظاهرة ترعاها عصابات منظمة

الصهاينة إذ يحاولون حسم الصراع على المسجد الأقصى

يجب النظر إلى تدنيس وزير الأمن الوطني الصهيوني «إيتمار بن غفير» للمسجد الأقصى على أنه خطوة تأتي في إطار سعي الحكومة الصهيونية الجديدة لحسم الصراع على «الأقصى»؛ فعلى الرغم من أنه سبق لـ«بن غفير» -عندما كان نائباً في الكنيست- أن دنس مراراً «الأقصى»، فإن إقدامه على هذه الخطوة حالياً يضفي شرعية رسمية على تدنيس اليهود للمسجد.

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

أدركت جماعات الهيكل اليهودية التي تدعو علانية إلى تدشين الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى الرسالة التي بعث بها «بن غفير» من خلال تدنيسه لـ«الأقصى»، فقدمت له سلسلة من الطلبات التي تمهد لحسم الصراع عليه.

ففي عريضة وقعت عليها، طالبت هذه الحركات بأن يتم السماح لليهود بتدنيس «الأقصى» طوال أيام الأسبوع، بما في ذلك أيام السبت، مع العلم أن اليهود يدنسون المسجد بدءاً من يوم الأحد حتى يوم الخميس.

إلى جانب ذلك، تطالب هذه الحركات بأن يتم التدنيس طوال ساعات النهار، وليس فقط حتى الظهر كما هو حاصل حالياً، في الوقت ذاته، فإن هذه الجماعات تطالب بأن يقتحم اليهود «الأقصى» من جميع بواباته وليس من باب المغاربة فقط كما هو حاصل حالياً، فضلاً عن أن يمنح اليهود الحق في اقتحامه كأفراد وليس في جماعات فقط مع توفير الحد الأقصى من التأمين لهم أثناء الاقتحام.

لكن أخطر ما تطالب به هذه الجماعات يتمثل في أن تعلن الحكومة الصهيونية الجديدة أن المسجد الأقصى يمثل موقعاً دينياً مقدساً لليهود، وأن يتم تدشين مؤسسة يهودية رسمية تشرف على إدارته.

على غرار «الإبراهيمي»

من الواضح أن هذه الخطوات تؤسس لفرض التقاسم الزماني والمكاني بين اليهود والمسلمين في المسجد الأقصى، تماماً كما هو حاصل حالياً في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

لكن بخلاف المسجد الإبراهيمي، فإن التيار اليهودي الديني الخلاصي،

الذي تنتمي إليه جماعات الهيكل، وحركة «المنعة اليهودية» التي يقودها «بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزير المالية والاستيطان «بتسلال سموتريش»، يريان وجوب تدمير «الأقصى»؛ فحسب المنطلق العقائدي الخلاصي، فإن ترجل «المخلص المنتظر» الذي سيقود اليهود إلى ريادة العالم يتوقف على اندلاع حرب «يأجوج ومأجوج»، التي ستتدلع بعد تدشين الهيكل على أنقاض «الأقصى».

من هنا، فإنه يتوجب عدم تسليط الأضواء على تدنيس «بن غفير» لـ«الأقصى» كحدث منعزل، بل يجب النظر إليه في إطار السعي الصهيوني لحسم الصراع على المسجد، تماماً كما تحاول الحكومة الحالية حسم الصراع في ساحات المواجهة الأخرى، مثل الصراع على الأرض الفلسطينية من خلال ضم الضفة الغربية عملياً، وحسم الصراع الديموغرافي من خلال تبني سياسات تفضي إلى تهجير الفلسطينيين، وحسم الصراع في مواجهة المقاومة عبر سن قوانين تبيح فرض حكم الإعدام على المقاومين، وتغيير أوامر إطلاق النار بحيث يكون من حق عناصر جيش وشرطة الاحتلال قتل أكبر عدد من الفلسطينيين.

من هنا، فإنه يتوقع على نطاق واسع أن تلجأ «إسرائيل» إلى محاولة تفكيك أي مظلة رسمية عربية وإسلامية داخل «الأقصى»، وتحديداً حق الوصاية الممنوحة للأردن في المسجد؛ فعلى الرغم من أن العلاقة مع الأردن تعد إحدى ركائز الأمن القومي الصهيوني، ومع أن الحكومة الصهيونية الجديدة تعي أن الحفاظ على الوصاية على «الأقصى» يعد مصلحة من الطراز الأول لنظام الحكم في عمّان، فإن توجهات الأحزاب المشاركة في هذه الحكومة واضحة، وترمي بشكلٍ واضح وصريح إلى طرد الأردن ممثلاً بدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس التي تتبع وزارة الأوقاف الأردنية.

السلوك العربي والإسلامي

من الواضح أن أحد أهم العوامل التي تشجع «إسرائيل» على مواصلة هذا النهج يتمثل في السلوك العربي والإسلامي على المستوى الرسمي.

فعلى الرغم من أن الدول العربية والإسلامية، التي تقيم علاقات دبلوماسية وتحافظ على تعاون اقتصادي وأمني مع الكيان الصهيوني، سارعت إلى التنديد بتدنيس «بن غفير» لـ«الأقصى»، فإنها في المقابل لم تبد أي مؤشر على إمكانية توظيف ما لديها من أوراق قوة لردع الصهاينة عن مواصلة مخططاتهم الخطيرة تجاه «الأقصى».

فمن المؤسف، أنه بعد أقل من أسبوع على تدنيس «بن غفير»، عقدت لجان العمل المنبثقة عن «منتدى النقب»، الذي تشارك فيه «إسرائيل» والولايات المتحدة و٤ دول عربية، سلسلة من الاجتماعات لمناقشة بحث سبل تعزيز التعاون الأمني والاستخباري بين الأطراف المشاركة في هذا المنتدى، وكأن شيئاً لم يكن.

إن الدول العربية لديها الكثير من الأوراق التي بالإمكان توظيفها لردع الحكومة الصهيونية عن مواصلة فرض الأمر الواقع في المسجد الأقصى؛ فعلى سبيل المثال، بإمكان الدول العربية التي وقعت على عقود شراء الغاز العربي المنهوب من الصهاينة أن تلوح بورقة التوقف عن احترام هذه العقود، فضلاً عن أن دولاً عربية وقعت على اتفاقات لمساعدة الكيان الصهيوني على تصدير الغاز المنهوب إلى أوروبا.

لكن من أجل إقناع الدول العربية بالإقدام على مثل هذه التحركات، يتوجب على الفلسطينيين أولاً التوافق على برنامج عمل وطني شامل لمواجهة سياسات الحكومة الصهيونية؛ فعلى سبيل المثال، لا يعقل أنه في ظل جرائم الحكومة الصهيونية أن تواصل سلطة محمود عباس التعاون الأمني مع «إسرائيل» تحت أي ظرف وأي مسوغ.

إلى جانب ذلك، يتوجب التأكد من ألا توقف سلطة عباس الخطوات الهادفة إلى محاسبة «إسرائيل» أمام محكمة العدل الدولية، تحديداً في أعقاب سلسلة العقوبات التي فرضتها حكومة «تل أبيب» على الفلسطينيين لردعهم عن مواصلة هذه الخطوات، فالكيان الصهيوني يعي تماماً أن صدور قرار من المحكمة الدولية يصف الوجود الصهيوني في الأراضي المحتلة بأنه «احتلال متواصل» سيترتب عليه الكثير من الخطوات والعقوبات الدولية التي ستفضي إلى عزل هذا الكيان.

إن إستراتيجية حسم الصراع تفرض على الفلسطينيين برنامج مقاومة شاملاً، يتم فيه توحيد كل ساحات النضال الفلسطيني وتكامل أدواتها بشكل فعال، وليس عبر خطوات مجتزأة، مثل ترك الضفة وحدها، أو الاكتفاء بإطلاق صواريخ من غزة، بل فعل مقاوم مستدام يجبي أثماناً باهظة من «إسرائيل» على كل الصعد، برنامج مقاومة لن ينجح فقط في استنزاف «إسرائيل»، بل سيعمل على تجفيف بيئة التطبيع، وسيجبر نظم الحكم العربية على فرملة خطواتها.■

خطوة «بن غفير» مهدت لجماعات الهيكل التوسع في مطالباتها ليكون «الأقصى» موقعاً مقدساً لليهود

الدول العربية تمتلك أوراقاً كثيرة يمكن توظيفها لردع الحكومة الصهيونية

في ظل جرائم الحكومة الصهيونية لا يعقل أن تواصل «السلطة» التعاون الأمني معها تحت أي مسوغ!

«الفيتو» التركي ضد انضمام السويد وفنلندا لـ«الناتو»

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

على هامش الحرب الروسية الأوكرانية، وخوفاً من تمدُّدها نحوهما.. تقدمت كل من السويد وفنلندا بطلب للانضمام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)؛ الأمر الذي يتطلب موافقة جميع أعضاء الحلف، وهو الطلب الذي اصطدم بمعارضة تركيا التي ترى أن الدولتين ترعيان منظمات إرهابية تعمل ضدها.

منذ انتهاء الحرب الباردة كان يفترض أن يتغير نسق العلاقة بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو من جهة أخرى، وقد وقّع الجانبان عدة تفاهمات واتفاقات، كان من ضمن بنودها التزام الناتو بعدم التمدد شرقاً، لكن السنوات اللاحقة شهدت تراجعاً للحلف عن تلك التفاهمات؛ حيث ضم منذ تسعينيات القرن الماضي، على عدة مراحل، معظمَ دول الاتحاد السوفييتي السابق وشرق أوروبا.

مع بوتين، عادت روسيا لتبنيَ قوتها من جديد، وتعمل على رسم حدود مختلفة لتعامل الناتو معها. واستشعاراً منها لخطورة اقتراب الأخير من حدودها الغربية من خلال الإعلان عن احتمال انضمام كل من جورجيا وأوكرانيا له، تدخلت روسيا في الأولى عام ٢٠٠٨ دعماً للانفصاليين في أبخازيا وأوستيا الجنوبية، وفي أوكرانيا عام ٢٠١٤ دعماً للانفصاليين في إقليم دونباس في الشرق، ثم نظمت لاحقاً استفتاء ضمت على إثره شبه جزيرة القرم لأراضيها.

ومنذ عام ٢٠١٤م لم تهدأ العلاقات بين موسكو من جهة وكييف المدعومة غربياً من جهة ثانية، إلى أن تفجر الوضع بالحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير الفائت، التي ما زالت حتى اللحظة تنذر باحتمالات التوسع بانخراط أو استدراج أو إجبار أطراف أخرى على المشاركة بها، ودقت الحرب ناقوس الخطر بالنسبة لعدد من الدول الأوروبية خوفاً من وصول لهيب الحرب إلى أراضيها.

طوال فترة الحرب الباردة وفي السنوات التي تلتها، حافظت كل من السويد وفنلندا على حالة الحياد، لكن خشيتهما من هجوم روسي محتمل في ظل التوتر بين موسكو والغرب دفعهما لتقديم طلب للانضمام للحلف، قوبل بحماسة من رئاسة الحلف والولايات المتحدة ومعظم الأعضاء؛ حيث دعا الأمين العام للناتو "ينس ستولتنبيرغ" لتسريع خطوات العضوية، لكن الملف اصطدم بمعارضة كل من المجر وتركيا.

الحرب الروسية دقت ناقوس الخطر في الدول الأوروبية خوفاً من وصول لهيبها لأراضيها

التزامات واضحة

بالنسبة لأنقرة، ترعى الدولتان، أو على أقل تقدير، تغضان الطرف عن مؤسسات وشخصيات وأنشطة داعمة للمنظمات الإرهابية، وفي مقدمتها حزب العمال الكردستاني على أراضيهما؛ ولذلك أعلنت (تركيا) أنها لن توافق على عضوية البلدين في الحلف، ما لم تقدما التزامات واضحة بخصوص مكافحة الإرهاب، فضلاً عن رفع حظر توريد السلاح لتركيا (على خلفية عملياتها العسكرية في سورية ضد الامتدادات السورية للعمال الكردستاني كذلك).

في يونيو الفائت، وقعت كل من تركيا والسويد وفنلندا مذكرة تفاهم ثلاثية برعاية الناتو تلتزم فيها الأخيرتان بإجراءات، وتتعهدان بخطوات إضافية، من بينها التعامل بجدّية وسرعة مع مطالب تركيا المرتبطة بمكافحة الإرهاب، وربطت أنقرة موافقتها على مسار العضوية بمدى التزام كل من أستوكهولم وهلسنكي بمذكرة التفاهم.

خلال الشهور التي تلت توقيع الاتفاقية

أرسلت الدولتان عدة وفود لأنقرة للتفاوض مع المسؤولين الأتراك، وتحدثتا عن رغبتهما في التعاون، رغم أن بعض ما هو منتظر منهما قد لا يحصل سريعاً بسبب التعقيدات التشريعية أو السياسية في البلدين، لكنهما تعاملتا بفاعلية أكثر مع المطالب التركية، وسلمتا لأنقرة بعض المطلوبين، وتحدث بعدها ستولتنبيرغ بإيجابية حول التزام الدولتين بالاتفاق، ودعا أنقرة للموافقة على انضمامهما للحلف.

لكن الأمور لم تسِرْ بشكل إيجابي بعد ذلك؛ ففي الشهر الفائت نُظمت مظاهرة في السويد من أنصار العمال الكردستاني ضد تركيا، أعدمت فيها دمية على هيئة الرئيس التركي، توترت بعدها العلاقات بين الجانبين كثيراً، وألغى رئيس البرلمان التركي زيارة كانت مقررة لنظيره السويدي لتركيا، وبعد ذلك بأيام سمحت الحكومة السويدية لمتطرف بإحراق نسخة من المصحف الشريف أمام سفارة تركيا في أستوكهولم، معللة ذلك بحرية التعبير والديمقراطية، وأن السماح بذلك لا يعني تأييده أو إقراره.

مجدداً، توترت العلاقات بين الجانبين، واستدعت الخارجية التركية السفير السويدي، وأبلغته رسالة احتجاج على ما حصل، وألغى وزير الدفاع التركي زيارة مقررة لنظيره السويدي، وقال الرئيس التركي: على السويد "ألا تنتظر منا الموافقة على انضمامها للناتو"، بعد سماحها بالعمل الاستفزازي.

أردوغان: على السويد ألا تنتظر منا الموافقة على انضمامها للناتو بعد سماحها بالعمل الاستفزازي

الفرص

وهكذا، بات من الصعب جداً أن تحصل السويد -تحديداً- على موافقة تركيا على انضمامها للناتو بعد السماح بحادثة إحراق المصحف الشريف ومحاولة تبريرها؛ لأنه من غير المنتظر من أي سياسي -فضلاً عن أردوغان- أن يصادم الرأي العام التركي الذي بات يعارض بشدة موافقة بلاده على الأمر، وقد نظّم مظاهرات حاشدة للتنديد بالحكومة السويدية.

في الأصل، كانت أنقرة تدرك أنها لن تحصل على كل ما تريده من السويد وفنلندا، وأن بعض مطالبها قد لا يسعفها الوقت أو الإجراءات التشريعية في البلدين، لكنها كانت ستكتفي برغبة صادقة في التعاون وجدّية في التعامل، وبعض الإجراءات المدلّلة على ذلك.

ورغم هذا، كان سيف الوقت مسلطاً على المسار برمته؛ فمن جهة باتت التطورات الميدانية والمواقف السياسية تنذر باحتمال توسع الحرب الروسية الأوكرانية، وأن تشمل دولاً إضافية في المستقبل القريب، وهي تخوفات عبّر عنها أكثر من مسؤول أوروبي. ومن جهة ثانية فقد اقترب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في تركيا؛ وهو ما لا يتيح الكثير من الوقت لشؤون السياسة الخارجية الأقل أهمية.

ثم إن قرار الرئيس أردوغان تبكير الانتخابات حتى الرابع عشر من مايو المقبل قد ضيّق النافذة الزمنية المتاحة كثيراً، وربما لم يترك لها مجالاً. ومع الأحداث الأخيرة التي تسبّبت بمواقف تركية متشددة، من غير المرجح أن توافق أنقرة على انضمام السويد للناتو؛ فقد يُنظر لذلك على أنه تحدٍّ لمشاعر الشعب التركي بعد حادثة الحرق، كما أن البرلمان سينشط فيما تبقى له من وقت لإنجاز مشاريع قوانين مهمة داخلياً، قبل أن يتوقف عمله مع القرار الرسمي لتبكير الانتخابات.

وهكذا، يظهر جلياً خطأ الحكومة السويدية بسماحها بالفعالية وحمايتها وتبريرها، وهو خطأ بحق نفسها قبل الآخرين؛ إذ كانت هي في مقدمة المتضررين منه كما يبدو؛ حيث ألقت بما فعلت بملف حيوي لها في مسار المجهول بانتظار نتائج الانتخابات التركية المقبلة.

لا يعني ذلك أن الأمر بات مستحيلاً، لكنه بات صعباً جداً ولا كثير من الوقت له. لكن نظرياً، ثمة إمكانية لموافقة تركيا إذا قدمت السويد التزامات عملية واضحة وصارمة بالاتفاق الموقّع والمطالب التركية (وربما ترفق ذلك باعتذار عما حصل)، أو إن كان الأمر ضمن تفاهم أوسع يشمل الحلف أو الولايات المتحدة، خصوصاً إتمام صفقة مقاتلات "إف١٦" الأمريكية لأنقرة.

لكنه يبقى بكل الأحوال احتمالاً ضعيفاً جداً، والأرجح أن يؤجل الأمر لما بعد الانتخابات المقبلة، وهو ما يترك مآلات الملف غامضة؛ إذ بافتراض استمرار الموافقة الرسمية التركية على مستوى الرئاسة؛ فلا يضمن أحد تركيبة البرلمان الجديد بعد الانتخابات وتوجهاته، فضلاً عن أن الرئاسة التركية ستكون أقوى موقفاً تفاوضياً بعد تمرير الانتخابات منها اليوم على الأرجح.■

السويد أخطأت بحق نفسها قبل الآخرين حينما سمحت بحرق نسخة من المصحف

العلاقات الروسية الأفريقية تحت المِجهَر..

ماذا يريد «بوتين» من أفريقيا؟

روضة علي عبدالغفار
صحفيـــة مهتمـــة بالشـــأن الأفريقـــي

«روســـيا وأفريقيا ستتمكنان معاً من ضمـــان الأمن في جميع أنحـــاء العالم»، هكذا قال الرئيس الروســـي «فلاديمير بوتين» بمناســـبة «يوم أفريقيا»، في مايو الماضي، وهو ما يضعنا أمام إستراتيجية روسية تتوجه أنظارها إلى القارة السمراء.

وفي عالم يذهب إلى تعدد الأقطاب؛ تبقى أفريقيا صورة للصـــراع الدائم بين القوى العالمية، فمن أراد أن يســـجل حضوراً على الساحة يجب أن يذهب إلى أفريقيا أولاً، والبحث عن موطئ قدم في القارة الإستراتيجية.

في ضوء القمة الروســـية الأفريقية الثانية، المتوقع عقدها في أديس أبابا، فـــي أكتوبر-نوفمبر 2022م، نضع العلاقات الروســـية الأفريقية تحت المجهر، لكشف أسباب اهتمام روسيا بأفريقيا بعد فترة من الغياب، ولماذا امتنعت بعض الدول الأفريقية عن إدانة الغزو الروســـي لأوكرانيا؟ وما مستقبل التمدد الروسي في أفريقيا في ظل النفوذ الأمريكي والصيني في القارة؟

لم تمتلك روسيا يوماً مستعمرة أفريقية، وبقيت خارج الصراع على القارة السمراء، كما لم تبدأ في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأفريقية إلا بعد اندلاع الحرب الباردة في عام ١٩٤٧م، لمواجهة تأثير منافسيها مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

وأصبح النفوذ الروسي قوياً في أفريقيا خلال ذروة الاتحاد السوفييتي، فقدم الروس دعماً دبلوماسياً واقتصادياً وعسكرياً وتعليمياً للعديد من حركات التحرر الأفريقية، وشمل هذا أنغولا والرأس الأخضر وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا وغينيا ومدغشقر وتنزانيا، ونتيجة ذلك تلقى العديد من الشباب الأفارقة تعليمهم في موسكو.

وظلت العلاقات قائمة حتى عهد الرئيس «بوريس يلتسن» (١٩٩٠ – ١٩٩٩م)، حيث انخفض تأثير روسيا على القارة بشكل كبير، وتم إغلاق ٩ سفارات و٣ قنصليات، وانخفض عدد الموظفين التابعين لوزارة الخارجية الروسية، وتم إغلاق المؤسسات الثقافية الروسية، وإنهاء العلاقات الاقتصادية من جانب واحد، وإلغاء برامج المساعدات السخية.

لكن عندما تولى «فلاديمير بوتين» السلطة في عام ١٩٩٩م، بدأت روسيا في استعادة نفوذها الاقتصادي والسياسي في أفريقيا تحت قيادته، وأعاد «بوتين» العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية لروسيا مع حلفائها الأفارقة السابقين.

يرى مراقبون أن الرئيس «بوتين» عازم على إمالة ميزان القوى العالمي لصالح روسيا، بما يتماشى مع رؤيته لاستعادة مكانة موسكو في الحقبة السوفييتية كقوة عظمى، ووفقاً لذلك فإن «بوتين» عليه مواجهة النفوذ الأمريكي من جهة، والبصمة الاقتصادية الكبيرة للصين من جهة أخرى.

من جهته، يعتقد الأكاديمي والباحث المتخصص في الشؤون الأفريقية د. **محمد تورشين** أن التمدد الروسي سيستمر لمراحل متقدمة جداً، حيث إن روسيا من خلال تواجدها في أفريقيا خاصة في السودان وأفريقيا الوسطى ومالي، بالإضافة إلى موزمبيق وبوركينا فاسو، نجد أن طموحاتها أكبر من أن تزاحم فرنسا أو أن تكون بديلاً لها.

وقال تورشين، في حديثه لـ«المجتمع»: إن هدف روسيا يتمثل في أن تكون هي الشريك الإستراتيجي الأول في قطاعات الأمن والدفاع بأفريقيا، مع التنسيق التام بأن تكون الصين هي الشريك الاقتصادي الأول، بحيث يمكن أن يحدث تقارب بين الصينيين والروس بعد ذلك.

وأضاف أن إمكانيات روسيا لا تسمح لها بأن تكون شريكاً اقتصادياً كبيراً مثل

الولايات المتحدة وفرنسا، لذلك تفضل الاستثمار في قطاع الأمن والدفاع باعتبار أنه قطاع رابح، كما أن موسكو وصلت إلى قدرات كبيرة في هذا المجال.

وأوضح تورشين أن روسيا لا تشترط على الدول الأفريقية أي شروط خاصة بالحريات وحقوق الإنسان للحصول على سلاح؛ فنجد دولة مثل نيجيريا، وهي شريكة إستراتيجية للغرب، تفرض عليها الولايات المتحدة الأمريكية شروطاً قاسية من أجل الحصول على طائرات «إف ١٦»، لذلك لجأت إلى الطائرات الروسية.

الاختراق الناجح

تعمل روسيا على زيادة نفوذها تدريجياً في أفريقيا من خلال الاستثمار الإستراتيجي في الطاقة والمعادن، كما أنها تستخدم القوة العسكرية والقوة الناعمة، وتعتمد موسكو في التجارة والاستثمار بأفريقيا على عدم وضع شروط من جهات فاعلة مثل صندوق النقد والبنك الدوليين.

كما تربعت روسيا على عرش مُصدّري السلاح لأفريقيا، بتزويدها بنسبة ٣٩% من صفقات السلاح بين عامَي ٢٠١٣-٢٠١٧م، وخلال الحرب الباردة اشترت العديد من منظمات التحرير المسلحة والدول الأفريقية معدات عسكرية من روسيا، من بينها أنغولا وموزمبيق وزيمبابوي وزامبيا وغينيا.

وتسعى روسيا كذلك لاستغلال الغاز وحقول النفط في أفريقيا، وهو جزء من إستراتيجيتها طويلة المدى للطاقة، فقامت الشركات الروسية باستثمارات كبيرة في صناعات النفط والغاز في نيجيريا وغانا وساحل العاج.

خلال ٤ سنوات كانت نسبة روسيا من صفقات السلاح لأفريقيا نحو ٣٩%

ويعتقد تورشين أن روسيا تعتمد عدداً من الأدوات لاختراق أفريقيا، تتمثل في الشراكات وتوقيع اتفاقيات للتعاون العسكري، للحصول على السلاح والتدريب العسكري والأمني.

وأضاف أن المنح الدراسية سواء على مستوى القيادات العسكرية أو الطلاب، ونشر اللغة الروسية، يجعل لروسيا حضوراً ثقافياً كبيراً في أفريقيا، واتضح ذلك عندما تم اعتماد اللغة الروسية في أفريقيا الوسطى لغة رسمية.

كما أوضح تورشين أن شركه «فاغنر» من أدوات روسيا غير الرسمية، رغم نفي روسيا صلتها بها، فإنها تعمل لصالح المخابرات الروسية بشكل أو بآخر، حيث تعمل «فاغنر» بشكل فاعل في إخماد التمرد والمعارضة المسلحة، في مناطق كثيرة، وهي أداة فعّالة للتمدد الروسي.

من المتوقع أن تزيد روسيا من نفوذها بأفريقيا رداً على عزلتها الدولية بعد غزو أوكرانيا

وعليه، يرى تورشين أن روسيا ستنجح في تحقيق نفوذ بأفريقيا لعدة اعتبارات؛ منها أن العالم الآن يتجه إلى أن يكون متعدد الأقطاب، بعد الحرب في أوكرانيا، وأزمة الولايات المتحدة وتايوان وغيرها من الاتجاهات العالمية، وهذا سيؤدي إلى تحرير الأفارقة من أي قيود.

وبحسب الأكاديمي المتخصص في الشأن الأفريقي، هناك العديد من الأنظمة الشمولية والمستبدة في أفريقيا ترغب أن تستمر في السلطة، وتحتاج إلى قوة عسكرية توفر لها السلاح والوسائل الدفاعية، والصين كشريك اقتصادي أغرق أفريقيا في الديون؛ ما سيجعل الكثير من الأنظمة الأفريقية تتعاون مع روسيا، دون الحاجة للتعاون مع أمريكا أو فرنسا أو دول الاتحاد الأوروبي.

وأضاف أن تآكل الدور الفرنسي في أفريقيا، وظهور خطابات شعبية ترفض الوجود الفرنسي أو الإمبريالي، جعل روسيا تستثمر هذا الرفض بشكل كبير، فليس لديها ماض استعماري بأفريقيا، وهذا يدعم نفوذها في القارة.

أوكرانيا مُختبر النفوذ

يوفر تصويت الأمم المتحدة على الغزو الروسي لأوكرانيا منظوراً مهماً لفهم العلاقات بين موسكو والدول الأفريقية، حيث يكشف عن معايير الحكم والرؤى لدى أفريقيا، فقد صوتت ٢٨ دولة من أصل ٥٤ لإدانة الغزو الروسي، وامتنعت ١٦ دولة عن التصويت، في حين لم تصوت ٩ دول.

وإذا كانت العلاقات الروسية الأفريقية في الماضي تحمل أي دلالات، فمن المتوقع الآن أن تُصعد روسيا حملة نفوذها في أفريقيا رداً على عزلتها الدولية بعد غزو أوكرانيا.

ويعتقد مدير مركز الدراسات الأفريقية الشرق أوسطية بجنوب أفريقيا **د. نعيم جينا** أن عدم إدانة روسيا من بعض الدول الأفريقية مؤشر على التأثير المتزايد لروسيا في القارة، خاصة على المستوى العسكري والأمني، لكنه ليس العامل الرئيس لصمت الدول الأفريقية عما يحدث في أوكرانيا.

وقال د. جينا، في حديثه لـ«المجتمع»: إن هناك حنيناً عند بعض الدول الأفريقية إلى دور الاتحاد السوفييتي في نضاله ضد الاستعمار والفصل العنصري، لكنها نسيت أن روسيا اليوم ليست اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية في الماضي، وأن «بوتين» قد تبرأ في الواقع من جزء كبير من تراث الاتحاد السوفييتي.

وأضاف أن هناك شعوراً بين العديد من الأفارقة بأنه لا ينبغي التورط في حروب بين القوى العالمية، ويجب على الدول الأفريقية والقارة ككل تطوير موقف عدم الانحياز.

وبرزت تساؤلات عما إذا كانت علاقة روسيا المتزايدة بأفريقيا يمكن أن تشكل لها نقطة قوة في حربها على أوكرانيا، خاصة بعد زيارة وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» لعدد من الدول الأفريقية؛ إثيوبيا وأوغندا والكونغو برازافيل، في يوليو الماضي.

في هذا الصدد، يقول جينا: إن أهمية أفريقيا لروسيا فيما يتعلق بحربها على أوكرانيا تكمن في تصويتها بالمحافل الدولية، فمثلاً مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تمتلك روسيا فيه حق «الفيتو»، لكن في الجمعية العامة نجد أصوات الدول الأفريقية التي تزيد على ٥٠ صوتاً مهمة لروسيا.

وأضاف جينا قائلاً: إذا كانت هناك محاولة لتمرير قرار ينتقد الغزو الروسي في اجتماع الجمعية العامة، فإن إبقاء الكتلة الأفريقية إلى جانب موسكو أو حتى محايدة سيساعد روسيا.

البديل المُر

لتقييم مستقبل العلاقات بين روسيا وأفريقيا، من الضروري أن يكون واضحاً أن الشراكات التي تسعى إليها روسيا في أفريقيا قائمة على مستوى النُّخب، من خلال مساعدة القادة غير الشرعيين على الاحتفاظ بالسلطة.

وتعمل هذه الإستراتيجية لصالح روسيا والقادة المعنيين الذين يكتسبون غطاء دبلوماسياً دولياً، وموارد لتوطيد السلطة محلياً، وقوة مرتزقة وأسلحة وعائدات من صفقات الموارد، وبالتالي فإن ارتباطات روسيا تزعزع استقرار مواطني البلدان المستهدفة بطبيعتها؛ مما يؤثر على التنمية الاقتصادية، وانتهاكات حقوق الإنسان، واستمرار الحكومات غير الشرعية.

وتأتي جهود موسكو الدبلوماسية لتعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية، وما يرتبط بها من طموحات جيوسياسية، في وقت يتراجع فيه نفوذ الولايات المتحدة وفرنسا بأفريقيا.

حيث تبدو روسيا حريصة على سد الفجوة إلى جانب ترسيخ العلاقة التجارية بينها وبين أفريقيا، وقد حاول «بوتين» التأكيد على مكانة روسيا كشريك يمكن الاعتماد عليه في القارة، وبأعباء أقل من الولايات المتحدة أو القوى الغربية الأخرى، وإقناع العديد من القادة الأفارقة بأن موسكو يمكن أن تقدم -دون قيود- دعماً عسكرياً واقتصادياً، في وقت تواجه البلدان الأفريقية احتياجات مُلحة.

ويرى جينا أن روسيا تتصرف بشكل انتهازي بأفريقيا، في محاولة لكسب النفوذ حيث تفقده القوى الأخرى، وهي تسعى إلى زيادة نفوذها في أفريقيا الفرنكوفونية، خاصة في تلك البلدان التي ينحسر فيها النفوذ الفرنسي.

وأكد جينا أن واشنطن تدرك محاولات موسكو لزيادة نفوذها بالقارة السمراء، ويتجلى ذلك في الخطة الأمريكية الجديدة لأفريقيا، التي كشف عنها وزير الخارجية الأمريكي «أنتوني بلينكن» بجنوب أفريقيا، في أغسطس الماضي، حيث أكد التزام الولايات المتحدة بشراكة أقوى مع أفريقيا، ودعا الدول الأفريقية صراحة إلى دعم أوكرانيا.

وختاماً، فإن مشاركة روسيا ووجودها في أفريقيا لا يزالان مُتخلفين عن القوى الكبرى الأخرى من نواحٍ كثيرة، لكن طموحات موسكو قد تدفعها لمزيد من التوغل في القارة السمراء رغم احتمال اصطدام مصالحها بمصالح الصين أو الولايات المتحدة.

فما خطط الدب الروسي على أعتاب القمة الروسية الأفريقية القادمة؟■

د. تورشين: روسيا تهدف لأن تكون الشريك الإستراتيجي الأول في قطاعات الأمن والدفاع بأفريقيا

د. جينا: أهمية أفريقيا لروسيا فيما يتعلق بحربها على أوكرانيا تكمن في تصويتها بالمحافل الدولية

ربانيــون مــع الأجيــال..

جيلٌ يغار على حُرُمات الله!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

ويستمر الجدُّ الداعية الرباني محافظاً على جَلَساته الأسبوعية مع الأبناء والأحفاد معلّماً ومرشداً ومربياً!

أحد الأبناء مستغرباً:

دعاة الشذوذ متمسكون بمنكرهم وشذوذهم من ناحيتين:

هم يدعون غيرهم لهذا الشذوذ والانحراف الفاحش المقيت!

ومن ناحية أخرى يُجرّمون من يرفضهم ويمقتهم لأجل قاذوراتهم!

الجد:

إنها انتكاسة للفطرة السليمة وتمرد على منهج الله في الحياة حيث خلق الله الذكر والأنثى ولكل خصائصه وواجباته وحقوقه!

أحد الأحفاد:

لقد قصّ علينا إمام المسجد -جزاه الله خيراً- قصة نبي الله لوط عليه السلام، وقد حذّر قومه ونهاهم عن هذه الفعلة الشنيعة؛ فهددوه وتوعدوه بإخراجه من قريتهم!

ولكن نبي الله لوطاً عليه السلام ثبت داعياً محذراً ومذكراً حتى أنجاه الله وأهله إلا امرأته، ثم أنزل عقابه المرعب على قوم لوط فقلب قريتهم وأنزل عليهم حجارة من سجيل!

الجد الداعية الرباني يشكر حفيده لمعرفته قصة قوم لوط عليه السلام وتذكره لأحداثها، ثم يعقب الجد:

إننا يجب أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعرّف الناس بخطورة الشذوذ الجنسي؛ تلك الخطورة الساحقة والماحقة للبشرية من حيث انقراض البشر وانتشار الأمراض القاتلة جرّاء انتشار الرذيلة.

عيالي وأحبابي، أذكّر بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ اللّهَ يَغَارُ، وإنّ المُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرّمَ عليه" (رواه مسلم)، ومن غيرة المؤمن على حرمات الله أمرُه بالمعروف ونهيه عن المنكر؛ وهنا تتميز شخصية المسلم الذي يحب الله ورسوله ويغار على حرمات الله، وإن الله تعالى يحب المؤمن الذي يغار على حرمات الله تعالى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

عيالي، ونحن في هذا العالم كأننا نركب سفينة ضخمة عظيمة، والبعض يريد أن يخرق أو يحرق السفينة بحجة الحرية الشخصية، وهذا كحال المفسدين أهل الشذوذ والمنكر، فيجب على ركاب السفينة أن يمنعوهم وينهوهم وإلا غرقت السفينة وهلك الجميع!

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصور لنا هذا المشهد بأبلغ صورة وأروع تمثيل، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: "مَثَلُ القائم على حُدُودِ اللّهِ والواقعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا على أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا" (أخرجه البخاري).

أبنائي وأحفادي، ليكن لديكم منهجية وفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر أجهزة التواصل الاجتماعي المنوّعة، علّموا الجاهلين وذكّروا الغافلين ونبهوا الشاذين والمنحرفين.

اختطاف الأطفال من ذويهم،

وزواج الشاذين، والرغبة في التحول إلى كلاب بشرية تُجَر بحبل كما هو حال الكلاب، والتعبير بالنباح في بعض التجمعات، والزواج من البهائم، وتجريم من يعارض الشاذين..

وغيرها جرائم أخلاقية تبرأ منها كل الأديان والقيم والأخلاق والفطرة السليمة.

تواصلوا معهم وحاوروهم بلغتهم إن كنتم مهرة ومتميزين في اللغة الأجنبية.

إن تميزَنا أيام الفتن هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ينبع من غَيرتنا على محارم الله وحدوده؛ (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان: ١٧).

إن غَيرتنا على محارم الله لدليل علم وإيمان ويقظة، مهما عظمت الإغراءات والدعوات والشهوات؛ (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) (يوسف: ٣٣).

والغَيرة على المحارم لدليل صدقٍ على المضي في درب العفاف والإيمان والإسلام بل والدعوة إلى الإسلام: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت: ٣٣).

إن مما يميز أجيال المسلمين ومنذ قرون هو الغَيرة على حرمات الله تعالى، والخوف من الله وحده، والجرأة في مواجهة أعداء الإسلام.

ولقد صوّر شاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله تعالى هذا الأمر في أبيات من قصيدته الرائعة فقال:

لَمْ نَخْشَ طَاغُوتاً يُحَارِبُنَا
ولَوْ نَصَبَ المَنَايَا حَوْلَنَا أسْوَارَا
نَدْعُوا جِهَارَاً لا إلَهَ سوَى الّذي
صَنَعَ الوُجُودَ وقَدّرَ الأقْدَارَا
ورؤوسُنَا يا رَبُ فَوْقَ أكُفّنَا
نَرْجُو ثَوَابَكَ مَغنَمَاً وجِوَارَا
كُنّا نَرَى الأصْنَامَ مِنْ ذهبٍ
فَنَهْدِمَهَا ونَهْدِمَ فَوْقَهَا الكُفّارَا
لَوْ كَانَ غَيْرُ المُسْلِمينَ لحَازَهَا
كَنْزَاً وصَاغَ الحُلِيَ والدّينَارا

والحمد لله ربِّ العالمين.■

«الأتربة النادرة».. هل تصبح محور الصراع القادم بين كبار العالم؟ ولماذا؟

تحقيق - علا سليمان:

المعادن اللازمة للمرور إلى التحول الأخضر من الوقود الأحفوري يمكن أن تصبح «نسخة القرن الحادي والعشرين من سلاح النفط»، هكذا حذرت دراسة علمية قامت بها مجموعات بحثية بتكليف من وزارة الدفاع الكندية.

ومع أن هناك اتفاقاً واسع النطاق بين العلماء على ضرورة إجراء تخفيضات جذرية في استهلاك الوقود الأحفوري، لدرء تغير المناخ الكارثي، فإن تسابق الدول على تبني المزيد من التقنيات الكهربائية، وكفاح المستثمرين والحكومات للسيطرة على الوصول إلى سلع مثل النحاس والليثيوم والأتربة النادرة من المناطق النائية، يجعل من تلك الغاية مصدراً للصراع القادم.

يتخوف العديد من المراقبين من أن التحول الأخضر قد يكون له أصداء من التوتر والعنف اللذين يميزان السعي العالمي اللاهث نحو مصادر الطاقة، ومنها النفط وما حدث من حروب في سبيل السعي إلى السيطرة على منابعه.

وقالت الدراسة العلمية التي قامت بها مجموعات بحثية بتكليف من وزارة الدفاع الكندية: النمو الهائل للأجهزة الإلكترونية في العقد الماضي، إلى جانب التقدم السريع في التقنيات الخضراء مثل طاقة الرياح والمركبات الكهربائية، يؤدي إلى زيادة الطلب على العناصر الأرضية النادرة، ويتم الوصول إليها بموجب تشريعات حرية المعلومات.

واعتبرت الدراسة أن الكيانات الاقتصادية الإقليمية مهمة أيضاً للأمن القومي؛ لأنها مكونات رئيسة في إنتاج مجموعة متنوعة من المكونات والتطبيقات المتعلقة بالدفاع.

ولذلك، تقرر الدراسة بعد بحث جهيد أن أي تعطيل لتوافر العناصر الأرضية النادرة يمكن أن يكون له آثار خطيرة على الاقتصاد والأمن القومي في جميع أنحاء العالم.

ما الأتربة النادرة؟

والأتربة الأرضية النادرة هي مجموعة من ١٧ سلعة، ومنها يتم استخلاص أهم عناصر التكنولوجيا الجديدة.

وتعرف تلك الأتربة بأسماء مثل النيوديميوم والسيريوم والإيتريوم، وهي مكونات أساسية للتقنيات المتقدمة، بما في ذلك المركبات الهجينة وأنظمة التوجيه بالليزر والشاشات المسطحة.

ولفتت الدراسة إلى أن الاتجاه العام للمنافسة من أجل السيطرة عليها، ينطبق أيضاً على المعادن الأخرى اللازمة لانتقال الطاقة، مثل النحاس والليثيوم.

ولطالما استخدم النفط كسلاح جيوسياسي، فهل يمكن أن تغير الأتربة النادرة هذا الوضع لتصبح البديل له؟

تقول الدراسة: إن الصين أظهرت بالفعل استعدادها لاستخدام أرضياتها النادرة كسلاح سياسي، مستشهدة بتحرك بكين عام ٢٠١٠م لوقف شحنات الطاقة المتجددة إلى اليابان بعد احتجاز الأخير لطاقم صيد صيني خلال نزاع على الحدود البحرية.

وأوضحت أن بكين تسيطر على حوالي ٩٠٪ من إمدادات العالم من

دراسة لوزارة الدفاع الكندية تؤكد أن «معادن التكنولوجيا الخضراء» ستكون أحد محاور الصراع القادم

العناصر الأرضية النادرة، التي حذرت من أن معادن التكنولوجيا النظيفة يمكن أن تكون مثل سلاح النفط الذي استخدمته الدول العربية خلال عام ١٩٧٣م، وذلك حينما أوقفت صادرات البترول إلى الولايات المتحدة رداً على دعم واشنطن للكيان الصهيوني.

ووفقاً لصحيفة كندية، فقد تم حجب ما يقرب من ١٠٠ صفحة من ملفات الدراسة، مما يؤكد حساسية المعلومات المحيطة بالوصول إلى هذه الموارد، حيث رفضت وزارة الدفاع الكندية إجراء مقابلة حول الموضوع.

لكن الصحيفة أكدت أنه وفي تعليقات عبر البريد الإلكتروني، أكد متحدث باسم الدراسة أنها لم تؤد إلى أي إجراءات مباشرة من الجيش، ومع ذلك، قال: «أبلغت أن المناقشات الوزارية الأوسع جارية».

وقال المتحدث: إن إدارة الدفاع الوطني تجري محادثات مع الولايات المتحدة بشأن القاعدة الصناعية الدفاعية المشتركة بين البلدين.

مضاعفة التوتر

لتغذية التحول الأخضر، يخشى علماء البيئة من أن الطلب على مناجم جديدة، غالباً في المناطق النائية والحساسة بيئياً، سيؤدي إلى التلوث وكذلك العنف بين المجتمعات والمستثمرين، بحيث يمكن أن تتصاعد هذه النزاعات المحلية جنباً إلى جنب مع الصراع الجيوسياسي بين البلدان والشركات حيث يتسابق سماسرة السلطة للسيطرة على الموارد ذات القيمة المتزايدة في كل مكان من الغابات المطيرة في أمريكا الجنوبية إلى أقصى شمال كندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وسيتطلب الانتقال العالمي إلى الطاقة النظيفة مزيداً من النحاس مثلاً، وهو متوفر بكثرة في منجم في هيرمان بولاية يوتا.

وقد وجدت الدراسة أن المنافسة الجيوسياسية على المعادن الرئيسة اللازمة لمستقبل منخفض الانبعاثات جارية بالفعل، حيث قال «دونالد كينجسبري»، الأستاذ المساعد في العلوم السياسية بجامعة تورنتو الذي يدرس التعدين في أمريكا اللاتينية، عن طفرة الطاقة المتجددة: إننا نشهد بالفعل المزيد من الصراعات على المستوى المحلي.

على سبيل المثال، أوضح «كينجسبري» أن التوترات تتصاعد فيما يسمى بمثلث الليثيوم الذي يمتد عبر حدود تشيلي وبوليفيا والأرجنتين، والصراع بين الحكومات الوطنية والمحلية حول من يجب أن يتحكم في إيرادات الموارد والقرارات المتعلقة بالمشاريع الجديدة.

وقال عن الطلب الجديد على المعادن المرتبط بتحول الطاقة: «إنه عامل توتر مضاعف»، مشيراً إلى أن ذلك يمهد الطريق لصراعات مستقبلية على الطريق.

ومن المتوقع أن يتضاعف الطلب على النحاس بحلول عام ٢٠٥٠م، كما توقع الرئيس التنفيذي لشركة تجارة السلع العملاقة «جلينكور» العام الماضي؛ مما يعني أن العالم سيحتاج إلى استخراج ٦٠

الطلب المتزايد على النحاس والليثيوم والأتربة النادرة يشعل السباق الجيوسياسي مما يقلق دعاة حماية البيئة

مليون طن سنوياً.

ويتطلب إنتاج سيارة كهربائية واحدة أكثر من ضعف كمية النحاس التي تحتاجها السيارة التي تعمل بالغاز، وفقاً لوكالة الطاقة الدولية (IEA) ومقرها باريس، حيث تحتاج السيارة التي تعمل بالطاقة النظيفة أيضاً إلى معادن غير مستخدمة في السيارات التقليدية، بما في ذلك الكوبالت والليثيوم والجرافيت.

ولهذا، فمن المتوقع أن يرتفع الطلب على الليثيوم أكثر من ٤٠ ضعفاً بحلول عام ٢٠٤٠م، وفقاً لوكالة الطاقة الدولية، مع زيادة الطلب على الجرافيت والكوبالت والنيكل بأكثر من ٢٠ ضعفاً.

يقول «دانييل إيرل»، الرئيس التنفيذي لشركة «سولاريس ريسورسز»، وهي شركة تعدين كندية مدرجة: إن الوصول إلى صافي انبعاثات صفرية يتطلب تحولاً عالمياً هائلاً حقاً، ويعني أن يؤدي هذا التحول إلى نظام عالمي كثيف النحاس للطاقة المتجددة، أنت تتحدث بشكل أساسي عن جهد لكهربة كل ما تستطيع.

تقول صناعة التعدين في بلد مثل الإكوادور الغني بتلك الثروات: إن هذه المشاريع ضرورية لمكافحة تغير المناخ، وخلق فرص عمل، وتحريك الإكوادور إلى ما هو أبعد من اعتمادها على استخراج النفط.

وتقرر أنه إذا لم تقم شركة مثل «سولاريس» في الإكوادور ببناء مشروع النحاس، كما يقولون، فقد يقوم شخص آخر بذلك.

ويؤكد الرئيس التنفيذي لشركة «سولاريس إيرل»، قائلاً: الصين هي اللاعب المهيمن في الموارد الطبيعية

في الإكوادور، لافتاً إلى أن الشركات الصينية تأخذ ١٠٠٪ من مركزات النحاس من منجم ميرادور الواقع بالقرب من مشروع وارينتزا، وجميع إنتاج النفط في الإكوادور تقريباً.

ويوضح أن شركات التعدين الصينية قفزت على شركات التعدين الغربية، بصورة مذهلة، حتى إن البعض يتوقع أن تصير الصين هي المتحكم الرئيس في تلك المصادر خلال أقل من عقدين من الزمن.

وبالإضافة إلى وجودها المتنامي في أمريكا الجنوبية، تواصل الصين السيطرة على سوق الأرض النادرة، وهي رائدة في أبحاث وتطوير الأرض النادرة، حسبما ذكرت الدراسة الخاصة بوزارة الدفاع الكندية؛ مما دفع بعض المحللين إلى الاعتقاد بأن بكين قد تمنع مبيعات الأرض النادرة؛ وهو ما يجعلها تتحكم في العالم كله.

هل تفعلها تركيا؟

في تقرير نشرته «التايمز» البريطانية، عنونه مراسلها لشؤون الشرق الأوسط «ريتشارد سبنسر» بـ«تركيا تفتخر بإنهاء قبضة الصين على العناصر الأرضية النادرة لبطاريات السيارات الكهربائية»، أكد اكتشاف أنقرة لاحتياطي كبير من تلك الأتربة النادرة، يصل لأن يكون هو الاحتياطي الثاني عالمياً بعد الصين.

وتصديقاً لتقرير «التايمز»، يمكن تأمُّل إعلان وزارة الطاقة والموارد الطبيعية التركية، التي أكدت أن الاكتشاف الجديد يمكنه تزويد العالم بأسره من هذه الطاقة لمدة تزيد على ١٠٠٠ عام!

الصين تسيطر على حوالي ٩٠% من إمدادات العالم من العناصر الأرضية النادرة

وبلغة الأرقام، أكدت الوزارة التركية أن الاكتشاف يصل إلى ٦٩٤ مليون طن من الرواسب، تحتوي على أتربة نادرة.

الاكتشاف التركي الجديد بهذا الحجم دفع هواة التشكيك والبحث في التفاصيل إلى الحديث عن أن الأرقام الرسمية التي ذكرتها وزارة الطاقة التركية تشير إلى كمية الخام الموجودة، وليس إلى كمية العناصر النادرة التي يتم استخراجها منه، وقالوا: إن الفرق كبير بين الاثنين، بحسبان أن كمية العناصر المهمة التي سيتم استخراجها من تلك الكميات سوف تعتمد وبشكل أساسي على درجة نقاء هذه الكمية الخام، فربما تبين بعد ذلك أن تلك الكمية لا تصل إلى درجة النقاء المطلوبة لاستخراج تلك العناصر.

وكرد فعل على الإعلان التركي، بدأت وسائل إعلام صينية في الحديث عن الفوارق بين بكين وأنقرة، في تفاصيل قدرة كل منهما في الاستحواذ على سوق الطاقة المستقبلية.

صحيفة «غلوبال تايمز»، وهي الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني الحاكم، نقلت عن مصادر مطلعة في الصناعة: أن الميزة التكنولوجية والصناعية المتفوقة للصين في صناعة العناصر الأرضية النادرة سيتم الحفاظ عليها في المستقبل.

على أي حال، فإن الاكتشاف التركي سيجعل من أنقرة رقماً مهماً في معادلة الصراع حول مصادر الطاقة المستقبلية، في حين ستمثل لأوروبا منفذاً مهماً يجعلها تتنفس بعيداً عن الهيمنة الصينية المتوقعة في هذه السوق الشرسة، التي أضحت جميع الدول على استعداد لفعل أي شيء من أجل إيجاد موطئ قدم بها، تجنباً لحالة من الإذلال متوقعة لكل من يظل بعيداً عنها.

موقع العالم العربي

المهم وبعد هذا الاستعراض السريع، ربما يسأل سائل عن عالمنا العربي وموقعه من تلك الدراسات، وهذا المستقبل المليء بالصراعات على مصادر الطاقة النظيفة، وهو سؤال مشروع بحسبان الوسيط الذي تقدم فيه تلك المعلومات عربي ويخاطب جمهوراً عربياً.

وهنا نؤكد أننا بعيدون كل البعد عن مثل هذا التفكير الإستراتيجي الذي تُؤمِّن به الأمم والحضارات اليقظة مستقبلها، وتحاول من خلاله أن تصنع لنفسها مكاناً ومكانة في عالم أضحى كغابة كبيرة يأكل القوي فيها الضعيف.

نحن، للأسف، في موقع المفعول به دوماً، لكننا نحاول من خلال تلك الومضات التي نسلط الضوء عليها أن نسهم في إيقاظ العقول ونعذر إلى الله تعالى في تنبيه أمتنا، لعل الله ينير الدرب لمن يستطيع التأثير، وبالله وحده تُستدفع البلايا. ■

الاكتشاف التركي سيجعل من أنقرة رقماً مهماً في معادلة الصراع حول مصادر الطاقة المستقبلية

الاسترهـاب قديمـاً وحديثـاً

د. الفيتوري بن محمد شعيب
كاتـب ليبـي، أستاذ الحديـث وفقهـه

لـم يكـن الاسـترهاب مـن أجـل الحكـم والاسـتيلاء على السـلطة وليد هـذه العصور والأزمـان، بـل كان موجوداً منـذ القدم، فهذا فرعـون رمـز الطغيـان والاسـتبداد اسـتعمل الاسـترهاب لإرهـاب النـاس واقتيادهـم، والتسـلط عليهـم، مـن أجل ضمان اسـتمرار حكمـه وطغيانـه، وعندما تصـدى له نبي الله موسى عليه السلام بمفهوم مخالف لما زرعه فـي قلوب الناس كانـت النتيجة أن ظهر زيفه وبيـان للناس مبـدأ تخويفه، حيـث إنه تهاوى حكمـه فـي أول لحظة فعل حقيقية منسـلخة مـن الترهيب والاسـترهاب، قـال تعالى لنبي اللـه موسـى: (وَأَلْـقِ مَا فِـي يَمِينِـكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُـوا إِنَّمَـا صَنَعُـوا كَيْـدُ سَـاحِرٍ وَلَا يُفْلِـحُ السَّـاحِرُ حَيْـثُ أَتَـى) (طـه: ٦٩)، وبالتالـي فـي لحظـة فارقـة انتصـرت الحقيقـة علـى الاسترهاب التخويفي غير الحقيقي.

وفي هذا الموضع، ذكر بعض المفسرين سـر صناعتهـم هـذه، كما عند محمد رشـيد رضا، رحمه الله، في «تفسـير المنار» عندما اعتبـر أن ذلـك كله صناعة مبنية على الحيلة الصناعيـة؛ كإطلاق أبخرة أثـرت في الأعين فجعلتهـا تبصـر ذلـك، أو يجعـل العصـي والحبال على صـورة الحيـات، وتحريكهـا بمحـركات خفيـة سـريعة لا تدركهـا أبصـار الناظرين، وكانت هذه الأعمال من الصناعات وتسمى «السيمياء».

هكذا نرى عبر التاريخ الماضي والحاضر أن الشـعوب في أغلب الأحيان تقتاد بالخوف والتخويـف المبنـي علـى الاسـترهاب، الأمـر الـذي نـراه يتسـاقط عنـد أول فعـل حقيقـي تُقْـدِم عليـه الشـعوب الثائـرة، لتسـقط هـذه الأوهام مـن وجدانها، وعقلهـا، وتتغلب عليها بالفعـل والإرادة، والأمثلـة علـى ذلـك كثيـرة معايشة، ففي لحظة فارقة استطاعت شعوب كثيـرة التغلـب على هـذه الأوهام البوليسـية، والقبضـة الأمنيـة التخويفيـة عندمـا قابلتهـا بالحقيقـة والفعـل، وعندمـا انتزعـت كذلـك جلبـاب الاسـترهاب الـذي أُلبس لهـا من قبل تلك الأنظمة عملاً وفكراً.

وأما في العصر الحديث، فإن الاسترهاب السياسـي يعتبـر من أكثـر أنواع الاسـترهاب انتشـاراً فـي العالـم، بـكل أشـكاله وصـوره، لفـرض متغيـرات إقليميـة ودوليـة بحسـب الحاجـة، والمـآل المرجـو والمتوقـع، سـواء هـذا الاسـترهاب الناتـج عن كيانـات عالمية مجتمعـة، أو عـن طريـق دول كبـرى منفـردة لتحقيـق سياسـاتها وتوجهاتهـا الدولية، وفي آخـر السلسـلة يكون الاسـترهاب المجتمعي، الـذي عادة مـا يكون موجهاً للـدول التي يراد اقتيادها من أعلى الهرم إلى أسفله.

كمـا أن الطابـع السياسـي للاسـترهاب الحديـث يعـود عـادة إلـى البُاعـث والهـدف السياسـي الذي مـن أجله وجد، الـذي يرتكز على سببين رئيسين، هما:

الأول: النظـام السياسـي العالمـي الـذي يمـارس دور العصـا والجـلاد فـي كثيـر مـن الأحيـان، بل وفي كل القضايا العالمية، وذلك بتسـلط الـدول الكبـرى على الـدول الصغرى واسـترهابها سياسـياً وأمنيـاً واقتصاديـاً، وصـولاً إلـى مرحلـة متطورة تصـل فيها إلى الاسـترهاب المجتمعـي بأدوات غير تقليدية.

الثانـي: أسـباب سياسـية داخليـة؛ المتمثلـة فـي الإرهـاب الداخلـي الـذي يكون ناتجاً عن طريق الظلم والاسـتبداد الـذي تمارسـه الأنظمة السياسـية داخل دولها، وكياناتها السياسـية، ومؤسسـاتها السـيادية، ومـن ثَمّ يدب إلى المسـتويات الأدنى، وصولاً إلى الأفراد والمجتمعات، لتؤسـس حالة من الاسـترهاب السياسي المجتمعي.

ومـن هـذا المنطلـق، فإنـه لا مناص مـن القـول: إن تاريـخ الشـعوب والأمـم علـى المـدى البعيـد والقريـب عايشـت الاسترهاب في كثير من أعمارها، خاصة فـي مراحـل نشـوئها الأولـى، باعتبـار أن الأمثلـة والشـواهد الدالـة علـى ذلك كثيـرة لا يمكـن إحصاؤها أو اسـتقراؤها اسـتقراء تاماً، خاصة تلك التي عايشـت حقبـاً متتاليـة مـن الظلـم والاسـتبداد، سـواء مـن قبل من يملكون زمام السـلطة فيهـا، أو حتى من قبـل الأنظمة العالمية المتداخلـة فـي دول الشـعوب المختلفة، الأمـر الـذي يـزال إلـى يومنا هـذا يلقي بظلالـه علـى كثيـر من الأنظمـة، خاصة العربيـة والأفريقيـة، حتـى صـار منهجـاً متبعـاً تتغلـب عليـه الشـعوب وتثور ضده تـارة، وتركـن إليـه تـارة أخـرى بفعل قوة خارجـة عـن إرادتهـا، ولكـن فـي آخـر المطاف؛ فإن هذا الاسترهاب السياسي سـتثور عليه الشـعوب والأنظمـة معاً في بلـدان كثيـرة، خاصـة تلك التـي بلغ فيها الاضطهاد مبلغه، اسـتبداداً وظلماً، ولعلّ ذلك سـيكون من أسـفل الهرم إلى أعلاه من الجانبين المجتمعي والدولي.■

دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني

إعداد- وائل المبحوح:
مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

في التعريف العام بالكتاب:

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت مجلداً جديداً بعنوان «دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني: الدراسات الفائزة في المسابقة البحثية الدولية.. لا للتطبيع»، جاء في ٥١٠ صفحات من القطع المتوسط، وهو عبارة عن ١٣ دراسة محكّمة مختارة من مجموعة دراسات تقدّم بها أكثر من ١٦٠ باحثاً من داخل فلسطين ومصر والعراق والجزائر وتونس والأردن إلى المسابقة، التي أُعلنت نتائجها النهائية في ١٤ يونيو ٢٠٢١م، وقد صدر الكتاب بالتعاون مع مركز المبادرة الإستراتيجية فلسطين (ماليزيا)، والهيئة العامة للشباب والثقافة (غزة)، وأكاديمية المسيري للبحوث والدراسات (غزة)، وهي الجهات ذاتها التي أشرفت على المسابقة البحثية الدولية «لا للتطبيع».

وقد قامت الجهة العلمية المختصة في مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ببيروت بانتقاء الأبحاث من بين ٨٢ بحثاً تمّ تسلمها من الأبحاث الفائزة في المسابقة، ووزعت الأبحاث المختارة على صفحات الكتاب، وفق تصنيف موضوعي، وليس بالضرورة وفق الترتيب أو الدرجة التي حصل عليها في المسابقة، والأبحاث المنشورة هي أبحاث علميّة محكّمة، تمّ إجازتها من الجهة التي حكّمت المسابقة، حيث بلغ عدد الأساتذة المُحكّمين ٢٨ أستاذاً، وقد غطّت الأبحاث بشكل متكامل الجوانب الشرعية، والتربوية، والثقافية، والحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والأمنية، والعسكرية المتعلقة بمقاومة التطبيع.

الصراع الوجودي في الأنموذج «الإسرائيلي» العربي مسألة بقاء الذات وليس المصالح

وعليه، يعدُّ الكتاب أحد أبرز المراجع العلمية المتعلقة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، التي لا غنى عنها للمعنيين والمتخصصين والباحثين في هذا المجال، وقد خضع الكتاب لإجراءات التحرير العلمي من مراجعة وتدقيق وضبط للنصوص والمصطلحات والتوثيق، التي أسهمت في إخراجه بحلته النهائية على الوجه المراد.

استعراض عام للفصول:

١- التطبيع من منظور ديني وأيديولوجي:

ركّزت الدراسات الثلاث الأولى من المجلد على التطبيع مع العدو الصهيوني من المنظور الديني والأيديولوجي، حيث تناولت في مجملها التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية، والتطبيع في المخيال الديني اليهودي، ودور التطبيع مع الاحتلال الصهيوني في إذكاء عقيدة الاستعمار الاستيطاني، وبينت دراسات هذا الفصل حقيقة التطبيع ومعناه وحكمه، واستقرأت سطوة التناقضات القيمية الدينية في أنموذج التطبيع العربي «الإسرائيلي» الجديد من منظور المخيال الديني اليهودي للأغيار، عبر الإشارة إلى الذات الحلولية اليهودية والتطبيع: الأنا المقدس والآخر الممنوع بشقيها: اليهودي المقدس، والرفض الأزلي للأغيار، والإحلالية الإقصائية تجاه الأغيار في المخيال الديني اليهودي وفق قاعدة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وطرحت إشكالية رئيسة مفادها: هل يمكن، في هذه الحالة التطبيعية، للاعتبارات السياسية والأمنية وللمصالح الاقتصادية أن تتجاوز المركّب الديني؟

وخلصت الدراسات إلى أنه لا يمكن إطلاقاً بناء علاقات سوية في

ظلّ خلفية دينية إقصائية إحلالية متجذرة، وأن الصراع الوجودي في الأنموذج «الإسرائيلي» العربي هو مسألة بقاء الذات وليس المصالح، وأن الخيار التطبيعي ما هو إلا انغماس في مأزق وجودي جديد، وأن هذا الهوس التطبيعي مجرد موجة جاءت في إطار وضع إقليمي اقتصادي وعسكري وسياسي متقلب وغير مستقر، وأن المطلوب هو تصفية أبدية للتطبيع.

وبالمجمل، فإن هذه الدراسات تحاجج بأن المقاومة ورفض التطبيع مَنْفذٌ لبناء سياسات خارجية اجتماعية، تُستدعى فيها محدّدات الهوية والمكانة والشرف، بخلاف ما هو سائدٌ في الخطاب الرسمي العربي، وما يترتّبُ عليه من صَيْرُورة إلى التبعية والإذلال، كما أنها تشير إلى حكم التطبيع الذي يصل إلى درجة التحريم.

وقد أبدع هذا الفصل من المجلد في بيان أن هناك محاولات لتفكيك الصراع وتحييد مساره من خلال تجزيئه، بحيث ينتقل الصراع وفق هذه الحالة من عربي صهيوني إلى عربي فلسطيني على النحو التالي: من: عدو (إسرائيل) صديقي (فلسطين) عدوي (إسرائيل) إلى: عدو (إسرائيل) عدوي (فلسطين) صديقي (إسرائيل)، وصولاً في محاولات التفكيك إلى أن يتحول الصراع من الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي» إلى الصراع الفلسطيني الفلسطيني.

٢- التطبيع من منظور قانوني وحقوقي:

ركزت الدراسات الرابعة والخامسة والتاسعة من المجلد على آثار التطبيع على الحقوق الفلسطينية وفقاً للقانون الدولي؛ حيث هدفت إلى تقديم بيان شامل حول الأثر القانوني للتطبيع مع الاحتلال على حقوق الفلسطينيين المشروعة دولياً، والوقوف على الآليات العملية والقانونية لإحياء القضية الفلسطينية، واستجلاء الموقف القانوني

التطبيع انتهاك واضح لقرارات الشرعية الدولية واعتراف بشرعية الجرائم الصهيونية

من خطوات التطبيع عبر مناقشة تلك الخطوات على محك الشرعية في ضوء الالتزام القانوني والقومي والأخلاقي المفروض على الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية، في إشارة إلى تصادم التطبيع مع «المبادرة العربية للسلام»، وتصادمه مع الشرعية الدولية.

إضافة إلى استجلاء موقف القانون الدولي من خطوات التطبيع الفردية التي تتنكر للحق الفلسطيني؛ عبر بيان المسؤولية الأصلية للمطبّعين، والمسؤولية المشتركة للمطبّعين مع الاحتلال، وتحديد وتحليل أحكام المسؤولية المدنية لدول التطبيع، مفترضة قيام المسؤولية الجنائية لتلك الدول؛ باعتبار التطبيع صورة من صور الاشتراك الإجرامي في جريمة قائمة ومستمرة منذ أكثر من ٧٢ عاماً.

وقد خلصت الدراسات إلى أن التطبيع يجعل الاحتلال ذا سيادة معترف بها ويخرجه من دائرة العداوة مع الدول المطبّعة، كما أنه يشير إلى أن فلسطين لم تعد قضية العرب الأولى،

المسؤولية المدنية والجنائية قائمة ومكتملة الأركان ضد دول التطبيع كشريك و«إسرائيل» كمجرم رئيس

علاوة على مخالفته الصريحة لقرارات جامعة الدول العربية، كما أنه يسهم في تقويض فرص الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه؛ لا سيّما حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة، وهذا ما تحاجج به دائماً المؤسسات التي تعمل في مجال المقاطعة ومناهضة التطبيع.

وخلصت إلى الحكم بانعدام شرعية التطبيع الفردي المجاني، وانعدام شرعية التطبيع لتعارضه مع القانون الدولي، ولا سيّما في ضوء استمرار جرائم الاحتلال «الإسرائيلي» بحق الإنسان والأرض الفلسطينية، إضافة إلى تحمل المطبّعين المسؤولية الأخلاقية والقانونية في ظلّ تقديم مصالحهم الشخصية على حساب القضية الفلسطينية، وتحملهم المسؤولية المشتركة مع الاحتلال عن الجرائم التي يرتكبها بحق الفلسطينيين على اعتبار أن التطبيع مثّل تغطية لهذه الجرائم.

وخلص الباحثون إلى أن التطبيع يعدُّ انتهاكاً واضحاً وصارخاً لقرارات الشرعية الدولية والجامعة العربية والمنظمات الدولية والإقليمية، كما يعدُّ انتهاكاً مباشراً للحقوق الفلسطينية واعترافاً بشرعية الجرائم «الإسرائيلية» بحق الشعب الفلسطيني، وهو بحدّ ذاته جريمة مستقلة، ويعد اشتراكاً ولو ضمنياً مع «إسرائيل» في جرائمها وانتهاكاتها بحق الفلسطينيين، كما أشار هذا الفصل من المجلد إلى أن المسؤولية المدنية والجنائية قائمة ومكتملة الأركان ضدّ دول التطبيع كشريك، وضد «إسرائيل» كمجرم رئيس.

وقد وُفّق الباحثون في عملية الربط بين المطبّعين والاحتلال في تحمل مسؤولية الجرائم ضدّ الإنسانية التي يرتكبها الاحتلال بحق الفلسطينيين، وهو ما يؤكد خطورة جريمة التطبيع العربي مع الاحتلال.

٣- التطبيع من منظور ثقافي وتربوي:

شكلت الدراسات السادسة والسابعة والثامنة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور ثقافي وتربوي، حيث تناولت الدراسات التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية، وانعكاسات التطبيع مع الاحتلال «الإسرائيلي» على الخطاب التربوي العربي، ودور الجامعات الفلسطينية في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية وتعزيز الثوابت الوطنية لدى طلاب الجامعات في ظلّ التطبيع.

وقد خلصت الدراسات إلى أن التصدي للتطبيع الثقافي واجب قومي لا بدّ أن يقوم على إستراتيجية ثابتة لا تراجع عنها، وأن الخطاب التربوي العربي يتأثر بدرجة كبيرة بالقرارات السياسية، وأن أعمق انعكاسات التطبيع العربي جاءت في سياق الانبهار بالقوة «الإسرائيلية».

يمكن القول هنا: لعل أخطر ما يمكن أن يروج له التطبيع الثقافي هو إظهار «اليهود» بأنهم أصحاب أرض في البلدان العربية كما حدث في مسلسل «أم هارون»، و«مخرج ٧»، وكأنهم هنا يشيرون إلى حقهم التاريخي في المدينة المنورة مثلاً وفي الجزيرة العربية بشكل عام، مع التركيز على الجانب الإنساني لهم، وأنهم يستحقون التعاطف والنظر إليهم بعين الشفقة والرحمة.

٤- التطبيع من منظور دور شعوب المنطقة في مواجهة التطبيع:

شكّلت الدراستان العاشرة والحادية عشرة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور دور شعوب المنطقة في مواجهة التطبيع، حيث تناولت مخاطر التطبيع على الدول والشعوب العربية والإسلامية المطبّعة في مختلف المستويات، ودور شعوب المنطقة في مواجهة التطبيع، كما بيّنت الدراستان أهمية التطبيع بالنسبة لـ«إسرائيل»، حيث تهدف منه إلى انتزاع اعتراف بوجودها، وإنهاء حالة الحرب معها، وإنهاء مقاطعتها، وقرأت إحدى الدراستين التجربتين الشعبيتين المصرية والأردنية وموقف هذين الشعبين من اتفاقات «السلام» الموقّعة بين حكومتيهما مع «إسرائيل».

وقد خلصت الدراستان إلى أن تقاليد المجتمع النضالية في بلدان الدراسة هي إنجازات تراكمية تمّ تحقيقها على مدار سنوات طويلة، نجحت في فرض حدّ أدنى من اعتراف النظم المسيطرة بحقوق المجتمع في التنظيم السياسي والنقابي، وإلى أهمية الرفض الشعبي للتطبيع، باعتباره الجدار الأخير في حصن الأمتين العربية والإسلامية، وإلى ضرورة توفير مساحة أوسع للنخب وعلماء الدِّين والفنانين؛ للتعبير عن إدانتهم لكل الخطوات التطبيعية العربية مع «إسرائيل».

٥- التطبيع من منظور أمني:

شكّلت الدراستان الثانية عشرة والثالثة عشرة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور أمني؛ حيث تناولت الدوافع الأمنية للتطبيع العربي «الإسرائيلي» وأثرها على القضية الفلسطينية، وإبراز الأثر العسكري والأمني للتطبيع العربي الصهيوني، وكيف تعمدت «إسرائيل» إلى استغلال ما يجري من تطبيع في البُعد الأمني والعسكري؛ بغية بناء إستراتيجية تستثمر من خلالها عملية التطبيع المتسارعة في ظلّ بيئة دولية وإقليمية متغيرة، في ضرب ثوابت الأمن القومي العربي والموقف من القضية الفلسطينية.

وخلص هذا الفصل إلى أن الدول العربية لم تعد مصدر تهديد لـ«إسرائيل»، وأن التطبيع يدعم وجود «إسرائيل» في الخليج العربي تحديداً، ويعظم مكانتها الإقليمية على حساب القضية الفلسطينية، كما يشدد الخناق على المقاومة الفلسطينية، وأن الأثر العسكري والأمني للتطبيع يعرّض الأمن القومي العربي لتهديدات جسيمة من خلال: الاستعاضة عن الأمن القومي العربي بإقامة نظام إقليمي جديد يحقق لـ«إسرائيل» التوسع على حساب الأمن القومي العربي، وضمان التفوق العسكري «الإسرائيلي» على الدول

أخطر ما يروج له التطبيع الثقافي إظهار اليهود بأنهم أصحاب أرض عربية كما حدث بمسلسل «أم هارون»

التطبيع يدعم وجود «إسرائيل» في دول الخليج تحديداً ويعرض الأمن القومي العربي لتهديدات جسيمة

العربية مجتمعة، وأن «الموساد» سينشط في الدول العربية المطبّعة معه عبر أنشطة ظاهرة وخفية للتخريب الاجتماعي والإفساد الأخلاقي.

كلمة أخيرة:

- ما يميز هذه الأبحاث المنشورة في هذا المجلد أنها أبحاث علميّة محكّمة دخلت في تنافس من خلال المسابقة البحثية الدولية «لا للتطبيع»، وهو ما يعطيه القوة والصلابة، فهو ليس مجرد كتاب عن التطبيع.

- تنوع وتعدد المجالات التي تناولت التطبيع، ما يضفي على الكتاب قيمة إضافية تجعله في مصاف المراجع الأولى في مجال التطبيع.

- وعليه، يمكن ترجمة هذا المرجع إلى أكثر من لغة عالمية، ونشره على نطاق واسع لتحقيق الغاية العظمى من الاستفادة مما فيه من معلومات وتحليلات ونتائج وتوصيات.

- ركزت أغلب الدراسات الواردة في الكتاب على ضرورة التوافق على إستراتيجية عربية موحدة للتصدي للتطبيع، بما في ذلك تعبئة الرأي العام، ولكن هل يمكن أن ينجح العرب في ظلّ تناقضاتهم وآرائهم المتعددة تجاه التطبيع في بناء هذه الإستراتيجية؟

- أثبتت الشعوب العربية والإسلامية أصالتها ورفضها للتطبيع ودعمها للمقاومة، وحقّ الشعب الفلسطيني والأمة في أرض فلسطين المقدسة والمباركة، وبالرغم من أن حكومات الدول المطبّعة تسعى لتطويع شعوبها وتكييفهم مع التطبيع، إلا أن تجارب السنوات الماضية أثبتت أن التطبيع قشرة سطحية، وأن شعوب الأمة تسارع في دعم فلسطين ومقاومتها كلما حدثت انتفاضات، وكلما أتيح لهذه الشعوب أن تعبّر عن نفسها بحرية.■

محطات التطبيع العربي مع الاحتلال الصهيوني

انطلق قطار التطبيع مع الكيان الصهيوني في وقت مبكر من عمر هذا الكيان الغاصب؛ فبعض الدول العربية سارعت بالتطبيع وبعضها رافض ومصرّ على مقاطعة الكيان الغاصب، وما بينهما مواقف أخرى متفاوتة.

مصر أول المطبعين:

قادت مصر قطار التطبيع، منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي، حيث قام رئيسها الأسبق محمد أنور السادات بتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، في ٢٦ مارس ١٩٧٩م؛ حيث أنهت الاتفاقية حالة الحرب وترسيم الحدود وإقامة السلام بين البلدين.

لكن ظل هذ التطبيع سياسياً لا شعبياً، حيث رفض الشعب المصري التطبيع من أي نوع مع الدولة الصهيونية.

المملكة الأردنية:

كانت المملكة الأردنية الهاشمية الدولة العربية الثانية التي طبعت مع الاحتلال، في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤م، حينما قامت بتوقيع اتفاقية «وادي عربة» التي أنهت حالة الحرب وتقسيم الحدود، وتنازل الأردن عن الضفة الغربية على أن يبقى الأردن مشرفاً على المسجد الأقصى.

وبمقتضى تلك المعاهدة تم الاعتراف بـ«دولة إسرائيل» على الأراضي الفلسطينية المحتلة، والدخول في تطبيع مباشر بين الدولتين.

السلطة الفلسطينية:

تحت ضغوط دولية كبيرة، رضخ الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات للتوقيع على عدة معاهدات بداية من الثمانينيات وحتى بداية الألفية الثالثة التي انتهت باتفاقية «أوسلو» التي أسست دولتين؛ إحداهما عربية في الضفة وغزة، والثانية «إسرائيلية» تقوم على أكثر من ٧٧% من الأراضي الفلسطينية.

الإمارات العربية المتحدة:

في ١٣ أغسطس ٢٠٢٠م، أقدمت الإمارات العربية المتحدة على توقيع اتفاقية تطبيع مع الكيان الصهيوني برعاية الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، لتصبح أول دولة خليجية تدخل في علاقات مباشرة مع «تل أبيب».

المملكة البحرينية:

وبعد نحو شهر من تطبيع الإمارات، أعلنت مملكة البحرين، في ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م، عن توصلها لاتفاق للتطبيع مع «تل أبيب» برعاية الرئيس الأمريكي السابق «ترمب».

السودان:

وفي يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠م، توصل السودان لاتفاق مع «تل أبيب» يتم بموجبه تطبيع العلاقات بينهما بصورة طبيعية، وبمقتضاه أمكن رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، ورفع الحظر الاقتصادي والتجاري المفروض عليها كمكافأة لها على التطبيع.

المملكة المغربية:

لم يكد ينتهي عام ٢٠٢٠م الذي شهد تسارعاً غير مسبوق في قطار التطبيع العربي الصهيوني حتى انضمت المملكة المغربية له؛ ففي ١٠ ديسمبر ٢٠٢٠م، أعلن عن توقيع اتفاق بين المغرب و«تل أبيب» لإقامة علاقات بينهما، واستئناف الاتصالات الرسمية والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد أعلن المغرب أن ملكه (محمد السادس) وعد بتسهيل الرحلات الجوية المباشرة لنقل اليهود من أصول مغربية والسياح «الإسرائيليين» من المغرب وإليه، مع إعادة فتح مكاتب الاتصال التي كانت قد أغلقت قبل ذلك.■

نظـــرات اقتصادية
في سورة البقرة (9)

صور من استخلاف بني إسرائيـــل

د. أشـــرف دوابـــــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تنتقل الآيات من استخلاف آدم عليه السلام إلى صور من الاستخلاف لفئة من بنيه وهم بنو إسرائيل، وكيف نزعت الخلافة منهم، وعزلت القيادة الأدبية والاقتصادية التي كانت لهم لتعكس قيمة الاستخلاف كبؤرة لهذه السورة، بل وبؤرة للقرآن الكريم الذي أنزل لهداية البشر في الأرض؛ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) (البقرة: ٤١)، وإن كانت هذه الآيات خاصة ببني إسرائيل، فإنها عامة في المعنى؛ فالعبرة ليست بخصوص الموضوع، ولكن عموم السبب، فيجب على كل مكلف في كل زمان أو مكان أن يعمل بها.

جاء الخطاب بنداء رباني جليل إلى بني إسرائيل أبناء يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم، عليهم السلام، وإسرائيل هو يعقوب، وهي مأخوذة من كلمتين بالعبرانية: «إسرا» وتعني عبد أو صفوة، و«إيل» وتعني الله، وبذلك يكون معنى الكلمة «عبد الله» أو «صفوة الله».

وجاءت هذه الآيات لتذكرهم بنعمة الله عليهم، وهي في الوقت نفسه تكشف عن حقيقتهم؛ فهم قوم ينظرون للنعمة وتستهويهم المادة، وتجذبهم الدنيا ومتاعها، ويغفلون عن المنعم وهو الله تعالى، وشتان بين أن يكون الإنسان مع المنعم، وأن يكون مع النعمة، فالأول يعيش في معية الله ويستشعر فضله، والثاني يعيش في معية النعمة التي تستعبده، وهو واضح لوقتنا هذا في السلوك الاقتصادي لليهود وعبادتهم للمال.

كما طالبهم سبحانه وتعالى -بعد أن ذكرهم بنعمته عليهم- بالوفاء بعهده بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يؤمنوا برسله، ويخضعوا لأحكامه وشرائعه، فالفطرة السوية المبنية على الإيمان تفي بعهدها مع الله إيماناً به والتزاماً بأوامره واجتناباً لنواهيه وشكراناً على نعمه، وعلى قدر الوفاء بعهد الله تكون المنح من المنعم وفاء وفضلاً وتمكيناً في الأرض في الدنيا وسعادة في الآخرة، ثم جاء وعيد الله لهم بأمره سبحانه بأن يجعلوا خوفهم وخشيتهم ورهبتهم من خالقهم وحده، فلا قوة ولا قدرة في الكون إلا قوة الله، فهو المنعم والقادر على سلب النعم.

بين النعمة والمنعم

وهذه الآيات دعوة لذكر المنعم في كل حال ونسبة الأمر إليه، فما من نعمة بعبد إلا من الله الذي وهب للبشر حركة الحياة، وما سيق لعبد من واسع رزق ورغد إلا من الله، وعلى قدر الوفاء بعهد الله يكون قدر الإنعام، لذا فهذا الذكر يجب ألا يبارح البال، ولا يعرف النسيان، فهو حائط الصد ضد المحرمات، وهو والشكر لا ينفصمان، وقد أفاض الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى ذكره بدلاً من ذكر النعمة، فقال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢)، حتى تكون نظرتهم إلى المنعم، بعكس نظرة غيرهم من الأمم التي نظرتها إلى النعمة.

علينا استحضار ذكر الله تعالى دائماً لأنه هو المنعم وعلى قدر الوفاء بعهده يكون الإنعام

كما أنه من لم يحركه الإحساس بفضل الله والوفاء بوعده، فليرهب من الله، فكل شيء بأمره، ومن خاف فوت بعض المنافع، ونزول بعض المضار به، فليرهب كذلك من الله ولا يرهب سواه، فما عند الله خير وأبقى، وعهد الله أولى بالوفاء، وهذه دعوة للبشر للوفاء بالعهود من عقود ونحوها، فهذا داخل في ظلال عهد الله بعمل الطاعات وترك المحرمات.

ثم انتقل من الأمر بالوفاء بعموم العهد إلى العهد الخاص، فطالبهم الله تعالى بالإيمان بالقرآن الكريم الذي جاء مصدقاً لهم من التوراة وخاتماً للكتب السماوية التي أصابها التحريف وهو منزه عن ذلك، وهم أولى الناس بالإيمان به وبالرسول الذي أنزل معه بصفتهم أهل كتاب، ونهاهم أن يكونوا على عكس ذلك بأن يكونوا أول كافر به من أهل الكتاب، وشراء بآيات الله ثمناً قليلاً، ببيع دينهم بدنياهم.

إن الله تعالى حينما يتحدث عن صفقة الإيمان نجد استخداماً لكلمات اقتصادية؛ مثل كلمة «الشراء»، و«البيع» وكلمة «التجارة»، والتجارة هي وساطة بين المنتج والمستهلك، وبها يتم تيسير حركة دوران السلع وبيعها، وعملية الاتجار استخدمها الله ليبين أنها أقصر طريق للنفع، ونفع الآخرة الممدود لا يقاس مطلقاً بنفع الدنيا المحدود؛ فنعيم الدنيا على قدر قدرات البشر، ونعيم الآخرة على قدر قدرات رب البشر؛ فشراء الدنيا بالآخرة صفقة خاسرة لا محالة، لشراء زائل بنعيم خالد.

ومن هنا جاء قوله تعالى لليهود: (وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)، وفي الصفقات تدفع الأثمان دائماً وتؤخذ السلع؛ فالشراء يكون بالثمن، فهذه الآية بينت أن الصفقة مقلوبة، بجعل الثمن سلعة والسلعة ثمناً؛ فالآيات موقع الثمن وقد دل على ذلك دخول الباء عليها، ومن ثم شبهت بالثمن في كونها أهون العوضين عند المستبدل، وهو ما يبرز غبن صفقتهم إذ استبدلوا خسيساً بنفيس؛ فآيات الله صارت ثمناً للحصول على مكاسب دنيوية مقابل تغيير الأحكام الشرعية وبيع الفتاوى الدينية، وأخذهم عرض الأدنى، فيا ليتها كانت ثمناً غالياً، بل ثمناً رخيصاً، فكل ما عدا الحق قليل وحقير بالنسبة إليه، وكيف لا يكون قليلاً وصاحبه يخسر عقله وروحه، فمن قمة الحمق وفساد السلوك أن يضحي عاقل بربح مديد ونعيم مقيم بثمن قليل ونعيم زائل، وزمن منته قليل.

النقود مقياس للقيم

وهذه الآيات يؤخذ منها كذلك أن النقود وإن كانت في طبيعتها سلعة لكنها في وظيفتها ليست كذلك؛ بل هي وسيط للتبادل ومقياس للقيم، وتحويلها لسلعة يتاجر فيها لا بها يخرجها عن وظيفتها؛

المال يصير عبدك حينما يكون وسيلة لقضاء حاجتك وسيدك حينما يسيطر على قلبك

فهي لا تؤكل ولا تشرب ولا تلبس، ولكن تقضي بها حاجتك، فهي وسيلة لا غاية، فالمال قد يكون عبداً مخلصاً أو سيداً رديئاً، فهو عبدك حينما يكون وسيلة لقضاء حاجتك، وسيدك حينما يسيطر على قلبك وتصبح خادماً له.

كما أن هذه الآية تكشف عن جانب مهم ومعروف ومنظور من سلوك اليهود، فمحور حياتهم وحركتهم هو المال، ومن أجل ذلك نشروا الربا في العالم، وحولوا النقود لسلعة يتم تأجيرها بسعر الفائدة، وكانت فكرة البنوك لصيقة بتحقيق أهدافهم والخروج من حرج منع قرض اليهودي أخاه بالربا، ليكون البنك وسيطاً يقترض بسعر فائدة ويقرض بسعر فائدة لليهود وغيرهم، وتتحول الثروة في العالم إلى أيديهم بفعل آلية الربا الظالمة، التي تحقق للمرابي زيادة ثروته وغناه بدون عمل، وتزيد الفقير فقراً، والمقترض عبئاً سواء أكان فرداً أم مؤسسة أم دولة، وتفسد بذلك حركة النظام الاقتصادي.

وتختتم هذه الآيات بقوله تعالى: (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)، وهي دعوة لتقوى الله في سلوكهم في واقعهم الذي يعيشون فيه، ووعيد فيما يعتمدونه من كتمان الحق وشراء الدنيا بالآخرة، ومن ثم يجب أن يستشعر المسلم في حياته كلها وعمله وسلوكه الاقتصادي هذا المعنى، ويفهم التقوى كما فهمها طلق بن حبيب: «أن تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله، وأن تترك معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله».■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في فبراير..

الجبري واليازوري والأعظمي

تمر الأيام تلو الأيام، والسنون تلو السنين، وما زالت ذكرى المصلحين والعلماء نبراساً ونوراً يضيء للأمة طريقها في معرفة حقيقة الحياة التي يحيونها، ومن الأعلام الذين رحلوا في فبراير:

عبدالمتعال الجبري.. ونجاح الدعوة في الغرب

في مركز الإبراهيمية بمحافظة الشرقية بمصر، ولد عبدالمتعال محمد الجبري، عام ١٩٢٦م، في أسرة ريفية حرصت على تربيته تربية إسلامية؛ فحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب، وتلقى التعليم الابتدائي والثانوي بمعهد الزقازيق الديني، ثم نال الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم بالقاهرة.

بعد تخرجه في الجامعة أكمل تعليمه وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس من كلية التربية جامعة عين شمس، كذلك حصل على دبلوم الدراسات العليا في النحو، ثم حصل على الماجستير ثم الدكتوراة في العلوم الإسلامية تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية من كلية دار العلوم.

تعرف على الشيخ حسن البنا عام ١٩٤٠م وقت أن كان طالباً في المعهد الأزهري، وتأثر به فانضم لجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح أحد قادتها وأعلامها.

شارك في الحركة الطلابية، وأيد الشيخ المراغي في مطالبته بتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى إنه اعتقل ضمن طلبة الإخوان عام ١٩٤٨م وزج بهم في سجن الهايكستب، وفي عام ١٩٥٤م اعتقل وحكم عليه من قبل المحاكم العسكرية قبل أن يخرج، ثم اعتقل عام ١٩٦٥م ليعود للسجن ويظل فيه حتى خرج بعد وفاة عبدالناصر، ولم تنته محنة الاعتقال بذلك، بل اعتقل ضمن أحداث سبتمبر ١٩٨١م في عهد السادات، وعُذّب عذاباً شديداً بعد اغتيال السادات من مباحث أمن الدولة ظناً منهم أنه المرشد الخفي لجماعة الإخوان.

كان الجبري رمانة ميزان داخل الحركة الإسلامية، وتصدى لأفكار الشباب الداعية لاستخدام العنف ضد من ظلمهم خاصة بعد المذبحة التي جرت في سجن طرة في يونيو ١٩٥٧م.

كما طاف ربوع المدن والقرى في مصر وغيرها من الأقطار لينشر الفكر الوسطي للإسلام قبل أن ينتقل لولاية نيوجيرسي بأمريكا ويعمل على نشر المفاهيم الصحيحة للإسلام ويتوفى بها.

أثرى الجبري المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب، فكتب في كلّ فن بأسلوب سهل يناسب القارئ المسلم أياً كانت ثقافته؛ حيث تميزت مؤلفاته بإيثار التفكير العملي الذي يلمس المشكلة ويشخص الداء ويقدم الدواء على التفكير النظري المجرد الذي يعيش بمعزل عن الأحداث والوقائع، بالإضافة لشمول النظرة التربوية العميقة.

بقي في ولاية نيوجرسي ١٢ عاماً يدير المركز الإسلامي، حتى توفي بعد ٤ سنوات من المرض في ٢ رمضان ١٤١٥هـ/ ١ فبراير ١٩٩٥م.■

رمانة ميزان بالحركة الإسلامية بمصر قبل الانتقال لأمريكا لنشر الفكر الوسطي بها

المصادر

١- مجلة «المجتمع»: الشيخ عبدالمتعال الجبري في رحاب الله، العدد (١١٣٧)، ٨ رمضان ١٤١٥هـ/ ٧ فبراير ١٩٩٥م، ص١٨.

٢- إبراهيم اليازوري من مؤسسي حركة «حماس»: موقع إخوان ويكي، ١٧ ديسمبر ٢٠٢٢

٣- المستشار عبدالله العقيل: شاعر الإسلام.. وليد الأعظمي، مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٣)، ١٨ صفر ١٤٢٧هـ/ ١٨ مارس ٢٠٠٦م، ص٤٢.

إبراهيم اليازوري.. وتأسيس «حماس»

في أكناف بيت المقدس وعلى أرض فلسطين، ووسط مخيمات قرية بيت دراس التي تقع إلى الشمال الشرقي من غزة الجريحة، ولد إبراهيم فارس أحمد اليازوري عام ١٩٤١م، وحينما كان عمره ٧ سنوات تعرضت قريته لمذبحة من قبل العصابات الصهيونية في ٢١ مايو ١٩٤٨م، وقُتل عدد كبير وهجر جميع سكانها.

انتقل من قرية لقرية حتى انتهى به المطاف في مخيم خانيونس، ودرس بمدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، قبل أن ينتقل إلى جامعة القاهرة ليدرس في كلية الصيدلة عام ١٩٦٠م التي أنهاها عام ١٩٦٥م، ثم عاد إلى غزة ليعمل في مستشفى الشفاء، لكنه ترك العمل عام ١٩٧٥م بالمستشفى وافتتح صيدلية خاصة به.

كان اليازوري عضواً في اللجنة التنفيذية للهلال الأحمر في غزة، وعضواً في نقابة الأطباء بالقطاع، كما عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة فترة.

تعرف على دعوة الإخوان في صغره، وأصبح أحد قادتها، واعتقل أثناء دراسته في مصر عام ١٩٦٥م، واستجوب ضمن مجموعة من الطلبة الفلسطينيين حتى أفرج عنه في ٧ ديسمبر ١٩٦٦م.

في عام ١٩٧٣م، ساعد اليازوري الشيخ أحمد ياسين في تأسيس جمعية المجاهدين الإسلاميين، كما شاركه في تأسيس حركة «حماس» في ديسمبر ١٩٨٧م.

لكن «إسرائيل» قامت باعتقاله عام ١٩٨٨م وجميع مؤسسي «حماس» إلا الشيخ ياسين، وحكمت عليه بـ٢٧ شهراً أفرج عنه بعدها في يناير ١٩٩١م، وعاد للعمل سكرتيراً عاماً وقائداً سياسياً رفيع المستوى لـ«حماس»، وفقد نجله الذي كان برفقة الشيخ أحمد ياسين أثناء اغتياله بعد خروجه من صلاة الفجر في ٢٢ مارس ٢٠٠٤م.

توفي اليازوري مساء الخميس ١١ فبراير ٢٠٢١م عن سن ٨٠ عاماً إثر إصابته بـ«كورونا» في المستشفى الأوروبي بخانيونس.■

ساعد الشيخ ياسين في تأسيس جمعية المجاهدين الإسلاميين و«حماس»

وليد الأعظمي.. شاعر الشعب

في قبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية -التي استعان بها السلطان العثماني مراد الرابع في إخراج الدولة الصفوية من بغداد وأسكنهم الأعظمية لحماية مرقد الإمام أبي حنيفة- ولد وليد بن عبدالكريم العبيدي الأعظمي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، في أسرة إسلامية محافظة.

حضر دروس الشيخ قاسم القيسي، مفتي بغداد، كما حضر دروس الشيخ أمجد الزهاوي وغيرهما من العلماء.

تخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد من قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية، وأبدع في الخط العربي حتى نال الكثير من الإجازات فيه.

وهبه الله ملَكة حب اللغة والتغني بأبيات الشعر، حتى أخذ يقرضه، فكان يكتب في المجلات الإسلامية، وأصدر عدة دواوين شعرية كان أولها «ديوان الشعاع» عام ١٩٥٩م.

تعرف على الشيخ محمد محمود الصواف، وشيخه أمجد الزهاوي، وارتبط بدعوة الإخوان المسلمين بالعراق، وشارك في مظاهرات عام ١٩٤٨م ضد معاهدة «بورت سموث»، وفي عام ١٩٥٠م أسهم في تأسيس «جمعية الأخوة الإسلاميّة»، والحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠م، وتأسيس جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين، كما كان رئيساً لنادي التربية الرياضي في الأعظمية ٥ سنوات.

سخر الأعظمي كل طاقاته وإمكاناته في الدفاع عن دينه وقضايا أوطانه الإسلامية، ولم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلاطين، وظل شاهراً سيفه ينافح عن الإسلام وفلسطين وكل شبر من أرض الإسلام.

كما كان دائماً يطالب برحيل قوات التحالف عن العراق قائلاً: «إن في العراق رجالاً راشدين لا يحتاجون إلى وصاية من أحد».

أصيب في آخر حياته بجلطة أقعدته في بيته شهراً، حتى توفاه الله، مساء السبت ١ المحرم ١٤٢٥هـ/ ٢٢ فبراير ٢٠٠٤م، عن ٧٤ عاماً.■

وهبه الله ملَكة إقراض الشعر وشارك بتأسيس جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (12)

الكلمة أمانة ومسؤولية

مرحبـاً بقراء مجلـة «المجتمـع» الغـراء ، التي نعتز بهـا ونقدر دورها، ونتمنى لها اسـتمرار إنارة الوعي الإسـلامي الوسـطي الرشـيد.

يقدمها المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

ينتقد ابن خلدون خرافات جديدة -بحسـب تعبيره- امتلأت بها كتب التاريخ، ومنها ما نقله بعض المؤرخين في أخبار «التبابعة»ملوك اليمن وجزيرة العرب، وهم من ملوك اليمن مثل الأكاسرة ملوك فارس، ويرجع تسـميتهم بذلك إلى أنهم كانوا يتبع بعضهم بعضاً، وقيل: إنهم كانوا سبعين ملكاً، كل منهم يتبع من سبقهم وكلهم من سلالة واحدة، ولهم قبيلة من القبائل سميت «التبابعة».

قوم تبع ذُكروا في القرآن الكريم مرتين: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (الدخان: ٣٧)، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (ق: ١٤)؛ فكانوا من المكذبين، واقترن ذكرهم بالوعيد والعذاب على ذلك التكذيب.

قال ابن خلدون: «ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم (عاصمتهم) باليمن إلى أفريقية (تونس) والبربر من بلاد المغرب، وإلى الترك وبلاد التُّبُت (توجد في آسيا ونسميها التِّبت) من بلاد المشرق، وأن أفريقش بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأوّل»، وأسماء الملوك كثيرة ولا دليل على وجودها كما ذكر ابن خلدون لاحقاً.

قال ابن خلدون: «وكان -يقصد أفريقش- لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل، غزا أفريقية وأثخن في البربر، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال ما هذه البربرة، فأُخذ هذا الاسم عنه ودُعوا من يومئذ به، وأنه لما انصرف عن المغرب حجزً هنالك قبائل من حمير، فأقاموا بها واختلطوا بأهلها، ومنهم صنهاجة وكتامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيهقي، أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح».

اختراع القصص

ويتهم ابن خلدون هؤلاء المؤرخين بعدم الدقة واستمرار اختراع القصص والحكايات، مؤكداً أن حفاظ الأنساب من القبائل البربرية التي تسكن في منطقة المغرب العربي أبَوا أن تكون هذه القبائل عربية الأصل، فهؤلاء ليسوا بعرب ولا هذا الرجل مع صنهاجة وكتامة.

قال ابن خلدون: «وذكر المسعودي أيضاً أن ذا الأذعار من ملوكهم بعد أفريقش، وكان على عهد سليمان عليه

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

ابن خلدون انتقد خرافات كثيرة امتلأت بها كتب التاريخ مثل ما نقل عن «التبابعة»

السلام غزا المغرب ودوخه، وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده، وأنه بلغ وادي الرمل في بلاد المغرب، ولم يجد فيه مسلكاً لكثرة الرمل فرجع، وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو أسعد أبو كرب، وكان على عهد يستاسف من ملوك الفرس الكيانية، وأنه ملك الموصل وأذربيجان، ولقي الترك فهزمهم وأثخن فيهم، ثم غزاهم ثانية وثالثة، وأنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيه بلاد فارس وإلى بلاد الصغد (سمرقند الآن) من أمم الترك فيما وراء النهر، وإلى بلاد الروم.. وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة وعريقة في الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة».

يشبه ابن خلدون هؤلاء المؤرخين بالقُصاص، ولدينا في التراث الإسلامي ما يسمى "روايات القُصّاص"، وهم من يجلسون في المساجد والموالد وما إلى ذلك يحكون قصص الأنبياء والسير، بلا أصل معروف، حتى كُتبت فيهم كتب كثيرة، منها: "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص" لابن الجوزي، الذي حققه أخونا العلاّمة د. محمد الصباغ، رحمه الله تعالى، وللأسف ما زلنا نعاني منهم حتى الآن، حيث تناسوا أن الكلمة أمانة ومسؤولية، وأن التحقق من أي رواية واجب شرعي وأخلاقي.

قال ابن خلدون: «وذلك أن ملك التبابعة إنما كان بجزيرة العرب، وقرارهم وكرسيهم بصنعاء اليمن، وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها؛ فبحر الهند من الجنوب، وبحر فارس الهابط منه إلى البصرة من المشرق، وبحر السويس الهابط منه إلى السويس من أعمال مصر من جهة المغرب كما تراه في مصور الجغرافيا؛ فلا يجد السالك من اليمن إلى المغرب طريقاً من غير السويس، والمسلك هناك ما بين بحر السويس والبحر الشامي قدر مرحلتين فما دونهما، ويبعد أن يمر بهذا المسلك ملك عظيم في عساكر موفورة، من غير أن تصير من أعماله».

وهذا نموذج واضح للتحليل الخلدوني للتحقق من صدق الأخبار أو كذبها؛ فهو لا يحقق الصدق أو الكذب بمجرد صدق الرواة أو كذبهم، ولذلك لجأ ابن خلدون إلى تكذيب الأخبار أو تصديقها بالواقع الجغرافي والسياسي والاقتصادي والتاريخي والوقائع التي لا يمكن أن تكذب، حتى يتحقق باليقين صدق كلامه وكذب المؤرخين الآخرين.

وأوضح ابن خلدون أن جزيرة العرب على الخرائط محاطة بالبحار من جهاتها الثلاث، وأن عبور هذه البحار يأخذ مراحل ووقتاً، وتقدر المرحلة الواحدة بنحو ٣٠ كيلومتراً يقطعها الإنسان الراكب دابته بنحو يوم، فقال: إن المسافة بين بحر السويس (البحر الأحمر)، وبحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط) قدر مرحلتين؛ أي يومين إلا قليلاً، وبالتالي لا يعقل أن يمر ملك بجيوشه بهذه المواقع في يومين وقد فرض سيطرته عليها.

قال ابن خلدون: «هذا ممتنع في العادة، وقد كان في تلك الأعمال العمالقة وكنعان بالشام والقبط بمصر، ثم ملك العمالقة مصر وملك بنو إسرائيل الشام، ولم ينقل قط أن التبابعة حاربوا أحداً من هؤلاء الأمم ولا ملكوا شيئاً من تلك الأعمال، وأيضاً فالشُّقة من اليمن إلى

المغرب بعيدة، والأزودة والعلوفة للعساكر كثيرة، فإذا ساروا في غير أعمالهم احتاجوا إلى انتساف الزرع والنعم، وانتهاب البلاد فيما يمرون عليه.. وإن قلنا: إن تلك العساكر تمر بهؤلاء الأمم من غير أن تهلكهم فتحصل لهم الميرة بالمسالمة، فذلك أيضاً أبعد وأشد امتناعاً؛ فدل هذا على أن هذه الأخبار واهية أو موضوعة».

وابن خلدون استبعد بمنطقه التحليلي الرصين أن جيشاً مر بكل هذه البلاد وسط مسالمة تعطي للغازي الميرة (الطعام) من أزودة (قوت الجند) وعلوفة (طعام البهائم) دون قتال، وهو أمر غريب ولا يحدث، ويشدد على أن تلك الأخبار لو نقلت إلينا بأسانيد رجال صادقين لكذبناها؛ لأنها مخالفة للواقع الذي نرصده ونراه.

قال ابن خلدون: «.. فالأخبار بذلك واهية مدخولة، وهي لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قادحاً فيها، فكيف وهي لم تنقل من وجه صحيح».■

بعض المؤرخين تناسوا أن الكلمة أمانة ومسؤولية وأن التحقق واجب شرعي وأخلاقي

لجأ إلى نقد الأخبار بالواقع الجغرافي والسياسي والاقتصادي والتاريخي والوقائع

كلمات إنصاف بحق المفترَى عليه..

ماذا فعل السلطان عبدالحميد الثاني لحماية وتوحيد الأمة؟

د. علي محمد الصلابي
كاتب إسلامي

تكررت الإساءات لهذه الشخصية والقامة الإسلامية الرفيعة في وقتنا الحاضر، ونقصد هنا شخصية السلطان العثماني المصلح عبدالحميد الثاني، فكلما خطر على بال أحدهم أن يبرر هزيمته أو عجزه رد أسباب ذلك إلى آخر حاكم صان الأمة وحفظ حدودها ودافع عن دينها ضد أعداء الأمة في شرقها وغربها، وكلما خاض السياسيون في تركيا والعالم العربي سجالات حزبية أو تنافسوا في انتخابات دورية، قالوا: إن السلطان عبدالحميد سبب في الضعف وتمزق هذا البلد أو ذاك، وهو افتراء وتضليل وسطحية في قراءة التاريخ وسنن التبدل الحضاري.

فمن هو السلطان عبدالحميد الثاني؟ وما دوره في حماية وتوحيد الأمة الإسلامية في دولة قوية واحدة رغم كل التحديات التي واجهها في فترة حكمه؟

السُّلطان عبدالحميد هو السُّلطان الرّابع والثّلاثون من سلاطين الدّولة العثمانيّة، تولّى عرش الدّولة وهو في الرّابعة والثّلاثين من عمره؛ إذ ولد في ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م.

ماتت والدته وهو في العاشرة من عمره، فاعتنت به الزّوجة الثّانية لأبيه، وكانت عقيماً؛ فأحسنت تربيته، وحاولت أن تكون له أماً، فبذلت له من حنانها، كما أوصت بميراثها له، وقد تأثّر السُّلطان عبدالحميد بهذه التّربية، وأعجب بوقارها وتديُّنها، وصوتها الخفيض الهادئ، وكان لهذا انعكاسٌ على شخصيّته طوال عمره.

تلقّى عبدالحميد تعليماً منتظماً على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً، وتعلّم من اللغات العربيّة والفارسيّة، ودرس التّاريخ، وأحبّ الأدب، وتعمّق في علم التّصوُّف، ونظم بعض الأشعار باللغة التُّركيّة العثمانيّة. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، محمّد حرب، ص٣١).

وتدرّب على استخدام الأسلحة، وكان يتقن استخدام السّيف، وإصابة الهدف بالمسدّس، وكان محافظاً على الرّياضة البدنيّة، وكان مهتماً بالسياسة العالميّة.. والحقيقة، هو آخر من امتلك سلطة فعلية في إدارة شؤون العالم الإسلامي في الدولة العثمانية، وحكم بين عامي ١٨٧٦ و١٩٠٩م.

أولاً: دوره في إبطال مخطّطات الأعداء:

شرعت بريطانيا منذ الرُّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر في تحريض الأكراد ضدّ الدّولة العثمانيّة، بهدف إيجاد عداء عثمانيّ كردي من ناحية، وانفصال الأكراد بدولةٍ تُقتطع من الدّولة العثمانيّة من ناحية أخرى.

وعندما قامت شركة الهند البريطانيّة، زاد اهتمام الإنجليز بالعراق، وعملت لإيجاد حركة قوميّة بين الأمراء، وتجوّل مندوبون بريطانيُّون بين عشائر الأكراد في العراق في محاولة لتوحيد العشائر الكرديّة ضدّ الدّولة العثمانيّة، وكانت المخابرات العثمانيّة تتابع الأمور بدقّة متناهية، ووضع السُّلطان عبدالحميد خطّة مضادّة للعمل التّدميريّ الإنجليزيّ، فقام بالتّالي:

- قامت الدّولة العثمانيّة بحماية المواطنين الأكراد من هجمات الأرمن الدّمويّة ضدّهم.
- أرسل إلى عشائر الأكراد وفوداً من علماء المسلمين للنُّصح والإرشاد، والدّعوة إلى الاجتماع تحت دعوة الجامعة الإسلاميّة.
- اتّخذ السُّلطان عبدالحميد إجراءات يضمن بها ارتباط أمراء الأكراد به وبالدّولة.
- أسّس الوحدات العسكريّة الحميديّة في شرق الأناضول من الأكراد، للوقوف أمام الاعتداءات الأرمنيّة.
- كان موقف الدّولة قويّاً ضدّ أطماع الأرمن في إقامة دولة تُقتطع من أراضيها، وبذلك شعر الأكراد المقيمون في نفس المنطقة بالأمان. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، ص١٣٢).

استطاع السُّلطان عبدالحميد أن يضيّق على النُّفوذ البريطاني في اليمن، ويحقّق نجاحاً ظاهراً في صراعه مع الإنجليز في تلك المنطقة، فقد أنشأ فرقة عسكريّة في اليمن قوامها ٨ آلاف جنديّ، لإعادة اليمن

تلقى تعليماً على أيدي نخبة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً

إلى الدّولة العثمانيّة مَرّة أخرى، وحاول الإنجليز إذكاء نيران التّمرُّد في اليمن ضدّ الدّولة العثمانيّة، ولكنّ السّياسة الحكيمة الّتي سار عليها السُّلطان كفلت له النّجاح في اليمن. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، ص٢٢٤).

وكانت العقليّة العثمانيّة تسعى لمدّ خطّ سكّة الحديد من الحجاز إلى اليمن، وهذا ما أثبتته الوثائق الّتي دلّت على وجود تخطيط ودراسة عميقة لهذا المشروع الكبير.

ثانياً: التصدي للأطماع الإيطاليّة في ليبيا:

كانت إيطاليا تحلم بضمّ شمال أفريقيا؛ لأنّها تراه ميراثاً إيطالياً، هكذا صرّح رئيس وزرائها «ماتزيني»، لكنّ فرنسا احتلّت تونس، وإنجلترا احتلّت مصر، ولم يبقَ أمام إيطاليا إلّا ليبيا.

رسمت إيطاليا سياستها في ليبيا على ٣ مراحل:

الأولى: الحلول السلميّة بإنشاء المدارس والبنوك وغيرها من مؤسّسات خدميّة.

الثّانية: العمل على أن تعترف الدُّول بآمال إيطاليا في احتلال ليبيا بالطُّرق الدّبلوماسيّة.

واجه الأطماع الإيطالية بليبيا فاضطر الإيطاليون لتأجيل احتلالها في عهده

الثّالثة: إعلان الحرب على الدّولة العثمانيّة والاحتلال الفعلي.

وكانت السياسة الإيطاليّة لا تلفت النّظر إلى تحرُّكاتها، بعكس السياسة البريطانيّة، أو الفرنسيّة في ذلك الوقت، وكان الإيطاليُّون يتحرّكون بحكمة وهدوء شديدين دون إثارة حساسية العثمانيين.

وكان السُّلطان عبدالحميد متيقّظاً لتلك الأطماع الإيطاليّة، وطلب معلومات من مصادر مختلفة عن نشاط الإيطاليّين في ليبيا وأهدافهم، فجاءته المعلومات تقول: إنّ للإيطاليّين بمدارسهم، وبنوكهم، ومؤسّساتهم الخيريّة التي يقيمونها في الولايات العثمانيّة، سواء في ليبيا، أو في ألبانيا هدفاً أخيراً هو تحقيق أطماع إيطاليا في الاستيلاء على كل من: طرابلس الغرب، وألبانيا، ومناطق الأناضول الواقعة على البحر الأبيض المتوسّط.

قام باتّخاذ التّدابير اللازمة أمام الأطماع الإيطاليّة، ولمّا شعر أنّه سيواجه اعتداء إيطالياً مسلّحاً على ليبيا، قام بإمداد القوّات العثمانيّة في ليبيا بـ١٥ ألف جنديّ لتقويتها، وظلّ يقظاً حسّاساً تجاه التّحرُّكات الإيطاليّة؛ ممّا جعل الإيطاليّين يضطرُّون إلى تأجيل احتلال ليبيا، وتمّ لهم ذلك في عهد جمعيّة الاتّحاد والتّرقّي.

ثالثاً: الجامعة الإسلامية والتصدي للمطامع الغربية وتوحيد الأمة:

كان لفكرة الجامعة الإسلاميّة صدى بعيد في العالم الإسلامي لعدّة أسباب، منها:

١- كانت الدُّول الأوروبيّة في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر تنافس على الاستعمار في الشّرق، وحدثت سلسلة اعتداءات على الشُّعوب الإسلاميّة؛ فاحتلّت فرنسا تونس (١٨٨١م)، واحتلّت إنجلترا مصر (١٨٨٢م)، وتدخّلت فرنسا في شؤون مرّاكش؛ حتّى استطاعت أن تعلن الحماية عليها (١٩١٢م) مقتسمة أراضيها مع إسبانيا، وكذلك توغّل الاستعمار الأوروبيّ في بلاد أفريقيّة إسلاميّة كالسُّودان، ونيجيريا، وزنجبار.. وغيرها.

٢- تقدّمت وسائل النّقل والاتّصالات بين العالم الإسلامي، وانتشرت الحركة الصّحفيّة في مصر وتركيّا والجزائر والهند وفارس وأواسط آسيا وجاوة (إندونيسيا)، وكانت

وقف موقفاً قوياً ضد أطماع الأرمن في إقامة دولة تقتطع من أراضيه

الصُّحف تعالج موضوع الاستعمار، وأطماع الدُّول الأوروبيّة في العالم الإسلاميّ.

٣- كانت جهود العلماء ودعواتهم في وجوب إحياء مجد الإسلام، فقد انتشرت في ربوع العالم الإسلاميّ الدّعوة إلى وحدة الصّفّ، وازداد الشُّعور بأنّ العدوان الغربيّ بغير انقطاع على الشّعوب الإسلاميّة ممّا يزيدها ارتباطاً وتماسكاً، وبأنّ الوقت قد حان لتلتحم الشُّعوب الإسلاميّة، وتنضوي تحت راية الخلافة العثمانيّة. (صحوة الرّجل المريض، ص١١٢).

لقد نجح السُّلطان عبدالحميد في إحياء شعور المسلمين بأهمّيّة التّمسُّك والسّعي لتوحيد صفوف الأمّة تحت راية الخلافة العثمانيّة، وبذلك يستطيع أن يحقّق هدفين:

الأوّل: تثبيت دولة الخلافة في الدّاخل ضدّ الحملات القوميّة التّغريبيّة، الماسونيّة، اليهوديّة، الاستعماريّة، النّصرانيّة.

الثّاني: وفي الخارج تلتفّ حول راية الخلافة جموعُ المسلمين الخاضعين للدُّول الأوروبيّة كروسيا وبريطانيا وفرنسا، وبذلك يستطيع أن يجابه تلك الدُّول، ويهدّدها بإثارة المسلمين، وإعلانه الجهاد عليها في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ. (صحوة الرّجل المريض، ص١١٢).■

المراجع

١- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢- السُّلطان عبدالحميد الثّاني، محمّد حرب، دار القلم دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣- صحوة الرّجل المريض، موفق بني المرجة، دار البارق، الطّبعة الثّامنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

السياسة.. الوظيفة الأساسية للإنسان في هذا الوجود

ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

هناك وظيفة وجودية للإنسان، لا يزال صَدَاها يتردّد في أرجاء الكون، إذْ تقدّم الإعلان عن وجود صاحبها قبل خلقه لهذه الوظيفة الخالدة، عبر ذلك الحوار القدسي في الملأ الأعلى، وذلك الإعلام المسبق من الله تعالى لملائكته حول الغاية الوجودية للإنسان؛ فكانت هذه الأصالة في التصوُّر الإيماني عنه، إذْ نقَلَنا القرآن بعيون البصيرة لنرى بكل شفافية تلك القصة الأولى لحقيقة الإنسان ومقصدية وجوده في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: ٣٠)، ومع أنّ المقصود الأول بالآية هو آدم عليه السلام، فإنّها عامة في مطلق الإنسان، كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «والظاهر أنه لم يُرِدْ آدم عَيْناً، إذ لو كان كذلك لَمَا حَسُن قول الملائكة: «أتجعل فيها مَن يفسد فيها ويسفك الدِّماء»، فإنهم إنما أرادوا أنّ من هذا الجنس مَن يفعل ذلك..»، قال الإمام القرطبي في تفسيره: «وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره..».

وخلاصة معنى الخلافة، هي: سياسة الدُّنيا بالدِّين، واستُنبط من الآية وجوب بناء النظام السياسي والدستوري والقانوني للأمة، وعدم مقبولية الفراغ المؤسساتي لها، ثم قال القرطبي: «وهذه الآية أصلٌ في نَصْب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع، لتجتمع به الكلمة، وتَنْفُذَ به أحكامُ الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة..»، وعقّب الحافظ ابن كثير على ذلك بقوله: « .. إلى غير ذلك من الأمور المهمّة التي لا يمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب».

فهي إذن المشيئة الإلهية التي أرادت أن تكون السيادة للإنسان في هذا الكون، فتُطلق إرادته وقدرته في هذه الأرض، فكانت تسميته بحسب وظيفته، وهي: الخلافة ذات الحمولات السياسية، وهي دلالةٌ بالغة لعظم المكانة وضخامة المهمة المُوكَلة إليه، وهو بيان إلهيٌّ عن هذه الوظيفة الملازمة له، وهي مسؤولية تسلّم مقاليدها بلا منازع، فلا تزال في عُهدته إلى يوم الدِّين، إلا أنها اختيارية وليست قهرية، وهو مظهرٌ من مظاهر التكريم الإلهي للإنسان.

وقد تكرر هذا التذكير بهذه المهمة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) (الأنعام: ١٦٥)، للاعتقاد الجازم بأن هناك تناسقاً بين ما تدّخره الأرض من طاقات وكنوز وهِبات كتسخير إلهي كلي،

القرآن أوجب بناء النظام السياسي والدستوري للأمة ورفض الفراغ المؤسساتي لها

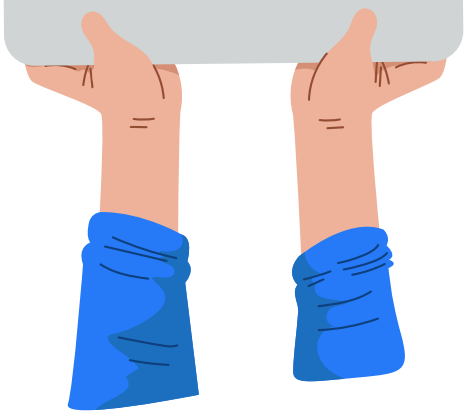

كما قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً) (البقرة: ٢٩)، وبين ما يتميّز به الإنسان من مَلَكات ومواهب وقدرات وقوى خفيّة تحقّق المشيئة الإلهية، إذ إنّ الأصل في هذه الإرادة الإلهية في الاستخلاف هو تحقيق النظام في هذا الوجود، ليقع الانسجام بين القوانين التي تحكم الكون (السُّنن الكونية)، والقوانين التي تحكم الإنسان (الأحكام الشّرعية والسُّنن النفسية والاجتماعية والتاريخية)، وألا تتحطّم إرادة الإنسان على صخرة هذا الكون.

لقد هيّأ الله تعالى هذه الأرض كبيئة فريدة دون سائر الكواكب والمجرّات، لتكون مجالاً لممارسة وظيفة الخلافة، وهي المهمة الوجودية للإنسان في إمضاء أحكام الله تعالى (أمراً ونهياً)، وهو ما يتطلب سيادة الإنسان في الكون وبسط سلطانه فيه، وهو المعنى الذي يقتضي أنّ هذه المهمة تستمد جوهرها وحقيقة أبعادها من هذه العلاقة الثنائية المقدّسة بين الله والإنسان، ولا شكّ أنّ المعنى الأقرب للخلافة في هذه العلاقة هي علاقة القرب بين المستخلِف والمستخلَف، وصفة الثقة التي منحها له المستخلِف، والقدرة التي يتميّز بها المستخلَف لأداء هذه المهمة كما يريدها الله تعالى منه.

فالإنسان الخليفة يجب أن يحصر همّه في التألق في هذه المهمة، وكيفية تحقيق هذا القرب المقدّس، وترقية هذه الذات وتنمية هذه القدرات حتى تبلغ درجة المقبولية للنجاح في هذه الوظيفة، وأنّ هذا الجهد يجب أن يتّجه قصداً إلى الله تعالى.

الوظيفة الوجودية

إنّ التكامل في شخصية الإنسان للتأهّل لهذه الوظيفة الوجودية يتجسّد بمنهاج العبادة كصبغة إلهية ثابتة: (صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) (البقرة: ١٣٨)، إذ إن العلاقة التعبدية بين الله والإنسان هي المقصد العقدي من خلقه، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦)، وإنّ المعنى الحقيقي والشامل للعبادة هي إسلام النّفس لله تعالى إسلاماً كلّياً في الأمر والنهي، ولا شك أنّ هذا الارتقاء في علاقة القرب يكون بكل كينونة الإنسان جسداً وروحاً حتى يصل إلى «قمّة الكون»، وتقوم هذه الوظيفة الوجودية على حقيقتين:

١- توافق التركيب الذاتي للإنسان مع هذه الوظيفة: فالخلق العجيب للإنسان جعل منه بشراً من طين، ووظيفة هذا الجزء الترابي، وهو وُسْع الطاقة المادية التي تجعله يباشر الكون، ويتعامل مع الواقع، ويتفاعل مع الحياة بالسّعي البشري والفعل الإنساني لصناعة النهضة والحضارة بتعميرها، كما قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: ٦١).

وهناك جزءٌ روحيٌّ علويٌّ مقدّس، بشرف النّسبة إلى الله تعالى، كما قال سبحانه للملائكة في معرض التشريف والتكريم: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (ص: ٧٢)، ووظيفة هذا الجزء الرُّوحي اقتباس الأفق الإلهي بحُسْن التلقي والفهم والأخذ عن الله تعالى بواسطة الوحي (إدراكاً واستيعاباً وعملاً وفق أمْره ونهْيه).

٢- رفعة التكليف: فالإنسان هو العنصر المتفرّد في المخلوقية بتحمّل أمانة التكليف، كما قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ) (الأحزاب: ٧٢)، فهذه الخلائق الضخمة من السماوات والأرض والجبال تؤدي دورها الكوني أداء فطرياً، وتخضع لقانونها السُّنني خضوعاً قهرياً، فهي لا تتنعّم بالحرّية ولا تتميّز بالإرادة، ولا تسمو بمشاعر المحبة، مثل تميُّز الإنسان تميُّزاً نوعياً بها، إذْ إنّ وظيفة هذا الاستخلاف في تحمُّل أعباء هذه الأمانة لا يكون إلا على أساس الحرية والإرادة والاختيار بين الأداء والترْك، بعد التبصُّر بحقيقة المسؤولية وما يترتب عنها من الجزاء والعقاب، كما قال تعالى عن النّفس البشرية: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (الشمس).

إنّ منهاج هذه الخلافة لا يقوم إلا على أساس تكامل الوحي (وهو كلام الخالق سبحانه) مع العقل (وهو قدرة الإنسان)، حتى تتكامل حقيقة خلقه مع استحقاق تشريعه، إذْ إنّ مهمة الإنجاز الإنساني في الاستخلاف في الأرض قد أُوكلت إلى العقل، فهو المخاطَب بالتكليف، ولا فاعلية للأساس النظري (الوحي) إنْ لم يتم تنزيله واستدعاؤه إلى واقع الإنسان، وهو ما يؤكد ضخامة وظيفة العقل في هذه الوظيفة السياسية الأساسية للإنسان في هذا الوجود. ■

العقل هو المخاطَب بالتكليف ولا فاعلية للوحي إن لم يتم تنزيله لواقع الإنسان

هناك تناسق بين طاقات الأرض وكنوزها وملكات الإنسان وقدراته لتحقيق الاستخلاف

فلاسفة لهم تاريخ

«سقراط»
فيلسوف الدفاع عن الحقيقة

د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح زعيم

سقراط فيلسوف ومعلم يوناني، ولد عام ٤٧٠ ق.م، وعاش في أثينا، وكان من أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ، بسبب آرائه، وطريقة موته الشجاعة.

اهتم سقراط بالبحث عن الحقيقة والخير، ولم يترك أي مؤلفات، وقد عُرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذيه: المؤرخ زينوفون، والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطوفانيس، وأرسطو.

الأساسان الكبيران لكل آراء سقراط هما اعتقاده بوجود الحقيقة وربطه العمل بالعلم

ربط بين الفضيلة والمعرفة فالإنسان الذي يرغب أن يكون فاضلاً لا بد أن يكون عارفاً

كما عُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب، وكان سقراط يُعلّم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب، وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم.

قُدّم سقراط للمحاكمة ووُجّهت إليه تهمة إفساد الشباب، والإساءة إلى التقاليد الدينية في أثينا، وكان يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم، وقد قضت هيئة المحلّفين بثبوت التهمة على سقراط، وأصدرت حكمها عليه بالإعدام، ونفّذ الحكم بكلّ هدوء متناولاً كوباً من السم، في أثينا عام ٣٩٩ ق.م.

أسلوبه في اكتشاف الحقائق

كان سقراط يؤمن بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية؛ أي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول إلى فكرة عامة، وقد أخذت هذه العملية شكل الحوار الجدلي الذي عُرف فيما بعد باسم الطريقة السقراطية.

وكان سقراط محباً للجدل؛ فقد عمد إلى دراسة الفلسفة، وأعجب وقتاً ما بالسوفسطائيين الذين غزوا أثينا في أيام شبابه.

وكانت الطريقة التي يتبعها سهلة خالية من التعقيد، وكان يطلب إلى من يحدثه أن يعرف فكرة عامة شاملة، ثم يبحث هذا التعريف ليكشف في العادة عمّا فيه من نقص، أو تناقض، أو سخف وبطلان، ثم يستدرج محدثه بأسئلته المتعاقبة إلى تعريف أتم وأصح لا يقوله هو مطلقاً.

وكان ينتقل أحياناً إلى فكرة عامة، أو عرض فكرة أخرى جديدة ببحث سلسلة طويلة من الحالات المفردة الخاصة مكّنته من أن يدخل قدراً من طريقة الاستقراء في المنطق اليوناني، وكان في بعض الأحيان يكشف بطريقة التهكم السقراطي المشهور عن النتائج المضحكة السخيفة التي تترتب على التعريف، أو الرأي الذي يريد أن يهدمه.

وكان مولعاً بالتفكير المنظم شغوفاً به، يحب أن يصنف الأشياء المفردة حسب جنسها، ونوعها، وما بينها من فوارق معينة، وبذلك مهّد السبيل إلى طريقة أرسطاطاليس في التعريف، وإلى نظرية أفلاطون في الأفكار.

وكما جاء في كتاب «قصة الحضارة» لويل ديورانت، فقد كان يصف الجدل بأنه فن التمييز بين الأشياء بعناية، وأنار دياجير المنطق المظلمة بفكاهته التي قدر عليها ألا يطول أجلها في تاريخ الفلسفة.

فلسفة سقراط

تدور فلسفة سقراط حول موضوع واحد هو الإنسان، وإذا ما تناولت الكون الطبيعي وموجوداته الحسية وظواهره؛ فإنما لكونها مركز الإنسان وبيئته، ومكان نشأته ونموه، ويمكن القول بأن الأساسين الكبيرين لكل آرائه، هما:

١- اعتقاده بوجود الحقيقة ومعرفتها.

كان يهدف لتنقية الأذهان من المعلومات الفاسدة وتطهيرها من القضايا الكاذبة والمعارف الخاطئة

٢- ربطه العمل بالعلم، أي جعله المعرفة أساساً للسلوك.

والذي يهمنا من فلسفة سقراط أمران، وهما اللذان يمثلان الصورة المتباينة عن فلسفة السوفسطائيين:

الأول: تحديده لمنهج المعرفة لما يترتب عليه من تحول كبير في موضوع الفلسفة ومنهجها في تاريخ الفكر اليوناني.

الثاني: تحديده لمفهوم الفضيلة لما يترتب عليها من وجهة نظره الأخلاقية.

كان السوفسطائيون يرون أن المعرفة مقصورة على الإحساس، وهي لذلك تختلف باختلاف الأشخاص، فما يراه الشخص حقاً فهو عنده حق، وإن رآه الآخرون بخلافه، لأن الإحساسات تختلف باختلاف الناس.

فلما جاء سقراط أنكر قولهم في المعرفة، وأثبت أن العلم إنما هو في المدركات العقلية، وأن المعرفة تتكون من حقائق كلية، يستخلصها العقل لا الحواس من الجزئيات المتغيرة، ولما كان العقل عنصراً مشتركاً؛ لزم أن تكون الحقيقة عند شخص معين هي نفسها الحقيقة عند شخص آخر، وهكذا.

قال سقراط: إن الفضيلة أمر بديهي في أساس تكوين الإنسان، لكن الإنسان حين يخطئ معاينة الفضيلة يظن الباطل حقاً والشر فضيلة؛ لهذا فإن الحقيقة التي يراها سقراط أنه على الناس إعادة فحص ما هم متيقنون من معرفته.

وذهب سقراط إلى الربط بين الفضيلة والمعرفة، فالإنسان الذي يرغب أن يكون فاضلاً لا بد أن يكون عارفاً، وبمقدار ما يتحصل المرء من المعرفة؛ معرفة عن نفسه وما تشتمل عليه من مَلَكات وقوى، ومعرفة عن الكون؛ بمقدار ما يكون المرء فاضلاً.

وذلك لأن معرفة الخير ستدفع إلى فعله، ومعرفة الشر تحض المرء على تركه، والإنسان يبتعد عن فعل الخير ويسلك الشر لأنه جاهل بالخير والشر.

ويرى سقراط أن الإنسان روح وعقل يُسيِّر الجسم ويدبره، وليس مركباً من الهوى والشهوة كما ذهب السوفسطائيون، وذهب إلى أن القوانين العادلة لا مصدر لها إلا العقل، وهي متفقة مع القوانين غير المكتوبة التي رسمتها الآلهة في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة إنما هو في الواقع يحترم العقل والنظام الإلهي.

بحثه فيما وراء الطبيعة

بحث سقراط فيما وراء الطبيعة، فذهب إلى أن النفس ليست مجرد مبدأ الحياة، بل هي أهم من ذلك، هي «الذات الأخلاقية»، وقال بخلود النفس، وأقام الأدلة على وجود الإله، وهو في نظره إله خير لا يدركه العقل، ولا يحيط به الوصف، ولا يصدر عنه إلا كل صلاح، ولا يشبه الحوادث في قول أو فعل، وأنه واحد لا يتغير ولا يتبدل، والواجب على الإنسان أن يطيع أوامره مهما كلفه من مشقة وتعب.

وكان سقراط يتحدث كثيراً عن «الإله» المفرد أو عن الألوهية، مخالفاً ما يتحدث به الآخرون بلفظ الجمع «الآلهة»، وكان ينهى عن عبادة الأصنام، وشدد في نهيه على الملك، وقال له: «إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط؛ لأن الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه، وسقراط يعلم أنها لا تضره، ولا تنفعه، إذا كان مُقرّاً بأن له خالقاً يرزقه، ويجازيه بما قدم من سيئ أو حسن» (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

وابتدع سقراط منهجاً جديداً في التفكير والمحاورة يقوم على أمرين:

١- التهكم: بناه على تصنُّع الجهل، والتظاهر بالتسليم لوجهة نظر الخصوم، ثم الانتقال إلى إثارة الشكوك حولها، ثم يستخلص من آراء الخصوم لوازم لا يستطيعون الالتزام بها، لكونها متناقضة مع آرائهم ومعتقداتهم، وبذلك يوقعهم في الحرج والتناقض، وكان قصد سقراط من هذا تنقية أذهان الناس من المعلومات الفاسدة، وتطهيرها من القضايا الكاذبة، والمعارف الخاطئة التي ورثوها عن السوفسطائيين.

٢- التوليد: أي توليد الحقيقة من نفوس الخصوم، من خلال استنباطها عن طريق توجيه الأسئلة إليهم في نسق منطقي وترتيب فكري، ولم يكن حواره ينتهي إلى نتيجة معينة، وإنما كان القصد منه تنبيه الأذهان إلى ضرورة التزام الدقة في اختيار الألفاظ، وإلى أن المعاني موجودة في النفس، ولا سبيل إلى استخراجها إلا بالحوار.■

مقاصد الإسلام وتطور الصناعات

د. حسان عبداللَّه حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط – مصر

أسهم الإسلام بشكل بارز في تطوير الصناعات، من خلال مقاصده الأساسية، التي أوجبت مبدأ الحرية الإنسانية؛ حرية الجسد، وحرية التفكير الخلاق، وحرية العمل، وحرية الاختيار المهني، وكذلك من خلال مقصدية العدل التي تقوم على ضرورة توظيف القدرات الإنسانية لما يعود بالنفع الذاتي والمجتمعي والإنساني، بالإضافة إلى العمران والنفع واكتشاف السنن.

مقصد الحرية:

إن مهارات الإنسان لا يمكنها أن تنمو في ظل الاستعباد، ولا يمكن إيجاد تفكير خلاق، ولا أي تطوير للحركة الحضارية المهنية في ظل قيد «الاستعباد الإنساني»، إذ كيف يبدع الإنسان وهو مقيد في حريته الجسدية، والفكرية والشعورية؟

إن فعل الإبداع والتطوير فعل يقوم على حرية اليد العاملة، والعقل المفكر الذي يوجه تلك الأيدي العاملة نحو ابتكار الصناعات والمهن وتطويرها.

إن المهارات الحضارية للأمم والشعوب لا تنمو في ظل الاستعباد القسري للإنسان، سواء من الآلة المحركة (التكنولوجيا) أم من الإنسان للإنسان (الاستبداد الاقتصادي أو السياسي)؛ فالمهارات الحضارية تحتاج إلى عقل حر يبدع في استيعابها وتطويرها وتحسين أدواتها وتحقيق الملاءمة مع الظروف والسياقات المحيطة، وهذا يعني أن يشعر الإنسان دائماً بالقيمة والكرامة والتقدير اللازم لمكانته في حركة تاريخ المجتمع.

يذكر «كراوثر»، في كتابه «قصة العلم»: «.. إن حالة الاستعباد التي عرفتها الحضارات القديمة للبشر، وأوروبا حتى بدايات عصر النهضة لم تساعد على تطوير الحرف والمهارات اليدوية للشعوب؛ حيث كان التصنيف الطبقي يجعل العبيد هم من يتولون هذه المهام اليدوية تحت ضغط الأسر والعبودية من الأسياد والإقطاعيين.. إن العمالة السهلة والرخيصة التي أتاحها نظام العبودية استبعدت أي حافز للابتكار أو التطوير»[1].

ومن ثم كان لظهور الإسلام وبروز فكرة الانعتاق (فك رقبة) وتحرير الإنسان من العبودية والاسترقاق دور كبير في تحقيق تطوير الصناعات والحرف والمهارات، يضيف «كراوثر»، في كتابه «قصة العلم»: «.. في ظل هذا المناخ الهمجي المتخلف (العبودية والإقطاع في أوروبا) نشأ نظام اجتماعي في مدن ثقافية إسلامية عريقة كقرطبة وبغداد، يقوم على أكتاف العمال المهرة والحرفيين المتخصصين والفنانين المبدعين، وأصبحت أسماؤهم جزءاً من تاريخ تلك المهن والصناعات، مؤكدة أنهم لم يعودوا عبيداً مجهلين.

المهارات الحضارية تحتاج عقلاً حراً يبدع في تطويرها وتحقيق الملاءمة مع الظروف المحيطة

ومن هنا يمكن القول: إن العنصر الحيوي الذي أضيف إلى العلم القديم، الذي أصبح العلم الحديث بمقتضاه ممكناً، هو التحرير الاجتماعي للحرفيين والفنانين خلال عصور الظلام والإقطاع، وهكذا عندما يكتسب العمل اليدوي وضعاً مستقلاً ومحترماً يصبح للعمليات التجريبية وزنها وأهميتها التي ينبغي أن تكون لها في أي تصور متوازن للمعرفة العلمية[2].

كان لارتباط مقصد الحرية بالكرامة الإنسانية في الإسلام أثر بارز في دفع التفكير الإنساني الخلاق إلى الابتكار لبعض الممارسات التي كان يقوم بها العبيد في المنظومات الاجتماعية قبل الإسلام.

إن العامل الحاسم وراء تقدم علم الميكانيكا هو التوسع في الزراعة وزيادة السكان والتوسع في حركة البناء العمراني في أوروبا ما بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين، وارتبط ذلك بازدياد الاستفادة من القوى الميكانيكية عن طريق تطوير عُدة الخيول وأساليبها، وكذلك تطوير طواحين الهواء والطنابير والسواقي المائية[3].

مقصد العدالة:

يعني مقصد العدالة في منظومة القيم

الإسلامية، أن يجد كل فرد أوجه الرعاية اللازمة من المنظومة الاجتماعية من أجل توظيف قدراته وتنميتها على أفضل ما يكون، وهذا جوهر فكرة العدالة التي ترادف «الحق».

إن العدالة الاجتماعية -وفقاً لمقاربة «أمارتياسن»- تعني أولاً: تنمية قدرات الإنسان الفرد ليقوم بالعمل الذي يفضله وينجز الفعل الوظيفي الاجتماعي لتنفيذ تفضيلاته، وثانياً: توفير الشروط الاجتماعية والسياقات السياسية والاقتصادية الملائمة التي يمكن من خلالها الفرد أن يحقق إمكاناته وقدراته، ومن ثم ممارسته لحريته الإنسانية في الاختيار وتحقيق الذات والمشاركة أو الفاعلية الاجتماعية والمعرفية[٤].

هذا المعنى لتهيئة المناخ العام للإبداع العلمي والتطبيقي يتوافق مع تعريف الحضارة لدى مالك بن نبي الذي يرى أن «الحضارة من الناحية الوظيفية: مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه»[٥].

كان لظهور الإسلام وتحرير الإنسان من العبودية دور كبير في تطوير الصناعات والحرف

ومن ثم فالحضارة جملة العوامل المعنوية والمادية اللازمة لتنمية الفرد، التي قد تتموضع في شكل سياسة، أو في صورة تشريع يمثلان إسقاطاً مباشراً لعالم الأفكار على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي، وعلى هذا جاء العقل الإسلامي بالمنهج التجريبي.

قدم المجتمع الإسلامي لأعضائه من المسلمين وغيرهم مناخاً مهيأ لبروز الصناعات وتطوير الآلات المختلفة، ومن ذلك صناعات الري والمياه، يذكر «دونالد ر. هيل»، عن كتاب الجزري[٦] في الآلات أن «معظم الآلات التي وصفها الجزري ساعات مائية وأنواعاً مختلفة من الآلات الأتوماتيكية ذاتية الحركة»، ويضيف أنه «من الواضح أنه كان هناك طلب من أساتذة الجزري لعمل آلات من أجل الترفيه والسعادة الجمالية، لكن من المفضل أيضاً بدرجة عالية أن تتضمن مسؤولياته تصميم وبناء أعمال عامة، وانطلاقاً من هذه الاستطاعة، فإنه عرف قيمة الحاجة إلى تطوير كفاءة طرق رفع المياه، وحاول استنباط وسائل لهذه الغاية»[٧].

المقاصد وتطوير الصناعات:

إن الباحث الحضاري يمكنه أن يقف بسهولة على اكتشاف العلاقة بين مقاصد الإسلام العامة والخاصة والجزئية، وتطوير الصناعات والمهن المختلفة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- مقصد المصلحة الإنسانية: وعلاقته بالنفع العام أدى إلى تطوير صناعات طواحين الماء والهواء.
- مقصد الوقوف على التوقيتات الإسلامية: تطوير واختراع صناعات الساعات وأدوات المراصد وآلات تحديد مواقع القمر والشمس والكواكب.
- مقصد العمران والتشييد: تطوير صناعة حسابات ومقاييس البناء، وصناعة الزخرفة والتزيين.
- مقصد اكتشاف الطبيعة: تطوير نشاطات التعدين والمناجم.
- مقصد المحافظة على البيئة: تطوير هندسة البناء الإسلامي والمهن المرتبطة بها.

إن أي مشروع نهضوي في العالم الإسلامي لا يمكنه أن يكون دون أبعاد معنوية إيمانية حتى يستطيع التجاوز والإبداع الخلاق، فالشخصية المسلمة ذات النزعة الإيمانية يمكنها أن تحقق المعادلة الصعبة بالاستيعاب والتجاوز من خلال هذه الدافعية.

إن أعظم كتابات الصناعة على الإطلاق التي كتبها الجزري كانت تحمل هذه المعنوية الإيمانية؛ فحمل هذا الكتاب الصناعي الميكانيكي عنوان «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل»، فمفهوم العلم الإسلامي يتعلق دائماً بقيمة معنوية هي حرص المسلم الإيماني على النفع الإنساني كمقصد رئيس من إخراج الأمة للناس.■

الهوامش

(١) ج.ج. كراوثر: قصة العلم، ص ١٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.
(٤) انظر: تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١٤، ص ٤٩.
(٥) مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ص٤٣.
(٦) هو بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري من أعظم المهندسين والميكانيكيين المخترعين والمهندسين، ولد ببغداد عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م.
(٧) دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة: أحمد فؤاد باشا، عالم المعرفة، عدد (٣٠٥)، ص ١٣٤.

استعِذ بالله من هذه الثمانية (الجزء الثامن)

قهر الرجال

أصابه الأرق وأعياه التفكير، وأعجزته الحِيَل، وهو يتململ في فراشه لا يغمض له جفن، ولا يهدأ له بال، حاول أن ينام أو يتظاهر أنه نائم لكن النوم أبَى أن يداعب عينيه، وعانده بشدة وكأنه له عدو! فانتزع نفسه من هذا الأرق ومن فراشه الحار الذي كأنه جمرة من لهب يتقلب عليها في ألم، ويحترق معها في صمت، قام ليطفئ هذا اللهيب بالوضوء، وقف على سجادة الصلاة بذُلّ وخشوع، وحب وخضوع؛ ليناجي ربه القادر العظيم سبحانه، شاكياً إليه حاله ومَن أوصله إلى هذه الحال، رفع يديه يدعوه، ويستغيث به ويستعيذ من قهر الرجال، يشكو إليه مَن غلبه وظلمه، وقهره واستضعفه، بينما هو لا يملك من أمره شيئاً إلا الدعاء، عسى الله تعالى الملك القوي أن يدفع عنه ما حلّ به من ظلم.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قهر الرجال، وقد علّم الصحابي الجليل أبا أمامة رضي الله عنه أن يستعيذ بالله من ذلك، لما ينتج عن هذه الأمور من عواقب سيئة على صحة الأفراد البدنية والنفسية، وعلى استقرار الأسَر وسعادتها، وترابط المجتمعات وتآلفها.

القهر بالمال:

وللقهر أسباب متعددة، وله أشكال شتى، وقد يقع على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدول، فقد يتقوّى الإنسان على غيره بالمال الكثير الذي يملكه، فيسيطر على أقوات الناس ويتسلط على أرزاقهم بالاحتكار والغلاء والخداع والغش، وبالربا والدّين، فيقهرهم مع ذلك بالجوع والحاجة والفقر، ويجرّهم إلى الخضوع والمهانة والذل.

وكان الأوْلى بصاحب المال أن يستخدمه فيما يُصلح به شأنه ويُغني به غيره، وينفع به بلده، لا أن يكون المال له بلاء وفتنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإنّ هذا المالَ خضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَنِعْمَ صاحبُ المسلمِ هُوَ؛ لمَنْ أعْطَاهُ المسكينَ واليتيمَ وابنَ السبيلِ، فمَنْ أخذَهُ بحَقّه؛ وَوَضَعَهُ في حَقّه فَنِعْمَ المعونَة هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بغير حقّه، كان كالذي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، ويكونُ عليه شهيداً يومَ القيامَة" (صحيح الجامع).

القهر بالقوة:

وقد يحصل القهر بالقوة مهما كانت صورتها، فيبطش القوي بالضعيف ويؤذيه دون حق، وكأنه يستعرض عضلاته ويتباهى بقوته، وقد كان الأَوْلى أن يستخدمها فيما ينفع به نفسه ويعين بها غيره ويُعلي بها مجتمعه وأمته، وأن يكون عوناً للضعفاء والمظلومين وذوي الحاجة، كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "وعَونُكَ الضعيفَ بفَضلِ قُوّتِكَ صَدَقةٌ" (رواه أحمد).

ومن القوة أيضاً القوة الاجتماعية التي تجعل المرء قوي النفس أمام غيره لما يتمتع به من نسب وحسب أو جاه ومنصب، وقد تتسبب هذه القوة حين يُساء استخدامها في قهر بعض الناس ممن يفتقدونها، فيفعل هذا القوي ما لا يستطيع الضعيف له دفعاً، فينظر لغيره نظرة دونية طبقية لا تخلو من ازدراء، بل قد يتسلط عليه بهذه القوة في أي وقت، فيسخره في حاجته ومنفعته، أو يسلبه حقاً من حقوقه ويضيعه أو ينقصه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِم، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ" (رواه مسلم).

ومن صور قهر الرجال: اتهام البريء بالشبهة والظن، وكتمان الشهادة ممن يعلمها، والشهادة بالزور، والدفاع عن الظالم وتبرئته ضد المظلوم، وحكم القاضي على المتهم دون استيفاء ما يوجب صحة هذا الحكم؛ مما يؤدي إلى حبس المتهم وتعذيبه نفسياً وجسدياً واجتماعياً، ظلماً وعدواناً، وقد نهى الله تعالى عن كتمان الشهادة فقال: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

القهر الأسَري:

وقد يظهر قهر الرجال في محيط الأسرة خاصة مع الإناث حين يمنع الأب زواج ابنته ممن هو كفء لها ويعضلها عن الزواج طمعاً في خدمتها له بنفسها أو مالها، أو لأي سبب آخر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من تَرضَون دينَه وخُلُقَه فأنكحوه إن لا تفعلُوه تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير" (رواه الترمذي)، وكذلك قهر الإناث المتمثل في حرمانهن من الميراث، وقد يحصل الحرمان في حياة الوالدَين حين يبيعان ما يملكان أو يهبانه لأحد الورثة دون الباقين، قال سبحانه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ (النساء: ٧).

وقد تتعرض الزوجة أيضاً لقهر الرجال حين يصر الزوج على عدم القيام بواجبه تجاهها من عشرة بالمعروف، ونفقة ورعاية، وإعفاف ومودة، فإن طالبت بذلك أو ببعضه تعسف في طلب حقه عليها في طاعته دونما قيد أو شرط، وخيّرها بين التنازل عن حقها وبين طلاقها وحرمانها من أطفالها، أو تركها معلقة، وقد يصل الأمر إلى إيذائها جسدياً ومعنوياً فيقهرها بذلك، فهذا الفعل ليس من حسن العشرة التي أمر الله بها الأزواج في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، وكذلك قد يقع القهر من الزوجة لزوجها حين تصر على عدم القيام بحقه أو تخيره بينها وبين أمه أو أهله، أو تطالبه بالاستدانة من أجل مطالبها التي تسرف فيها؛ فتقهره بغلبة الدين وقهر الدائنين، فيقف حائراً مقهوراً.

وكما يقع القهر على الكبار، فقد يقع على الأطفال من قِبَل الوالدين أو أحدهما حين تحصل الفرقة بينهما، وقد تكون لأسباب يمكن علاجها أو التعايش معها، فيحصل الطلاق دون مراعاة حقوق هذا الطفل ومصلحته ومشاعره، ومنع الطفل من رؤية أبيه أو أمه في ظل هذه الخلافات الزوجية فينام مقهوراً ويصحو على القهر.

ومن القهر ما يقع على الأطفال أيضاً فضلاً عن الكبار، من قهر أثناء الحروب حيث يحصل لهم التهجير القسري والتشرد واليتم والعجز والمرض والجوع والعطش، فيعيشون غرباء في مجتمعات قد لا تقبلهم، وكل ذلك يقهرهم ويؤلمهم.

وقد يشعر البعض بالقهر النفسي الشديد عند إعاقتهم البدنية أو العقلية، أو عند الشيخوخة، وذلك حين يعامَلون معاملة غير إنسانية تخلو من الرحمة والكرامة.

ومهما كانت أسباب القهر وأشكاله، فإن الشعور به يضع الإنسان في دائرة الاستضعاف والعجز، ويؤدي به إلى الاكتئاب والحزن، وتذوّق مرارة الظلم، فعلى المسلم أن يتخذ من الأسباب ما يجنبه الوقوع في ظلم غيره وقهره، كما أن عليه أن يبتعد عن الأسباب التي تجعل غيره يتسلط عليه بماله أو بقوته أو بمنصبه أو جاهه أو غير ذلك.

لا تظلم.. واتق دعوة المظلوم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتّقُوا الظُّلْمَ، فإنّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ" (رواه مسلم)، وحذر من دعوة المظلوم فقال: "إياكم ودعوةَ المظلوم، وإنْ كانتْ مِنْ كافر؛ فإنّه ليسَ لَهَا حِجابٌ دونَ اللهِ عَزَّ وجَلّ" (صحيح الجامع)، فالله تعالى الواحد القهار سوف يستجيب للمقهور ويأخذ له حقه ممن ظلمه، في الدنيا وفي الآخرة.■

القهر يظهر بالأسرة حين يمنع الأب زواج ابنته ممن هو كفء لها ومن الزوجة لزوجها حين تصر على عدم القيام بحقه أو تخيره بينها وبين أهله

من صوره اتهام البريء بالشبهة والشهادة بالزور أو كتمانها والدفاع عن الظالم

البقاء للأغنى أم للأتقى

د. أحمـد عيسـى
دكتـوراة في العقيـدة وأصول الديـن

أصدرت منظمة «أوكسفام» الدولية، مؤخراً، تقريراً تحت عنوان «البقاء للأغنى» (Survival of the Richest)، عن ضرورة فرض ضرائب على أصحاب الثراء الفاحش لمحاربة اللامساواة؛ فهل زيادة الضرائب هي الحل؟ أم أن الأمر يحتاج إلى شعور إنساني بالتكافل والتراحم، وعمل نابع من التقوى والإيمان، ووسائل ناجعة لعلاج مشكلة الفقر؟ وهذا ما فعله الإسلام من قبل، ويستطيع فعله الآن، إذا أتيح له المجال.

يعيش العالم وقتاً غير مسبوق من الأزمات المتعددة؛ فيعاني مئات الملايين من الجوع، ويواجه مئات الملايين ارتفاعاً جنونياً في تكلفة السلع الأساسية وتدفئة منازلهم، وأدى الغزو الخارجي والديون الخارجية، والاستبداد الداخلي والحروب الأهلية، وأزمات المهاجرين واللاجئين، إلى فقر من صنع البشر يهز كيانهم، بالإضافة إلى الجفاف والأعاصير والفيضانات، ولا يزال الملايين يعانون من التأثير المستمر لجائحة «كورونا»، وأصبح الأغنياء أكثر ثراء بشكل هائل، وبلغت أرباح الشركات مستويات قياسية.

زادت شركات الغذاء والطاقة أرباحها بأكثر من الضعف خلال عام ٢٠٢٢م، ودفعت ٢٥٧ مليار دولار للمساهمين الأثرياء، في حين يبيت أكثر من ٨٠٠ مليون شخص جائعين، وتأتي ٤ سنتات فقط من كل دولار من الضرائب على الثروة، ويعيش نصف أصحاب المليارات في العالم في بلدان لا تفرض ضريبة ميراث.

وجاء في دراسة «أوكسفام» أن الارتفاع المهول في تكلفة السلع الأساسية زاد من حجم ثروات أصحاب المليارات المستحوذين على قطاعي الغذاء والطاقة بمقدار مليار دولار أمريكي كل يومين، ونحا التقرير باللائمة على فشل حكومات العالم في زيادة الضرائب على ثروات الأثرياء واستمرارها في بيع المرافق العامة لشركات القطاع الخاص، كما أن الجائحة ساعدت أصحاب المليارات على تضخيم حجم ثرواتهم؛ فعندما ضخت البنوك المركزية تريليونات الدولارات في الأسواق المالية لإنقاذ الاقتصاد لم تذهب تلك المبالغ إلى دعم الطبقات الكادحة، بل إلى حشو جيوب المليارديرات.

وبخصوص منطقة الشرق الأوسط، سجل تقرير «أوكسفام» ارتفاعاً في حجم ثروة أغنى الأثرياء بحوالي ١٠ مليارات دولار منذ بدء تفشي «كورونا»، وبلغت نسب اللامساواة مستويات غير مسبوقة لعدة أسباب، على رأسها السياسات الاقتصادية التي تعتمدها حكومات دول المنطقة وتستفيد منها النخبة الحاكمة والمقربة من دوائر السلطة، وهي سياسات كرست تفاوتاً اقتصادياً عميقاً بينها وباقي الطبقات

شركات الغذاء والطاقة زادت أرباحها بأكثر من الضعف في حين يبيت نحو ٨٠٠ مليون جائعين

الاجتماعية المتوسطة والفقيرة[1].

إحصاءات صادمة

لقد حدث تفاوت خطير لتوزيع الثروة، واستحوذت نسبة ١% من أغنى أثرياء العالم خلال العامين الماضيين على ما يقرب من ضعف ما يمتلكه باقي سكان الأرض، واستحوذ أكثر أغنياء العالم ثراءً على حوالي ثلثي إجمالي الثروة الجديدة منذ عام ٢٠٢٠م وقيمتها نحو ٤٢ تريليون دولار، أي ما يقرب من ضعف ما حصل عليه بقية سكان الأرض.

وفي مقابل ظهور ملياردير جديد كل ٣٠ ساعة يسقط مليون شخص في براثن الفقر المدقع، وفي الوقت الذي يضاعف فيه أغنى رجال الأعمال ثرواتهم تنخفض قيمة الدخل لدى ٩٩% من البشرية، ويمتلك أغنى ١% من البشر ٤٦% من الثروة العالمية، في حين أن النصف الأفقر من العالم لا يمتلك سوى ٠.٧٥% فقط، ويمتلك ٨١ ملياردير ثروة تفوق ما يملكه نصف البشر مجتمعين.

وقالت مجلة «Forbes»: إنه في عام ٢٠٢٢م بلغ عدد المليارديرات ٢٦٦٨ شخصاً، يمتلكون ١٢,٧ تريليون دولار، من هؤلاء ألف ازدادوا غنى عن العام الماضي، وظهر ٢٣٦ ملياردير جديداً، وتبلغ ثروة أغنى ١٠ في العالم أكثر من ١.٣ تريليون دولار[2].

يقول تقرير «أوكسفام»: إنه يمكن لضريبة تصل إلى ٥% على أصحاب الملايين والمليارات في العالم أن توفر ١.٧ تريليون دولار سنوياً، وهو ما يكفي لانتشال ملياري شخص من براثن الفقر، وضرب التقرير مثلاً واضحاً لما يدعو إليه، فإن «إيلون ماسك»، أثرى رجال العالم، يدفع معدل ضريبة حقيقي يزيد قليلاً على ٣% فقط، أما المرأة التاجرة في سوق بشمال أوغندا تبيع الأرز والدقيق وفول الصويا، وتجني ربحاً ٨٠ دولاراً شهرياً فتدفع ضريبة قدرها ٤٠%!

وأوصى التقرير بفرض ضرائب «تضامنية» على الثروة مرة واحدة، وضرائب تصاعدية، وضرائب على الأرباح غير المتوقعة لوقف التربح من الأزمات، وفرض ضرائب على ثروة أغنى ١% من البشر بمعدلات عالية بما يكفي لخفض اللامساواة، وتمكين الإدارات العامة وإدارة الضرائب من تعقب ثروات أغنى الأشخاص والشركات، وإنهاء الاستيلاء السياسي على الضرائب.

لا أعتقد، من وجهة نظري، أن ذلك سيحدث؛ نظراً لأن الشركات الكبرى تعرف كيف تتلاعب وتتخلص وتتهرب من دفع الضرائب بطريقة قانونية أو غير قانونية، فلها أذرع طويلة وعلاقات كثيرة، بعضها مرتبط بالفساد الإداري أو الحكومي، فلا بد أن تخرج هذه الأموال عن طيب خاطر، ووازع ديني أو حتى روحي أو إنساني.

من ألوان التلاعب في الشركات متعددة الجنسيات أن يبيع مصنع في بلد مرتفع الضرائب منتجه إلى كيان شقيق في بلد منخفض الضرائب بأقل من سعر السوق، مما يقلل من الأرباح المسجلة للمصنع الأول، يقوم الكيان في الدولة منخفضة الضرائب ببيع المنتج بسعر أعلى من سعر السوق

«أوكسفام»: ثروة أغنى الأثرياء بالشرق الأوسط ارتفعت ١٠ مليارات دولار منذ «كورونا»

١ ٪ من أغنى أثرياء العالم استحوذوا العامين الماضيين على ضعف ما يمتلكه باقي سكان الأرض

أثرى رجال العالم قد يدفع ضريبة معدلها ٣% فقط أما أفقرهم فيصل معدله الضريبي نحو ٤٠%!

الإسلام أوجب على الدولة كفاية كل ذي حاجة بالزكاة والموارد الراتبة

لزيادة الأرباح، ويمكن لشركة أيضاً بيع منتج غير ملموس، مثل التكنولوجيا أو الملكية الفكرية المرتبطة بشعار معين، إلى شركة تابعة في البلدان منخفضة الضرائب، تقوم الشركة الثانية بفرض رسوم على الشركات التابعة في جميع أنحاء العالم مقابل الحق في استخدام الأصل، فتزيد الأرباح أضعافاً مضاعفة[٣].

علاج من الإسلام

لقد عالج الإسلام هذه القضية بعدة وسائل، منها:

الأولى: تتعلق بالفقير نفسه، وهي وجوب العمل، وعلى المجتمع والدولة معاونته بالمال والتدريب.

الثانية: تتعلق بالمجتمع الذي يقوم بكفالة الفقراء، واجباً أو استحباباً، عن طريق: نفقات الأقارب، ورعاية حقوق الجوار، وإيتاء الزكاة المفروضة إن لم تجبها الدولة، وأداء الحقوق الطارئة في المال مثل الكفارات والنذور، وإغاثة المضطر، وكفاية المحتاج، وصدقات التطوع المؤقتة أو الدائمة (الوقف الخيري).

الثالثة: تختص بالدولة (المسلمة) التي يجب عليها أن تقوم بكفاية كل ذي حاجة عن طريق الزكاة، والموارد الراتبة، مثل ما تغله أملاك الدولة من أراض وعقارات، والموارد الإضافية من الضرائب المكملة التي تفرض على الأغنياء لتحقيق كفاية الفقراء، إذا لم تكف الزكاة والموارد الأخرى[٤].

ويكفي هنا ذكر مثالين عن العمرين، كما في كتاب «الأموال»[٥]، ليرى اللبيب الحل في ظل تقوى الله من الحاكم والمحكوم:

الأول: ورد أن معاذ بن جبل لم يزل بالجند -إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم- حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدم على عمر، فرده على ما كان عليه، فبعث إليه بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر، وقال: لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس، فترد على فقرائهم، فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الصدقة، فتراجعا بمثل ذلك، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها، فراجعه عمر بمثل ما راجعه، فقال معاذ: ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً!

الثاني: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عبدالحميد بن عبدالرحمن، وهو بالعراق: أن «أخرج للناس أعطياتهم»، فكتب إليه عبدالحميد: إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال، فكتب إليه: أن «انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه»، فكتب إليه: إني قد قضيت عنهم، وبقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه: أن «انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه»، فكتب إليه: إني قد زوجت

كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين».■

الهوامش

(١) البقاء للأغنى، تقرير منظمة «أوكسفام»، أوكسفورد بريطانيا، يناير ٢٠٢٣م.

(٢) Forbes World's Billionaires List ٢٠٢٢: The Top ٢٠٠، ٥ April ٢٠٢٢

(٣) Some of the ways multinational companies reduce their tax bills, Peterson Institute for International Economics, 7 July 2021.

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٧م، ص١٥٨-١٥٩.

(٥) كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق خليل هراس، بيروت، دار الفكر، ص٣١٩ و٧١٠.

القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٧م، ص١٥٨-١٥٩.

زوجتي لا تنجب..وأمي تصر على زواجي بأخرى

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

تحية وتقدير لمجلة «المجتمع» وكل العاملين فيها، خاصة باب «استشارات أسرية».

أنا الابن الوحيد لأب عصامي بذل مجهوداً طيباً، وربنا وفقه وأسس مجموعة من الشركات والأعمال، وبفضل الله نشأت في رغد من العيش، شاء الله بعد أن ولدتني أمي أن تتعرض لمرض يحول بينها وبين أن تنجب مرة أخرى؛ لذا كنت محل رعاية واهتمام، ولله الحمد كان والداي حريصين على تربيتي تربية دينية طيبة وتوفير كل وسائل النجاح، بل والتفوق.

منذ التحاقي بالجامعة ووالدتي تلح على والدي لزواجي، ولكنني كنت مصراً على إكمال دراستي الجامعية، وكثيراً ما تكرر: «ماذا ينقصك؟ كثير من صديقاتي يلمحن لي عن بناتهن، أحلم بذريتك حتى أكون جدة»، لكن والدي كان غير متحمس لزواجي خوفاً من أن أنشغل ولا أكمل دراستي، خاصة أنني كنت مصراً على استكمال دراستي العليا.

وفقني الله وأنهيت دراستي بتفوق، وحققت حلمي وحصلت على درجة الماجستير، وبعد رحلة شاقة من المقابلات والاعتذارات وفقني الله بالارتباط بفتاة جميلة مثقفة من عائلة طيبة فاقت كل ما كنت أحلم به، كما أنها كانت من الذكاء أن نالت حب وتقدير والديّ.

تمت إجراءات الزواج بكل يسر بفضل الله سبحانه وتعالى، ومرت عدة شهور على زواجنا ونحن في قمة السعادة والوئام، ولكن لم يحدث حمل، وبدأت والدتي تسألني وكنت أرد عليها دعينا نتمتع بحياتنا قبل الحمل والأولاد ومسؤولياتهم، ثم بدأت تسأل زوجتي تقريباً يومياً عن أي أعراض حمل بصورة مبالغ فيها وفيها كثير من الإحراج وكنت أطيّب خاطر زوجتي.

> الفحوصات أظهرت أنني سليم لكن زوجتي تعاني من مشكلة عدم الإنجاب نهائياً

ورغم أنني وزوجتي كنا قد قررنا أن نترك موضوع الحمل لأقدار الله ولا نشغل أنفسنا به، فإنه مع ازدياد إلحاح والدتي قررنا التوجه إلى طبيب صديقي لإجراء فحوصات، وكانت صدمة صعبة جداً على زوجتي حيث أظهرت الفحوصات أنني سليم، ولكن زوجتي تعاني من مشكلة تحول بينها وبين الإنجاب نهائياً!

أثناء عودتنا فوجئت بزوجتي تطلب الطلاق! لماذا؟ لأن هذا حقك أن تكون أباً؛ فرجاء بكل ما كان بيننا من حب أطلب منك أن تطلقني وتبدأ حياتك مع زوجة أخرى، وأدعو الله أن يرزقك منها البنين

والبنات، وكذلك والداك من حقهما أن يكونا جدين، وأنا لا أقبل أن تتزوج وأنا معك؛ فسأنسحب من حياتك؛ فلو سمحت طلقني وشكراً لك.

قضينا ليلة عصيبة لجأنا إلى الله عز وجل، ندعو الله ونصلي ولله الحمد اطمأنت قلوبنا وقلت لها: لا تحملي همّاً، أنت أغلى عندي من أن أكون أباً وهذا قراري، أما عن أهلي فسأبلغ والدتي أني أنا الذي أعاني من قصور يحول بيني وبين الإنجاب وأنك أنت سليمة.

أما فكرة الزواج بأخرى فأعدك بأنني لن أتزوج غيرك، وهذا ليس قرارك ولا قراري، هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، وعلينا ألا نعترض، وستستمر علاقتنا على خير ما يرام.

وأصدقك القول، أستاذي، قراري لم يكون قراراً انفعالياً، لكني مقتنع جداً أن حياتنا تستمر بدون أولاد بفضل الله سبحانه وتعالى، ولله الحمد فقد ألقى الله في قلبي الرضا والقبول، خاصة أن زوجتي بكل المقاييس تتوافق مع كل ما كنت أحلم به، بل تفوق ذلك، خاصة عندما أتذكر ما يعانيه بعض أصدقائي من مشكلات زوجية أو من تربية الأولاد.

ولله الحمد عادت حياتنا إلى مجراها الطبيعي، وحتى أرفع عن زوجتي أي حرج أخبرت أمي أن صديقي الطبيب -وهي تعرفه لأنه كان صديقي منذ الصغر- أخبرني أن تحليلات زوجتي طيبة لكن المشكلة تتعلق بي، وسأبدأ العلاج لكنه سيستغرق مدة وسألتها الدعاء، انهارت أمي بالبكاء وعدم تصديق ما أقول.. هدأت من روعها، واعتقدتُ أن الموضوع قد انتهى.

في المساء فوجئت باتصال من والدتي تطلب مني الحضور فوراً، أسرعت إليها، وجدتها ثائرة وفي حالة يرثى لها، وقبل

> زوجتي طلبت الطلاق لأتزوج بأخرى لكني رفضت رضاً بقضاء الله وحرصاً عليها

أن أستفسر منها عن سبب ثورتها بادرتني قائلة: منذ متى وأنت تكذب عليّ؟ هذه تربيتي وهذه القيم والأخلاق التي ربيناك عليها؟! تكذب بعد أن صرت رجلاً؟! وعلى من؟! عليّ أنا أمك!

لقد أسقط في يدي؛ فقد اتصلت أمي بصديقي الطبيب وعلمت منه الحقيقة، رسالة أمي كانت واضحة: «يا ابني، أنا لا أقول لك أعوذ بالله طلق زوجتك، هذا قضاء الله وعليكما الرضا بقضاء الله، وأن تقف بجانب زوجتك في محنتها، لكن أيضاً عليك أن تتزوج حتى لو أنت لا تريد الزواج حفاظاً على مشاعر زوجتك، فعليك أن تتزوج طاعة لأمرنا وتلبية لاحتياجاتنا، أنت ابننا الوحيد من يحمل اسم أبيك؟ وهذه الثروة الضخمة من سيستفيد بها؟».

وأنهت حديثها: «سأكون غضبانة عليك ولن أدخل بيتك»، حاولت أوضح لها مدى حبي لزوجتي وكم هي زوجة طيبة وكم نحن سعيدين ورضينا بقضاء الله، والله أعلم كيف ستكون زيجة الثانية؟ ومن قال إن الله سيقدر منها ذرية.. لكنها كررت أمرها لي بالزواج وهددتني بعدم رضاها عنيّ وتركتني وذهبت.

رجعت البيت مهموماً وحاولت أن أخفي اضطرابي ولكنني فوجئت ببكاء زوجتي قائلة: «أنا قلت لك طلقني وهذا حق والدتك عليك، لقد اتصلت بي عمتي وطلبت مني أن أوافق على زواجك وألا أقف عقبة في سبيل سعادتكم جميعاً بالذرية، هذا حقك ولكن ابتلائي أتحمله أنا وحدي فقط، لكنني لا يمكنني أن أجد امرأة أخرى تشاركني فيك».

أرجو أن تشير عليّ، وأن توجه رسالة إلى أمي، فهي من قرّاء مجلتكم الموقرة، وجزاكم الله خيراً.

> أخبرت أمي أن زوجتي سليمة والمشكلة عندي لكنها عرفت الحقيقة وأصرت على زواجي بأخرى

الـــرد

أولاً: رسالتي لك ولزوجك:

إن من رحمة الله وحكمته أن شرع لنا التعدد، ولعل حالتكما من أفضل الأمثلة على ذلك، لقد ابتلاكما الله بعدم قدرة الزوجة على الإنجاب، وجزاكما الله خيراً رضيتما بقضاء الله، ولكن يقول الرسول صلى الله: «تزوّجوا الودودَ الولودَ؛ فإني مُكاثرٌ بكم» (صحيح الجامع)، فكان عليك يا ابنتي أن تبادري وأن تطلبي زواج زوجك بأخرى، بل وتبادري وتبحثي له عن زوجة تناسبه، أما أن تربطي زواجه بأخرى طلباً للذرية بطلاقك، فهذا نتيجة لغيرتك المرضية على زوجك وأثرة النفس واستغلالك لكرم زوجك وحرصه على عدم جرح مشاعرك.

من الطبيعي أن تغار الزوجة على زوجها وأن تتألم بزواجه، لكن يجب عدم ترك النفس على هواها ليلعب بها الشيطان وأولياؤه ممن يصورون الزواج الثاني وكأنه خيانة للزوجة الأولى أو عدم وفاء.

وفي المقابل، فإن التعدد ليس حقاً مطلقاً للرجل، لكنه مقيد بالقدرة على الوفاء بحقوق الزوجات المعنوية والمادية والعدل؛ (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً) (النساء: ٣).

وعليك يا ابني أن تكرم زوجتك وتقدر معاناتها من حرمانها من غريزة الأمومة ومشاركة زوجة أخرى في حبها لك، وأن تقنعها بأن تبحث لك عن زوجة مناسبة، فإن أبت فضاعف في كرمها وطلّقها.

> ليس من حق الوالدين إجبار ابنهما على الزواج طلباً للذرية ورفضه لا يعد عقوقاً

ثانياً: رسالتي لوالدتك:

ليس من حق الوالدين التدخل في الحياة الزوجية لأولادهما ما داموا لا يرتكبون مخالفة شرعية، وفي هذه الحالة يكون تدخلهما بالحسنى، أما فيما يتعلق بأمور إدارة الحياة الزوجية للأولاد فلكل زوجين الحق الكامل في تنظيم وصياغة شكل الحياة المناسب لهما ما داما قد ارتضيا ذلك، والتدخل بغرض تقوية أحدهما على الآخر قد يعد من سبيل التخبيب ومن عمل الشيطان، وفي صحيح مسلم: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه».

> عليك إكرام زوجتك وإقناعها بزواجك بأخرى فإن أصرت على الطلاق فطلقها

فلا حرج أن يعبر الوالدان عن رأيهما في الأمور الظاهرية التي لا تتعلق بالعلاقة الزوجية مثل بيان أفضلية مسكن دون آخر وتوضيح أنه مجرد رأي، وبالحسنى، بينما لا يحق لهما نقد طريقة تعامل الزوجين، كما يجب على الوالدين عدم ربط رضائهما -وكأنه سيف مصلت على رقبة الأبناء- إن لم ينفذوا رأيهما في حياتهما الزوجية.

أختي الفاضلة، مع كل التقدير وقناعتي بدوافع الطلب من ابنك الزواج بأخرى طلباً للذرية، لكن هذا حقه، ولا حرج عليه إن لم يتزوج، ولا يعتبر ذلك عدم برّ بك، أيضاً لا يحق لك أن تتوجهي بالنقد واللوم لزوجة ابنك؛ بل عليك أن تكوني عوناً لها لقبول قضاء الله بعدم قدرتها على الإنجاب، وبكل الحب تقنعيها بأن تبحث عن أخت لها عسى أن يرزقها الله بالذرية التي تنعم هي أيضاً بها فتسعد وتُسعد من حولها.■

وسائل التواصل الاجتماعي وفشل الزواج

نجلاء محفوظ
نائبة رئيس تحرير «الأهرام»

تتزايد نسبة الزوجات التي تمنح وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت الوقت والاهتمام، والأخطر الثقة فيما يُقال عليها، وطلب المساعدة من المجموعات النسائية، ولا نطالب بمقاطعة وسائل التواصل مطلقاً، بل عدم المبالغة.

متابعة المشهورات على وسائل التواصل، وكل منهن تحكي عن حياتها الزوجية الرائعة باستفاضة تؤدي لعدم الرضا عن الزوج والتعامل معه وفقاً للمثل السيئ "عدوك يتمنى لك الغلط"، والمقارنات الخاطئة بين ما تراه وواقعها الذي يختلط فيه الحلو بالمر؛ فهذه طبيعة الحياة، والزوجة أيضاً لا تتعامل أحياناً بحب وبلطف مع زوجها؛ ليس لأنها سيئة ولكن لأنه لا أحد منا رائع دوماً.

"يوتيوبر" اعترف هو وزوجته التي تشاركه الفيديوهات أنهما كانا يحلمان بالتمثيل وفشلا، ويحققان ذلك بهذه الفيديوهات حيث تتضمن بعض التمثيل لجذب الناس وزيادة عدد المشاهدات؛ ولا تنتبه الكثيرات لذلك؛ فليس كل ما يلمع ذهباً.

التحسر على النفس أسوأ ما تحدثه وسائل التواصل بالزوجة؛ حيث توغر صدرها ضد زوجها فتقلل من معاملتها الطيبة له وأحياناً لأهله ولن يرد بالخير الجميل؛ فلا أحد يواجه الجفاء والإساءات بالورود والعطور.

من التحريض المنتشر أن الزوج يجب أن يتحمل زوجته دوماً ويدللها دائماً ويغدق عليها بكلمات الحب ليلاً ونهاراً؛ ولو فعل لشعرت بالملل وعليه أن يحب عيوبها! ولا ندري كيف يمكن حب العيوب مثل العصبية والكذب وقلة التقدير؟!

ومن التحريض أيضاً الربط المتعمد بين الزواج والبدانة وتراجع الجمال وضخامة المسؤوليات والتقليل مما يفعله الأزواج وتصوير الاعتناء بالأسرة والأبناء والزوج كمشكلة بشعة، مع التمجيد في الطلاق أو عدم الزواج والربط بينه وبين الحرية والاستمتاع، وتعمد تجاهل معاناة المطلقة التي لم تتزوج من ألم نفسي ومشكلات اجتماعية وفقدان لدفء الأسرة والوحدة، ومضايقات النساء وخوفهن منهن على أزواجهن.

ومن التحريض المتزايد ضد قيم الأسرة تصوير الرجل بأبشع الصفات كالكسل والخيانة وسوء الخلق، والبعض كذلك لكنهم ليسوا القاعدة، وماذا عن النساء اللاتي يسئن معاملة الزوج وأسرته؟

غضب وخلافات

قابلت زوجة شابة كانت تتحدث بغضب شديد عن الرجال، فاستمعت إليها جيداً ولم أقاطعها ثم سألتها عن زوجها، قالت: بصدق هو محترم ولا يسيء إليّ ولكنه استثناء؛ فوسائل التواصل تشكو من الرجال!

المشكلة أن ما تقرأه يتسرب لعقلها

الاهتمام الزائد بوسائل التواصل يقلل من الأوقات الخاصة مع الزوج ويصنع جفافاً عاطفياً قد يؤدي للطلاق

ويشحنها ضد كل الرجال وستتوقع من زوجها السوء ولو بعد حين، وستفسر أي كلمة عادية يقولها بحسن نية على أنها بداية تحوله لما يفعله باقي الرجال -من وجهة نظرها- وسترد عليه بالأسوأ وتشتعل الخلافات بينهما بلا أي سبب وتقضي على زواجهما الناجح.

الاهتمام الزائد بوسائل التواصل يقلل من وقت التواصل مع الزوج، ويصنع جفافاً عاطفياً إن لم تنتبه إليه الزوجة سيشكل مشكلة قد تصل بها لا قدر الله للطلاق العاطفي، وهو أحد أسباب زيادة نسبة الطلاق والمشكلات الزوجية.

من النصائح المسمومة: افعلي أقل شيء لزوجك ولأسرتك؛ فلن يقدروا مجهودك وستتعبين ولن تجدي من يساعدك، وكتابة منشورات عن أشياء غير واقعية يجب أن يفعلها الزوج لزوجته وإلا يصبح مقصراً ولا يحبها ولا يقدرها؛ كإظهار حبه لها أمام الجميع، ولا نعرف ما الفائدة من ذلك؟ هل تشعر الزوجة بنقص ما وتريد الإثبات لباقي الزوجات أنها أفضل منهن بالحديث عبر المنشورات على وسائل التواصل عن حب زوجها الفائق لها؛ فلا يفعل شيئاً قبل استشارتها ويفضلها على أصحابه وعلى أهله؟

وهذا غير حقيقي، فالزوجة التي تنعم بحب زوجها تخاف الحسد ولا تحكي عنه، ومن تتعمد إغاظة الأخريات بادعاء السعادة تخفي عدم نجاح زواجها بهذه المنشورات التي مع الأسف تصدقها بعض الزوجات وتفسد زواجها وتجلب النكد لبيتها بيديها، وتطالب الزوج بنشر الكثير من الصور الرومانسية لهما سوياً؛ فهي ليست أقل من

فلانة التي تفعل ذلك، وإن رفض أقامت الدنيا ولم تقعدها؛ والأذكى الحفاظ على خصوصية علاقتها بزوجها.

حرب وتحدّ!

المؤسف عندما تغضب الزوجة من زوجها فإنها تتسرع بالكتابة على وسائل التواصل؛ فتأتي التعليقات القاتلة: كل الرجال يظلمون زوجاتهم، لا تسكتي وردّي بقوة، وكأنها حرب، وتبدأ بعض الزوجات بتصدير مشكلاتها مع زوجها بتحريض غيرها وكأنها تنتقم من زوجها في صورة زوج الشاكية وتفسد عليها حياتها، وتتوهم الشاكية أن من تحرضها تتعاطف معها وتساعدها بمدحها وشتم زوجها.

يكثر الحديث أيضاً عن وجوب تحدي الزوج أهله من أجل زوجته! ونتساءل: لماذا افتراض وجوب الحرب بين الزوجة وأهل زوجها؟ لماذا لا يسود الحب والسلام بينهما؟ ولماذا لا تبني الزوجة الود معهم بدلاً من التحفز وتصيد أي أخطاء وتضخيمها؟ أليس من الذكاء منع الحروب وادخار الطاقات والعمر في إسعاد نفسها وإنجاح زواجها؟

من النصائح الشائعة المغرضة أنه يجب أن يضعها على قائمة أولوياته، وتكون أهم من نفسه وأهله وعمله وأصحابه، ويتحمل نوبات غضبها ويحتويها؛ وليس هناك زوج بالكون يفعل ذلك؛ ليس لبشاعة الرجال ولكن لأن هذا غير طبيعي، والمطلوب فقط الاعتدال والاحترام والود المتبادل بين الزوجين حتى عند الغضب.

لنتوقف عند التباهي بالممتلكات والنزهات خارج البلاد، وقد سهل "فوتوشوب" للكثيرات الصور وهن ببيوتهن لإغاظة الأخريات أو لجذب الإعجاب!

الحياة أغلى وأهم من أن نضيعها في صراعات، ومن الذكاء تحسين العلاقات مع الأزواج؛ ونوصي بتقليل الوقت المخصص لوسائل التواصل وزيادة الوقت الذي تقضيه الزوجة في الاعتناء بنفسها وبجمالها وبصحتها النفسية والجسدية، وتجديد طاقاتها، وأن تتعامل مع زوجها دوماً كعروس، وتتغاضى عن الصغائر، وتركز كيف يكون كل يوم أكثر نجاحاً وسعادة لها ولزوجها ولأسرتها.■

الحسرة أسوأ ما تحدثه وسائل التواصل بالزوجة حيث توغر صدرها ضد زوجها

من التحريض المتزايد ضد قيم الأسرة تصوير الرجل بأبشع الصفات كالكسل والخيانة

إحراق المصاحف بأوروبا جريمة تظهر سقوط الغرب وخوفه من المستقبل

رأفت مرة
كاتب صحفي - فلسطين

تصاعدت مؤخرًا في أكثر من دولة أوروبية جريمة قيام سياسيين بإحراق نسخ من المصحف الشريف.. وهذه الجرائم لم تكن منفصلة؛ فهي تدخل في عمق الفكر الغربي، وعمق المجتمعات، وهي مرتبطة بالأحوال السياسية والاجتماعية الداخلية في أوروبا، والنظر إلى الماضي والحاضر والمستقبل..

هنا، يتوجب علينا التوقف عند بعض الحقائق:

- إحراق المصحف جريمة وعمل إرهابي واعتداء، وليس له علاقة بأي شكل من أشكال الديمقراطية أو الحرية أو التعبير عن الرأي.

- هذا العمل جريمة منظمة تحظى بغطاء سياسي رسمي من الحكومات، وكل جرائم إحراق المصاحف كانت تحصل على إذن رسمي، وتسهيلات من السلطات المحلية، وكان يتم الإعلان إعلاميًا عن موعد ارتكاب الجريمة، إضافة إلى حماية أمنية رسمية من الشرطة..

- هذه الجرائم المتكررة تفضح كل ما يدعيه الغرب من قيم إنسانية وحرية اعتقاد.. وهي تدل على الحقد الأعمى على الإسلام والمسلمين، وتظهر نوازع هؤلاء الأقوام في محاربتهم للإسلام وكرههم لهذا الدين.

- كما تُظهر هذه الجرائم اتجاه هذه المجتمعات نحو التطرف والعنصرية وتصاعد الكراهية، وهي استمرار لمجموعة من القوانين التي صدرت في أكثر من دولة أوروبية لمنع الحجاب، والتضييق على المساجد، وطرد الدعاة، والاعتداء على المجتمعات الإسلامية في هذه الدول، وكل أعمال فيها تشويه لصورة الإسلام والمسلمين.

- إن الإدارات السياسية في هذه الدول -أي الرئاسات، والحكومات، والأحزاب السياسية، ووزارات الداخلية والعدل، والأجهزة الأمنية، ووسائل الإعلام- تتحمل المسؤولية الكاملة عن جرائم إحراق المصحف وعن جرائم الاعتداء على المسلمين وعن غلو المجتمعات الغربية ضد الاسلام والمسلمين.

- كما تُظهر منظومة الحكم في عدد من الدول الأوروبية الإسلام عدوًا بهدف تخويف المجتمعات الغربية، والتغطية على مشكلاتها الداخلية وإخفاقاتها الاقتصادية والاجتماعية. وأفضل نموذج هو فرنسا التي تعاني من مشكلات داخلية كثيرة، وكذلك خارجياً، منها مثلاً أنها تُطرد من أفريقيا.

- وهذه المنظومة جعلت الإسلام عدوًا، ونظمت جرائم إطلاق نار وتفجير، واتهمت مسلمين بسطاء بها، وشوهت سمعتهم وقتلتهم لتخفي أدلتها.

في الوقت نفسه فإن هذه الجرائم تُظهر خوف هذه النظم من الإسلام وخشيتهم من المسلمين؛ فهم يعترفون في عمقهم بأن الإسلام دين الرحمة والعدل والتسامح، وأنه قوة حقيقية موجودة وتتصاعد، وأن المستقبل للإسلام، وهذا ما يقلقهم فيلجؤون إلى ممارسة الحقد والاعتداء.

الملاحظ أن هذه الجرائم ضد المصحف تتزامن مع سقوط مريع لما يدعيه الغرب من أخلاقيات؛ فهو (الغرب) تلقى مؤخراً خسارة مدوّية في معركة الشذوذ، ورفض الاعتراف بإنجاز دولة قطر في تنظيم مونديال عالمي، واستغرب مشاعر اللاعبين تجاه أمهاتهم، واستغرب وصول فريق مغربي للنهائيات، وشن حملة عنصرية على لاعبين أفارقة مجنسين لأنهم خسروا مباراة.

هذا هو الغرب الذي اشتغل سنوات طويلة ليعلمنا -كما يدّعي- الحرية والتعدد وحرية التعبير.

إن جريمة إحراق المصحف يجب أن تدفعنا للمزيد من حماية الدين الإسلامي والدفاع عنه، كما يجب أن تدفعنا للمزيد من الثقة بالله، والاعتقاد بسيادة هذا الدين على العالم، وإن جرائم هؤلاء تزيدنا حبًا للقرآن واحترامًا له والتزامًا به؛ فهو كتاب الله دستورنا الذي حمله خير البشر محمد -صلى الله عليه وسلم- ، وهو فيه الخير والعدل والرحمة للإنسانية.■

2005
جمعية التكافل
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف
الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation
الأقربون أولى بالمعروف
100
حالة
من الغارمين
24834414
94064061
www.altkaful.com
@Takaful.Association
@altakaful
ISO 9001:2015

2023/2/ت ح/9ح

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أفضل الصدقة سقي الماء

احفر بئراً لك أو لمن تحب

+965 1888833

نهتـــم بالإنســـان
www.namaakw.net